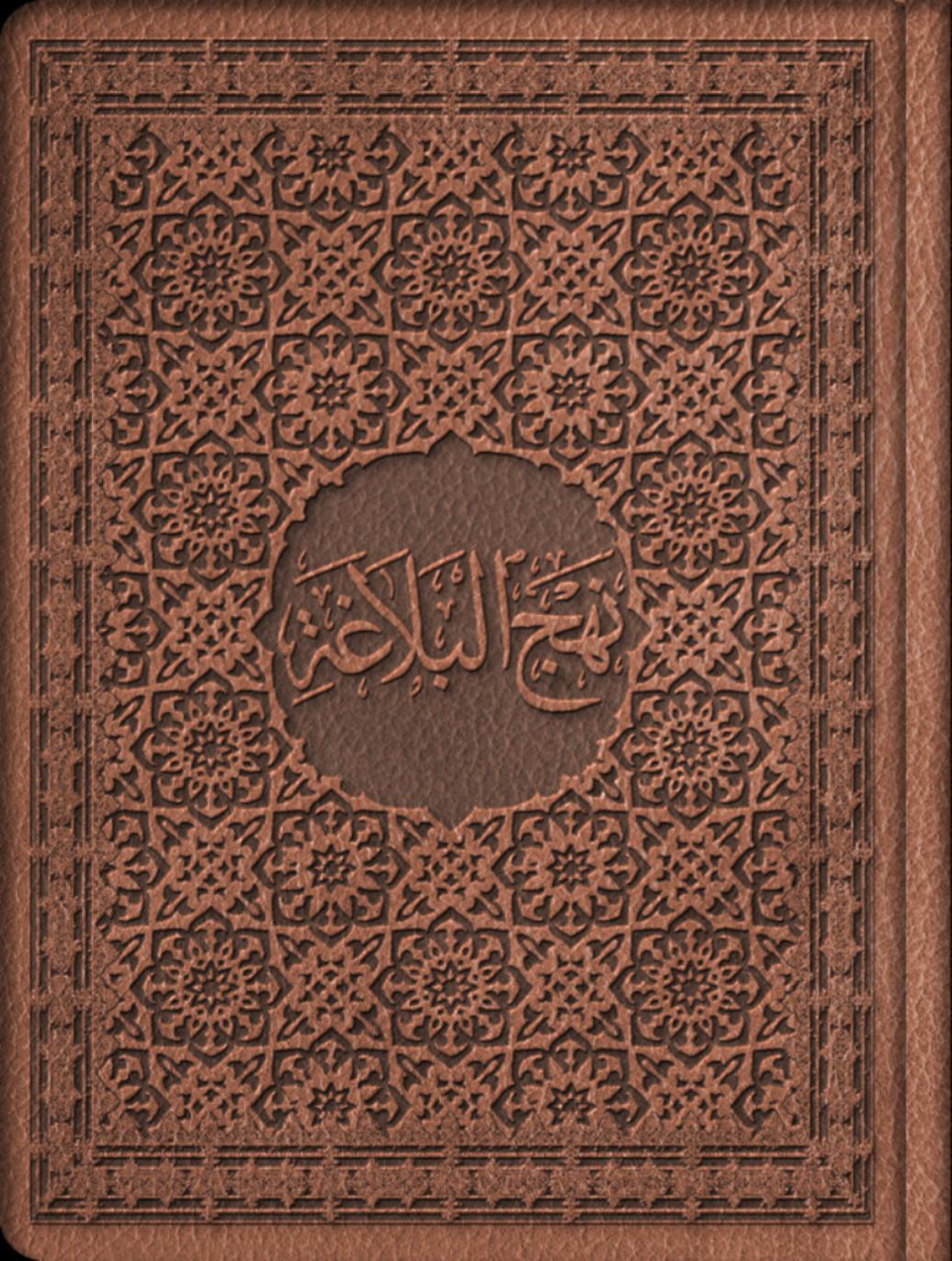


سورة البقرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَجْمُوعُ خُطَبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام
وَأَوَامِرُهُ وَكُتُبُهُ وَرَسَائِلُهُ وَحُكْمُهُ وَمَوَاعِظُهُ

جَمْعَةُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ
أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الفهرس

مقدمة الشريف الرضي	م	
باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>	١	
رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
١	ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم <small>عليه السلام</small>	٢
٢	بعد انصرافه من صفين	٨
٣	الخطبة المعروفة بالشُّشُقِيَّة	١٠
٤	يعظ الناس ويهديهم، بعد قتل طلحة والزبير	١٣
٥	لمَّا خاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبایعا له بالخلافة	١٣
٦	لمَّا أشير عليه بالأبأ يتبع طلحة والزبير ولا يقاتلها	١٤
٧	يذم فيها أتباع الشيطان	١٤
٨	يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك	١٥
٩	صفته وصفة خصومه ويقال إنَّها في أصحاب الجمل	١٥
١٠	يريد الشيطان أو يكتني به عن قوم	١٥
١١	لابنه محمَّد بن الحنفية لمَّا أعطاه الراية يوم الجمل	١٦
١٢	لمَّا أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل	١٦
١٣	في ذم البصرة وأهلها	١٧
١٤	في مثل ذلك	١٧
١٥	فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان	١٨
١٦	لمَّا بويع بالمدينة	١٨
١٧	صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل	٢٠
١٨	ذم اختلاف العلماء في الفتيا	٢١
١٩	للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب	٢٢
٢٠	ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله	٢٣
٢١	كلمة جامعة للعظة والحكمة	٢٣
٢٢	حين بلغه خبر الناكثين بيعته	٢٤
٢٣	تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الاغنياء بالشفقة	٢٥

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
٢٤	كلمة جامعة له	٢٦
٢٥	بعد استيلاء أصحاب معاوية على البلاد	٢٧
٢٦	يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له	٢٨
٢٧	يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزوالانبار	٢٩
٢٨	من خطبة أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته»	٣١
٢٩	بعد غارة الضحاک بن قيس على الحاج بعد التحكيم	٣٣
٣٠	في معنى قتل عثمان	٣٤
٣١	لمأ أنفذ عبدالله بن العباس <small>رضي الله عنه</small> إلى الزبير	٣٤
٣٢	يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس خمسة أصناف	٣٤
٣٣	عند خروجه لقتال أهل البصرة	٣٦
٣٤	في استنفار الناس إلى الشام	٣٧
٣٥	بعد التحكيم	٣٩
٣٦	في تخويف أهل النهروان	٣٩
٣٧	يذكر فضائله <small>رضي الله عنه</small> قاله بعد وقعة النهروان	٤٠
٣٨	علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها	٤١
٣٩	عند غزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر	٤١
٤٠	في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»	٤٢
٤١	ينهى عن الغدر ويحذر منه	٤٢
٤٢	يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا	٤٣
٤٣	وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام	٤٣
٤٤	لمأ هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية	٤٤
٤٥	بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر	٤٤
٤٦	عند عزمه على المسير إلى الشام	٤٥
٤٧	في ذكر الكوفة	٤٦
٤٨	عند المسير إلى الشام	٤٦
٤٩	جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي	٤٧
٥٠	بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتنة	٤٧
٥١	لمأ غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة	٤٨
٥٢	تقدم مختارها برواية وهنا برواية أخرى لتغاير الروایتين	٤٨



رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
٥٣	في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية	٤٩
٥٤	يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام	٤٩
٥٥	وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين	٥٠
٥٦	يصف أصحاب رسول الله	٥٠
٥٧	ومن كلام له <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> لأصحابه	٥١
٥٨	كلم به الخوارج	٥١
٥٩	لمأ عزم على حرب الخوارج	٥٢
٦٠	لمأ قتل الخوارج	٥٢
٦١	وقال <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> فيهم	٥٣
٦٢	لمأ خووف من الغيلة	٥٣
٦٣	يحذر من فتنة الدنيا	٥٣
٦٤	في المبادرة إلى صالح الاعمال	٥٤
٦٥	وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي	٥٥
٦٦	في تعليم الحرب والمقاتلة	٥٦
٦٧	في معنى الانصار	٥٦
٦٨	لمأ قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه وقتل	٥٧
٦٩	في ذم أصحابه	٥٧
٧٠	في سُحرة اليوم الذي ضرب فيه	٥٨
٧١	في ذم أهل العراق	٥٨
٧٢	علم فيها الناس الصلاة على رسول الله <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ</small>	٥٩
٧٣	قاله لمروان بن الحكم بالبصرة	٦٠
٧٤	لمأ عزموا على بيعه عثمان	٦٠
٧٥	لمأ بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان	٦١
٧٦	في الحث على العمل الصالح	٦١
٧٧	حين منعه سعيد بن العاص حقه	٦٢
٧٨	من كلمات له <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> كان يدعو بها	٦٢
٧٩	لبعض أصحابه لمأ عزم على المسير إلى الخوارج	٦٢
٨٠	بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء	٦٣
٨١	في الزهد	٦٤

الصفحة	عنوان الخطبة	رقم الخطبة
٦٤.....	في صفة الدنيا	٨٢
٦٤.....	من الخطب العجيبة تسمى «الغراء»	٨٣
٧١.....	في ذكر عمرو بن العاص	٨٤
٧٢.....	صفات ثمان من صفات الجلال	٨٥
٧٣.....	بيان صفات الحق تعالى وعظة الناس بالتقوى والمشورة	٨٦
٧٤.....	بيان صفات المتقين وصفات الفساق	٨٧
٧٧.....	بيان للأسباب التي تهلك الناس	٨٨
٧٧.....	الرسول الاعظم ﷺ وبلاغ الامام عنه	٨٩
٧٨.....	قِدَم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ	٩٠
٨٠.....	تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب	٩١
٩١.....	لمأ أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان	٩٢
٩٢.....	ينبئه على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية	٩٣
٩٤.....	وصف الله تعالى وفضل الرسول وأهل بيته وموعظة	٩٤
٩٥.....	يقرر فضيلة الرسول الكريم	٩٥
٩٥.....	في الله وفي الرسول الاكرم	٩٦
٩٦.....	في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ	٩٧
٩٨.....	يشير فيه إلى ظلم بني أمية	٩٨
٩٨.....	التزهيد من الدنيا	٩٩
٩٩.....	في رسول الله وأهل بيته	١٠٠
١٠٠.....	من خطبته التي تشتمل على ذكر الملاحم	١٠١
١٠١.....	تجري هذا المجرى	١٠٢
١٠٢.....	التزهيد في الدنيا	١٠٣
١٠٣.....	ومن خطبة له ﷺ	١٠٤
١٠٤.....	صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس	١٠٥
١٠٦.....	فضل الاسلام وذكر الرسول الكريم ثم لوم أصحابه	١٠٦
١٠٧.....	في بعض أيام صفين	١٠٧
١٠٨.....	من خطب الملاحم	١٠٨
١١٠.....	بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث	١٠٩
١١٤.....	في أركان الدين	١١٠

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
١١١	في ذم الدنيا	١١٥
١١٢	ملك الموت وتوفية الانفس	١١٨
١١٣	في ذم الدنيا	١١٨
١١٤	وفيها مواعظ للناس	١٢٠
١١٥	في الاستسقاء	١٢٢
١١٦	وفيها ينصح أصحابه	١٢٤
١١٧	يوبخ البخلاء بالمال والنفس	١٢٥
١١٨	في الصالحين من أصحابه	١٢٥
١١٩	وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد، فسكتوا ملياً	١٢٦
١٢٠	يذكر فضله ويعظ الناس	١٢٧
١٢١	بعد ليلة الهرير	١٢٧
١٢٢	للخوارج، في معسكرهم وهم منكرون للحكومة	١٢٨
١٢٣	لاصحابه في ساعة الحرب	١٣٠
١٢٤	يحض أصحابه على القتال	١٣٠
١٢٥	في الخوارج لما أنكروا التحكيم ويدم فيه أصحابه	١٣٢
١٢٦	لما عوتب على التسوية في العطاء	١٣٣
١٢٧	للخوارج أيضاً	١٣٤
١٢٨	مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة	١٣٥
١٢٩	في ذكر المكابيل والموازين	١٣٦
١٣٠	لابي ذر <small>رضي الله عنه</small> لما أخرج إلى الريدة	١٣٧
١٣١	بيان سبب طلبه الحكم ويصف الامام الحق	١٣٨
١٣٢	يعظ فيها ويزهد في الدنيا	١٣٩
١٣٣	يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس	١٤٠
١٣٤	وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم	١٤١
١٣٥	وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان	١٤٢
١٣٦	في أمر البيعة	١٤٢
١٣٧	في معنى طلحة والزبير	١٤٣
١٣٨	يوميء فيها إلى ذكر الملاحم	١٤٤
١٣٩	في وقت الشورى	١٤٥

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
١٤٠	النهي عن عيب الناس	١٤٥
١٤١	النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل	١٤٦
١٤٢	المعروف في غير أهله	١٤٦
١٤٣	في الاستسقاء	١٤٧
١٤٤	مبعث الرسل	١٤٨
١٤٥	فناء الدنيا	١٤٩
١٤٦	وقد استشاره عمر بن الخطاب	١٥٠
١٤٧	الغاية من البعثة	١٥١
١٤٨	في ذكر أهل البصرة	١٥٣
١٤٩	قبل موته	١٥٤
١٥٠	يومي فيها إلى الملاحم	١٥٥
١٥١	يحذر من الفتن	١٥٦
١٥٢	صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين	١٥٨
١٥٣	صفة الضالين والغافلين وفيها يعظ الناس	١٥٩
١٥٤	يذكر فيها فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٦١
١٥٥	يذكر فيها بديع خلقه الخفاش	١٦٢
١٥٦	خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم	١٦٤
١٥٧	يحث الناس على التقوى	١٦٦
١٥٨	فضل الرسول الاعظم <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ، والقرآن، وحال دولة بني أمية	١٦٨
١٥٩	يبين فيها حسن معاملته لرعيته	١٦٨
١٦٠	أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ	١٦٩
١٦١	في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه	١٧٣
١٦٢	لما سأل: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟	١٧٤
١٦٣	الخالق جلّ وعلا	١٧٥
١٦٤	لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان	١٧٧
١٦٥	يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس	١٧٨
١٦٦	الحث على التآلف	١٨٣
١٦٧	في أول خلافته	١٨٤
١٦٨	بعد ما بويع بالخلافة في من أجلب على عثمان	١٨٥

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
١٦٩	عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة	١٨٥
١٧٠	في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجّة	١٨٦
١٧١	لما عزم على لقاء القوم بصفين	١٨٧
١٧٢	في يوم الشورى وأصحاب الجمل	١٨٧
١٧٣	في رسول الله ﷺ	١٨٩
١٧٤	في معنى طلحة بن عبيدالله	١٩٠
١٧٥	موعظة وبيان قرباه من رسول الله	١٩١
١٧٦	يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة	١٩٢
١٧٧	في معنى الحكمين	١٩٦
١٧٨	الشهادة والتقوى	١٩٧
١٧٩	لما سأل: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟	١٩٨
١٨٠	في ذم أصحابه	١٩٨
١٨١	في المتخاذلين من جند الكوفة	١٩٩
١٨٢	يحث الناس على الجهاد للعودة إلى صفين	٢٠٠
١٨٣	قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى	٢٠٤
١٨٤	جوابه على من قال: لا حكم إلا لله	٢٠٨
١٨٥	حمد الله والثناء على رسوله وصفة خلق من الحيوان	٢٠٨
١٨٦	في التوحيد	٢١١
١٨٧	تختص بذكر الملاحم	٢١٦
١٨٨	الوصية بأمر	٢١٧
١٨٩	الإيمان ووجوب الهجرة	٢١٨
١٩٠	يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى	٢١٩
١٩١	يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى	٢٢١
١٩٢	خطبة تسمى القاصعة	٢٢٣
١٩٣	صفة المتقين	٢٣٨
١٩٤	صفة المنافقين	٢٤٢
١٩٥	يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ	٢٤٣
١٩٦	بعثة النبي ﷺ	٢٤٥
١٩٧	ينبه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه	٢٤٦

الصفحة	عنوان الخطبة	رقم الخطبة
٢٤٦.....	علم الله بالجزئيات، والتقوى، وفضل الاسلام والقرآن	١٩٨
٢٥٠.....	كان يوصي به أصحابه	١٩٩
٢٥٢.....	في معاوية	٢٠٠
٢٥٢.....	يعظ بسلك الطريق الواضح	٢٠١
٢٥٣.....	عند دفن سيد النساء فاطمة <small>عليها السلام</small>	٢٠٢
٢٥٣.....	التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة	٢٠٣
٢٥٤.....	كان كثيراً ما ينادي به أصحابه	٢٠٤
٢٥٥.....	كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة	٢٠٥
٢٥٦.....	لما سمع بعض اصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين	٢٠٦
٢٥٦.....	في صفين وقد رأى الحسن <small>عليه السلام</small> يتسرع إلى الحرب	٢٠٧
٢٥٧.....	لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة	٢٠٨
٢٥٧.....	التوسيع على الأهل والأولاد	٢٠٩
٢٥٨.....	جواب سائل عن أحاديث البدعة	٢١٠
٢٦٠.....	في عجيب صنعة الكون	٢١١
٢٦١.....	يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه	٢١٢
٢٦١.....	تمجيد الله وتعظيمه	٢١٣
٢٦٢.....	جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى	٢١٤
٢٦٣.....	كان يدعو به كثيراً	٢١٥
٢٦٤.....	من خطبة له <small>عليه السلام</small> بصفين	٢١٦
٢٦٧.....	في التظلم والتشكي من قريش	٢١٧
٢٦٨.....	في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه <small>عليه السلام</small>	٢١٨
٢٦٨.....	لما مر بطلحة وآخر وهما قتيلان	٢١٩
٢٦٩.....	وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه	٢٢٠
٢٦٩.....	بعد تلاوته (أَلَيْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)	٢٢١
٢٧٣.....	عند تلاوته (رَجُلًا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا تَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)	٢٢٢
٢٧٥.....	عند تلاوته (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)	٢٢٣
٢٧٧.....	يتبرأ من الظلم	٢٢٤
٢٧٨.....	يلتجىء إلى الله أن يغنيه	٢٢٥
٢٧٨.....	التنفير من الدنيا	٢٢٦

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	الصفحة
٢٢٧	بلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد	٢٧٩
٢٢٨	يريد به بعض أصحابه	٢٨٠
٢٢٩	في وصف بيعته بالخلافة	٢٨٠
٢٣٠	في مقاصد أخرى	٢٨١
٢٣١	خطبها بذئ قار، وهو متوجّه إلى البصرة	٢٨٣
٢٣٢	كلم به عبدالله بن زمعة وهو من شيعته	٢٨٣
٢٣٣	بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر	٢٨٣
٢٣٤	وقد ذكر عنده اختلاف الناس	٢٨٤
٢٣٥	وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه	٢٨٥
٢٣٦	ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ ثم لحاقه به	٢٨٥
٢٣٧	المسارعة إلى العمل	٢٨٦
٢٣٨	في شأن الحكمين وذم أهل الشام	٢٨٦
٢٣٩	يذكر فيها آل محمد ﷺ	٢٨٧
٢٤٠	قاله لعبد الله بن العباس في عثمان	٢٨٨
٢٤١	يحث فيه أصحابه على الجهاد	٢٨٨
٢٨٩	باب المختار من كتب أمير المؤمنين ع عليه السلام	٢٨٩
رقم الكتاب	عنوان الكتاب	الصفحة
١	إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة	٢٩٠
٢	إليهم، بعد فتح البصرة	٢٩٠
٣	لشريح بن الحارث قاضيه	٢٩١
٤	إلى بعض أمراء جيشه	٢٩٢
٥	إلى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان	٢٩٣
٦	إلى معاوية	٢٩٣
٧	إليه أيضاً	٢٩٤
٨	إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية	٢٩٤
٩	إلى معاوية	٢٩٤
١٠	إليه أيضاً	٢٩٦
١١	من وصية	٢٩٧
١٢	لمعقل بن قيس الرياحي	٢٩٨

الصفحة	عنوان الكتاب	رقم الكتاب
٢٩٨.....	إلى أمير بن من أمراء جيشه	١٣
٢٩٩.....	لعسكره قبل لقاء العدو بصقّين	١٤
٢٩٩.....	اللَّهُمَّ إِنِّيكَ أَقْصَتِ الْقُلُوب	١٥
٣٠٠.....	لأصحابه عند الحرب	١٦
٣٠٠.....	إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه	١٧
٣٠١.....	إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة	١٨
٣٠٢.....	إلى بعض عماله	١٩
٣٠٢.....	إلى زياد بن أبيه	٢٠
٣٠٣.....	إليه أيضاً	٢١
٣٠٣.....	إلى عبدالله بن العباس	٢٢
٣٠٤.....	قاله فُبَيْلَ موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية	٢٣
٣٠٤.....	بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين	٢٤
٣٠٥.....	كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات	٢٥
٣٠٧.....	إلى بعض عمّاله، وقد بعثه على الصدقة	٢٦
٣٠٨.....	إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر	٢٧
٣١١.....	إلى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب	٢٨
٣١٤.....	إلى أهل البصرة	٢٩
٣١٥.....	إلى معاوية	٣٠
٣١٥.....	للحسن بن علي <small>عليه السلام</small> ، كتبها إليه بـ "حاضرين"	٣١
٣٢٩.....	إلى معاوية	٣٢
٣٣٠.....	إلى قُتَمِّ بن العباس، وهو عامله على مكة	٣٣
٣٣٠.....	إلى محمد بن أبي بكر	٣٤
٣٣١.....	إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمّد بن أبي بكر بمصر	٣٥
٣٣٢.....	في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الاعداء، جواب كتاب أخيه عقيل	٣٦
٣٣٣.....	إلى معاوية	٣٧
٣٣٣.....	إلى أهل مصر، لما ولى عليهم <small>الاسترخي</small>	٣٨
٣٣٤.....	إلى عمرو بن العاص	٣٩
٣٣٥.....	إلى بعض عماله	٤٠
٣٣٥.....	إلى بعض عماله	٤١

رقم الكتاب	عنوان الكتاب	الصفحة
٤٢	إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي	٣٣٧
٤٣	إلى مصقلة بن هُبيرة الشيباني	٣٣٧
٤٤	إلى زياد بن أبيه قبل أن يستلحقه معاوية	٣٣٨
٤٥	إلى عثمان بن حنيف الانصاري	٣٣٩
٤٦	إلى بعض عمّاله	٣٤٣
٤٧	للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	٣٤٣
٤٨	إلى معاوية	٣٤٤
٤٩	ومن كتاب له <small>إلى</small> إليه	٣٤٥
٥٠	إلى أمرائه على الجيوش	٣٤٥
٥١	إلى عماله على الخراج	٣٤٦
٥٢	إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة	٣٤٧
٥٣	عهده للاشتر <small>رضي الله عنه</small> عندما ولاه مصر	٣٤٨
٥٤	إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي	٣٦٦
٥٥	إلى معاوية	٣٦٦
٥٦	وصى به شريح بن هانء	٣٦٧
٥٧	إلى أهل الكوفة	٣٦٨
٥٨	إلى أهل الامصار	٣٦٨
٥٩	إلى الاسود بن قُطَيْبَة صاحب جند حُلوان	٣٦٩
٦٠	إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش	٣٦٩
٦١	إلى كميل بن زياد النخعي	٣٧٠
٦٢	إلى أهل مصر مع الأشتر	٣٧١
٦٣	إلى أبي موسى الأشعري وهو عامل الكوفة	٣٧٢
٦٤	كتبه إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه	٣٧٣
٦٥	إليه أيضاً	٣٧٥
٦٦	إلى عبدالله بن العباس وقد برواية أخرى	٣٧٦
٦٧	إلى قُتَيْم بن العباس عامله على مكة	٣٧٦
٦٨	إلى سلمان الفارسي قبل أيام خلافته	٣٧٧
٦٩	إلى الحارث الهمداني	٣٧٧
٧٠	إلى سهل بن حُنَيْف الانصاري عامله على المدينة	٣٧٩

رقم الكتاب	عنوان الكتاب	الصفحة
٧١	إلى المنذر بن الجارود العَبْدِي وقد خانه	٣٨٠
٧٢	إلى عبد الله بن العباس	٣٨١
٧٣	إلى معاوية	٣٨١
٧٤	حلف كتبه بين اليمن وربيعة	٣٨٢
٧٥	إلى معاوية في أول ما بوع له بالخلافه	٣٨٢
٧٦	وصية لعبد الله بن العباس عند استخلافه على البصرة	٣٨٣
٧٧	لَهُ لما بعثه للا حتجاج على الخوارج	٣٨٣
٧٨	إلى أبي موسى الأشعري في أمر الحكمين	٣٨٤
٧٩	إلى أمراء الأجناد لما استُخْلِيف	٣٨٤
	باب المختار من حِكْم أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٨٦

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ هِمَّتَنَا لِتَعْمَائِهِ ، وَمَعَاذًا مِنْ بَلَائِهِ ، وَوَسِيلاً لِي
جَنَانِهِ ، وَسَبَبًا لِيُبَادَةَ إِحْسَانِهِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ الرُّحْمَةِ ، وَإِمَامِ الْأُمَّةِ ،
وَسِرَاجِ الْأُمَّةِ ، الْمُنْتَقَبِ مِنْ طِبْنَةِ الْكَرَمِ ، وَسُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَمَعْرِسِ الْفَخَارِ
الْمُعْرِقِ ، وَقَرْعِ الْعَلَاءِ الْمُثْمِرِ الْمُوْرِقِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مَصَابِيحِ الظُّلْمِ ، وَعِصْمِ الْأُمَّةِ
، وَمَنَارِ الدِّينِ الْوَاضِحَةِ ، وَمَتَانِقِلِ الْفَضْلِ الرَّاجِحَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ،
صَلَاةً تَكُونُ إِزَاءً لِفَضْلِهِمْ ، وَمُكَافَأَةً لِعَمَلِهِمْ ، وَكِفَاءً لِطَيْبِ قَرْعِهِمْ وَأَصْلِهِمْ ، مَا
أَنَارَ فَجْرَ سَاطِعِ ، وَخَوَى نَجْمَ طَالِعِ .

فإني كنتُ في عُفوانِ السنِّ ، وَغَضَاةِ الْعُضَنِ ، إِيْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي خِصَائِصِ
الْأُمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْبَارِهِمْ وَجَوَاهِرِ كَلَامِهِمْ ، حَدَانِي عَلَيْهِ
عَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَجَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ ، وَقَرَعْتُ مِنَ الْخِصَائِصِ الَّتِي
تَخُصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامِ ، وَعَاقَتْ عَنْ إِيْمَانِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ مُحَاجَرَاتِ
الْأَيَّامِ وَمُطَالَاتِ الرِّمَانِ .

وَ كُنْتُ قَدْ بَوَّبْتُ مَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبْوَابًا ، وَفَصَّلْتُهُ فُصُولًا ، فَجَاءَ فِي آخِرِهَا فَصْلٌ
يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنَ الْكَلَامِ الْقَصِيرِ ، فِي الْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ
وَالْأَمْثَالِ وَالْأَدَابِ ، دُونَ الْخُطْبِ الطَّوِيلَةِ ، وَالْكُتُبِ الْمَبْسُوطَةِ ، فَاسْتَحْسَنَ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ الْمَقْدَمُ ذَكَرْهُ ، مُعْجِبِينَ بِبِدَائِعِهِ ، وَمُتَعَجِّبِينَ
مِنْ نَوَاصِعِهِ ، وَسَأَلُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ أُبَدِّئَ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ يَحْتَوِي عَلَى مُخْتَارِ كَلَامِ
مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، فِي جَمِيعِ فُنُونِهِ وَمُتَشَعَّبَاتِ عُضُونِهِ ، مِنْ خُطْبٍ
وَكُتُبٍ وَمَوَاعِظٍ وَأَدَبٍ ، عَلِمًا أَنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَلَاغَةِ ، وَغَرَائِبِ
الْفِصَاحَةِ ، وَجَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَثَوَاقِبِ الْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَالذَّنْبِيَّةِ ، مَا لَا يُوجَدُ
مُجْتَمِعًا فِي كَلَامٍ ، وَلَا مَجْمُوعَ الْأَطْرَافِ فِي كِتَابٍ ، إِذْ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ
مَشْرَعَ الْفِصَاحَةِ وَمَوْرِدَهَا ، وَمَنْشَأَ الْبَلَاغَةِ وَمَوْلِدَهَا ، وَمَنْعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ ظَهَرَ
مَكْتُوبُهَا ، وَعَنْهُ أُخِذَتْ قَوَائِمُهَا ، وَعَلَى أُمَّئِلَتِهِ حَذَا كُلُّ قَائِلٍ خَطِيبٍ ، وَبِكَلَامِهِ
اسْتَعَانَ كُلُّ وَاغِظٍ بَلِيغٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا ، وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّرُوا ، لِأَنَّ كَلَامَهُ



عليه السلام الكلام الذي عليه مَسْحَةٌ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ ، وفيه عِبَقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ ، فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِذَلِكَ ، عَالِمًا بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النِّفْعِ ، وَمَنْشُورِ الدُّكْرِ ، وَمَذْخُورِ الْأَجْرِ ، وَأَعْتَمَدَتْ بِهِ أَنْ أُبَيَّنَّ عَنْ عَظِيمِ قَدْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الدَّثْرَةِ ، وَالْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْفَرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِهَا عَنْ جَمِيعِ السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ ، الَّذِينَ إِذَا يُؤَثَّرُ عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَلِيلُ النَّادِرُ ، وَالشَّادُّ الشَّارِدُ ، فَأَمَّا كَلَامُهُ فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجَلُ ، وَالْجَمُّ الَّذِي لَا يُحَافَلُ .

وَأَرَدْتُ أَنْ يَسُوعَ لِي التَّمَثُّلُ فِي الْإِفْتِخَارِ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أولئك آباي فَجِئِنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

و رَأَيْتُ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُورُ عَلَى أَقْطَابِ ثَلَاثَةٍ : أَوْلَهَا الْخُطْبُ وَالْأَوَامِرُ ، وَثَانِيهَا الْكُتُبُ وَالرِّسَالُ ، وَثَالِثُهَا الْحِكْمُ وَالْمَوَاعِظُ ، فَأَجْمَعْتُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِبْتِدَاءِ بِاخْتِيَارِ مَحَاسِنِ الْخُطْبِ ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الْحِكْمِ وَالْأَدَبِ ، مُفْرَدًا لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ ذَلِكَ بَابًا ، وَمُفْصَلًا فِيهِ أَوْرَاقًا ، لِتَكُونَ مُقَدِّمَةً لِاسْتِدْرَاكِ مَا عَسَاهُ تَشَدُّ عَنِّي عَاجِلًا ، وَيَقَعُ إِلَيَّ آجِلًا ، وَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَارِجِ فِي أَثْنَاءِ حِوَارٍ ، أَوْ جَوَابِ سَوَالٍ ، أَوْ غَرَضٍ آخَرَ مِنَ الْأَغْرَاضِ فِي غَيْرِ الْأَنْحَاءِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ، وَقَرَّرْتُ الْقَاعِدَةَ عَلَيْهَا تَسْبِيحًا إِلَى الْبَقِيَّةِ الْأَبْوَابِ بِهِ ، وَأَشَدِّهَا مَلَامَحَةً لِعَرَضِهِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ فِيمَا أَخْتَارُهُ مِنْ ذَلِكَ فَضُولٌ غَيْرُ مُتَسَقِّةٍ ، وَمَحَاسِنٌ كَلِمٌ غَيْرُ مُنْتَظَمَةٍ ، لِأَنِّي أُرِيدُ النُّكْتَ وَاللُّمَعَ ، وَلَا أَقْصِدُ التَّيْلِيَّ وَالنَّسَقَ .

و مِنْ عَجَائِبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا ، وَأَمِنَ الْمُشَارَكَةَ فِيهَا ، أَنَّ كَلَامَهُ الْوَارِدَ فِي الرُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ وَالتَّذَكِيرِ وَالرِّوَاكِجِ ، إِذَا تَأَمَّلَهُ الْمُتَأَمِّلُ ، وَفَكَّرَ فِيهِ الْمُتَفَكِّرُ ، وَخَلَعَ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ كَلَامٌ مِثْلُهُ مِمَّنْ عَظُمَ قَدْرُهُ ، وَنَفَدَ أَمْرُهُ ، وَأَحَاطَ بِالرِّقَابِ مَلِكُهُ ، لَمْ يَعْترِضْهُ الشُّكُّ فِي أَنَّهُ كَلَامٌ مَنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي غَيْرِ الرَّهَادَةِ ، وَلَا شَغْلَ لَهُ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ ، قَدْ قَبِعَ فِي كِسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ انْقَطَعَ إِلَى سَفْحِ جَبَلٍ ، لَا يَسْمَعُ إِلَّا حَسَّهُ ، وَلَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ ، وَلَا يَكَادُ يُوقِنُ بِأَنَّهُ كَلَامٌ مَنْ يَنْعَمِسُ فِي الْحَرْبِ مُضِلَّتًا سَيْفَهُ ، قَيْطُطُ الرِّقَابِ ، وَيَجْدَلُ الْأَبْطَالَ ، وَيَعُودُ بِهِ يَنْطِفُ دَمًا ، وَيَقْطُرُ مَهْجًا ، وَهُوَ مَعَ تِلْكَ

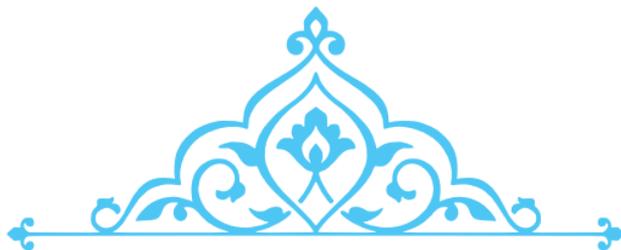


الحال زاهد الرُّهَادِ ، وَبَدَّلَ الأُبْدَالِ ، وَهَذِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ العَجِيبَةِ ، وَخَصَائِصِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي جَمَعَ بِهَا بَيْنَ الأَصْدَادِ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ الأَشْتَاتِ ، وَكثيراً مَا أَذَكِرُ الإِخْوَانَ بِهَا ، وَأَسْتَخْرِجُ عَجَبَتَهُمْ مِنْهَا ، وَهِيَ مَوْضِعٌ لِلعِبْرَةِ بِهَا وَالفِكْرَةَ فِيهَا .

و رُفِّعَ جَاءَ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الاختِيَارِ ، اللَّفْظُ المُرَدُّدُ ، وَالمَعْنَى المَكْرَرُ ، وَالعُذْرُ فِي ذَلِكَ أَنْ رَوَايَاتِ كَلَامِهِ تَخْتَلِفُ اخْتِلافاً شديداً فَرُبَّمَا اتَّفَقَ الكَلَامُ المَخْتَارُ فِي رَوَايَةٍ فَنَقِلَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ وَجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى مَوْضِعاً عَبرَ مَوْضِعِهِ الأَوَّلِ ، إِمَّا بِزِيَادَةٍ مَخْتَارَةٍ ، أَوْ بِلَفْظٍ أَحْسَنَ عِبَارَةً ، فَتَقْتَضِي الحَالُ أَنْ يُعَادَ اسْتِظْهَاراً لِلِاختِيَارِ ، وَعَبرَةَ عَلَى عَقَائِلِ الكَلَامِ ، وَرُبَّمَا بَعْدَ العَهْدِ أَيْضاً بِمَا اخْتِيارَ أَوْلَى ، فَأَعِيدَ بَعْضُهُ سَهْواً أَوْ نِسْيَاناً ، لَا قَصْداً وَاعْتِماداً ، وَلَا أَدْعِي مَعَ ذَلِكَ أَنِّي أَحِيطُ بِأَقْطَارِ جَمِيعِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، حَتَّى لَا يَشُدُّ عَنِّي مِنْهُ شَأٌ ، وَلَا يَنْدُ نَادٌ ، بَلْ لَا أَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ القَاصِرُ عَنِّي فَوْقَ الوَاقِعِ إِلَيَّ ، وَالحَاصِلُ فِي رِبْقَتِي دُونَ الخَارِجِ مِنْ يَدَيَّ ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا بَدَلُ الجُهدِ وَبِلاغَةُ الوَسْعِ ، وَعَلَى اللّهِ سِبحانَهُ وَتَعَالَى نَهْجُ السَّبِيلِ ، وَإِرشادُ الدَّلِيلِ إِنْ شاءَ اللّهُ .

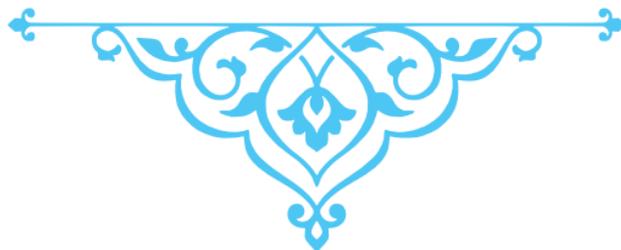


و رأيتُ مِنْ بَعْدِ تَسْمِيَةِ هَذَا الكِتَابِ بِتَهْجِ التِّبْلَغَةِ ، إِذْ كَانَ يَفْتَحُ لِلنَّاطِرِ فِيهِ أَبْوَابَهَا ، وَيَقْرُبُ عَلَيْهِ طَلابِهَا ، فِيهِ حَاجَةُ العَالِمِ وَالمُتَعَلِّمِ ، وَبُغْيَةُ البَلِغِ وَالرَّاهِدِ ، وَبِضْيُ فِي أَثْنائِهِ مِنْ عَجِيبِ الكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالعَدْلِ ، وَتَنْزِيهِ اللّهِ سِبحانَهُ وَتَعَالَى عَنُ شَبْهِه الخَلْقِي مَا هُوَ بِلاَلٌ كُلُّ غَلَّةٍ وَشِفاءٌ كُلُّ عِلَّةٍ وَجِلاءٌ كُلُّ شَبْهَةٍ وَمِنَ اللّهِ سِبحانَهُ أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالعِصْمَةَ وَاتَّجِرُ التَّسَدِيدَ وَالمَعُونَةَ وَأَسْتَعِيدُهُ مِنْ خَطَا الجَنَانِ قَبْلَ خَطَا اللِّسَانِ وَمِنَ رِزْلِهِ الكَلِمِ قَبْلَ رِزْلِهِ القَدَمِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ .



بَابُ

الْمُخْتَارِ مِنْ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ





مِن حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ وَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصَى نِعْمَاهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدَّى حَقُّهُ الْمُجْتَهِدُونَ (الْجَاهِدُونَ)، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْمِحْمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْضُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَدَّ بِالْصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَى، وَمَنْ تَنَاهَى فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَّلَهُ، وَمَنْ جَهَّلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.



كَلَيْتٌ لَا عَن حَدِيثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَن عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ،
وَعَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ،
بَصِيرٌ لَا مَنظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ
وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالِهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ
اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا.
أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا،
وَالزَّمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا
وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (أَجْنَائِهَا). ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ
فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّكَ الْهَوَاءَ، فَأَجْرَى (أَجَازَ)
فِيهَا مَاءً مُتَلَطِّمًا تَيَّارُهُ، مُتْرَاكِمًا زَخَارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتَنِ الرِّيحِ
العَاصِفَةِ، وَالزَّرَعَ القَاصِفَةَ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَاطَهَا عَلَى شَدِّهِ،
وَقَرَّبَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبُهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعَصَفَ
مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبَحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ.
تَرَدُّدًا أَوْلَى إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَةً (سَاكِنَةً) إِلَى مَآثِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ،
وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ،
فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا،



وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَ سَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا،
وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَ ضِيَاءِ الثَّوَابِ،
وَ أَجْرِي فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَ قَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ،
وَ سَقْفٍ سَائِرٍ، وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ،
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُونَ
لَا يَتَزَايِلُونَ، وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعْيُونِ،
وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَ لَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَ لَا غَفْلَةُ الرِّسَايَانِ.
وَ مِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَ السِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَ مُخْتَلِفُونَ
(مُتَرَدِّدُونَ) بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ.

وَ مِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَ السَّدَنَةُ (السَّنَدَةُ) لِأَبْوَابِ جَنَّاتِهِ.
وَ مِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ
الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَ الْمُنَاسِبَةُ
لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ
تَحْتَهُ بِأَجْنَحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ،
وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَهْمَ بِالتَّصْوِيرِ، وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ
صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ (الْمَخْلُوقِينَ)، وَ لَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ،
وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالتَّنَظِيرِ.

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا، وَ عَذْبِهَا وَ سَبْجِهَا،



تُرَبَّةً سَنَهَا (سَنَاهَا) بِالماءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَها بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذاتِ أحناءٍ وَ وُصولٍ، وَ أَعْضاءٍ وَ فُصولٍ، أجمدها حَتَّى استمسكت، وَ أصلدها حَتَّى صلصلت، لوقتٍ معدودٍ، وَ أَمَدٍ (أَجَلٍ) معلومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ (فَتَمَثَلَتْ) إنسانًا ذا أذنانٍ يُجْبِئُها، وَ فِكْرٍ يَنْصَرِفُ بِها، وَ جِوارِحٍ يَخْتَدِمُها، وَ أَدواتٍ يُقَلِّبُها، وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِها بَيْنَ الحَقِّ وَ الباطِلِ، وَ الأذواقِ وَ المَشامِ، وَ الألوانِ وَ الأجناسِ، مَعجُونًا بِطَيِّبَةِ الألوانِ المُخْتَلِفَةِ، وَ الأشباهِ المُؤْتَلِفَةِ (المُتَقَبَّةِ)، وَ الأضدادِ المُتَعادِيَةِ، وَ الأخلاطِ المُتبايِنَةِ، مِنْ الحَرِّ وَ البَرْدِ، وَ البَلَّةِ وَ الجُمُودِ.

وَ اسْتَأدى اللهُ سُبْحانَهُ الملائكَةَ وَ دِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الإذعانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَ الخُضُوعِ (الخُضُوعِ) لِتَكْرِيمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحانَهُ: «أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إبليسَ»، اِعْتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ، وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ، وَ تَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَ اسْتَوَهَنَ خَلْقَ الصَّلصالِ، فَاعطاهُ اللهُ التَّظْرَةَ اسْتِحْفافًا لِلسُّخْطَةِ، وَ اسْتِمامًا لِلبَلِيَّةِ، وَ انْجازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ، إِلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ».

ثُمَّ اسْكَنَ سُبْحانَهُ أَدَمَ دارًا أَرغَدَ فِيها عَيْشُهُ، وَ آمَنَ فِيها مَحَلَّتَهُ، وَ حَذَرَ إبليسَ وَ عداوَتَهُ، فَاعْتَرَتْهُ عُدُوْمُ نَفاسَةٍ عَلَيْهِ بِدارِ



المُقام، ومُرافقة الأبرارِ فباعَ اليقينَ بِشكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ،
وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا.

ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَ لَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَ وَعَدَهُ
الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الدُّرِّيَّةُ.

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ،
وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ (إِيْمَانَهُمْ)، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ
عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَ اتَّخَذُوا الْإِنْدَادَ مَعَهُ،

وَ اجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَ اقْتَطَعَتْهُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ،
فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَ وَاثَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ،

وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمُ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُشِيرُوا
لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَ يُرَوِّهُمُ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ، مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ

مَرْفُوعٍ، وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَ آجَالَ
تُفْنِيهِمْ، وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَ أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.

وَ لَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ
حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلًا لَا تُقْصِرُ بِهِمْ قَلَّةُ عَدَدِهِمْ،

وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ، مِنْ سَابِقِ سَعْيٍ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَةٍ
مَنْ قَبْلِهِ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ (ذَهَبَتِ) الْقُرُونُ، وَ مَضَتِ الدُّهُورُ،

وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ، وَ خَلَفَتِ الْآبْنَاؤُ. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَ إِتْمَامِ نُبُوتِهِ، مَا خُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ



مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةٌ سَمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ.
 وَاهْلُ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَاهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ،
 وَطَرَائِقُ (طَوَائِفُ) مُتَشَدِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي
 اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ
 مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ
 عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغَبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ (مَقَارِنَةٍ - مَقَارٍ) الْبَلَوَى،
 فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ﷺ، وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي
 أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرِكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ.
 كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ،
 وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَتَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ،
 وَعِبْرَتَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ
 (مُتَسَابِقَهُ)، مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ (جُمْلَهُ)، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ، بَيْنَ
 مَا خُوِذَ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوسَّعَ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثَبَّتِ
 فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسَخَهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ
 أَخَذَهُ، وَمُرْخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرَكَهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ
 فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَيِّنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَّ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ،
 أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي آدَانِهِ، مُوسَّعٍ فِي
 أَقْصَاءِهِ.



وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ
وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ
عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ
سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْيَاحَ
فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا، فَرَضَ
حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهَ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ،
«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعِ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ».

— ﴿ ٢ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ. وَاسْتَعْيَبْتُهُ فَاقْتَهَ إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ،
وَلَا يَبُلُّ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ،
وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا
إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا، نَتَمَسِّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا



(نُدِّخِرْهَا) لِأَهْوِيلٍ مَا يَلْقَانَا، فَانْتَهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ
 الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةٌ (مَهْلِكَةٌ) الشَّيْطَانِ.
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ،
 وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالتَّوْرِ السَّاطِعِ، وَالصِّبْيَاءِ
 اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ،
 وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ.

وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ (الْجَذْمَ) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ
 سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ التَّجْرُ وَتَشَّتْ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرُجُ،
 وَعَصِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ،
 وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ
 مَعَالِمُهُ (أَعْلَامُهُ)، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ.

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ
 أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لُؤَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطَّئَتْهُمْ
 بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهَمُّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ
 جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِدَارٍ، وَشَرِّجِرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ
 (سَهَادٌ)، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بَارِضٌ عَالِمُهَا مُلْجِمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرِمٌ.
 هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلِجَا أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْتِلُ حُكْمِهِ،
 وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ الْغِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ
 ارْتِعَادَ فِرَائِصِهِ.



زَرَعُوا الْفَجْرَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ.
لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مِنْ
جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ
الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمْ
الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ؛ لِأَنَّ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.

﴿ ٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ (ابن أبي قحافة) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي
مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا.
يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرِقُّ إِلَى الطَّيْرِ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقتُ أَرْتَى بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَدَاءَ
(جِدِّ)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ (ظَلَمَةٍ) عَمِيَاءَ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ،
وَيَشَيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدُخُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.
فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْبَبِي، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي
الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَائِي نَهَبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَادَلِّي بِهَا إِلَى
فُلَانٍ بَعْدِي. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعشى:

سَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا
وَيَوْمِ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ
فَيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبِ بَعْدَ وَفَاتِهِ



لَسَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَعَيْهَا!

فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزٍ وَخَسْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمُهَا (كَلَامُهَا)، وَيَخْشَنُ مَسْهَا،
وَيَكْثُرُ الْعَثَارُ فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَسْنَقَ لَهَا حَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمٌ. فَمَنِ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ
بِحَبْطِ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَّرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ،
جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَا لَللَّهِ وَاللَّشُورَى!

مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
التَّطَايُرِ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفَوَا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَارِ جُلِّ
مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ، وَمَالِ الْآخِرِ لِصِهْرِهِ، مَعَ هِنٍ وَهِنٍ.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَلَاثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ
مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْعِ؛ إِلَى أَنْ
انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتَلُوهُ، وَاجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعْرِفِ الصَّبْعِ إِلَى، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدَ وَطِئِي الْحَسَنَانَ، وَشُقَّ عِطْفَايَ (عِطَافِي)،
مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ
آخَرُونَ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُجْحَانَهُ (فَسَقَ) يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا،



وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»؛ بَلَىٰ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَهَا، وَ لِكَلِمَتِهِمْ
حَلِيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَ رَأْفَتِهِمْ زَبْرُجُهَا.
أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ،
وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا
عَلَى كِبَاطَةِ ظَالِمٍ، وَ لَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا،
وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوْلِهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي
مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ.

قالوا: و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من
خطبته، فنأوله كتاباً [قيل: إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها]، فأقبل
ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو
أطردت حُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ! فَقَالَ:

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شَفِشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا يكون
أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قوله عليه السلام «كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَّ لَهَا حَرَمٌ، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا
تَقَحَّمٌ» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هى تنازعه رأسها
خرم أنفها، و إن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها؛ يقال:
أشنتق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، و شنتقها، أيضاً:

ذكر ذلك ابن السكيت فى «اصلاح المنطق»، و إنما قال: «أَشْتَقَّ لَهَا» و لم يقل
«أَشْنَقَهَا». لأنه جعله فى مقابلة قوله «أَسْلَسَ لَهَا» فكانه عليه السلام قال: إن رفع
لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.



﴿٤﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُقَالُ:
إِنَّهُ خَطَبَهَا بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ العُلَيَاءِ، وَبِنَا أَفَجَرْتُمْ
(انفَجَرْتُمْ) عَنِ السَّرَارِ

وُقِرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهْهِ (لَسَمِعَ) أَلْوَاعِيَّةً، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَاةَ مَنْ
أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُيِبَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الحَقِّقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْمِيَّةِ المَغْتَرِّينَ،
حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النَّيَّةِ.
أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِ المَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ
وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ.

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العَجْمَاءَ ذَاتَ البَيَانِ! عَزَبَ (غَرَبَ) رَأَى امْرِئٌ
تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكَتْ فِي الحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ. لَمْ يُوَجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الجُهَالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ.
الْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَظْمَأْ.

﴿٥﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فِضَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَرَخَّطَبَهُ العَبَّاسُ
وَأَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَهُ بِالخِلَافَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، شَقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ إِسْفِنِ النِّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَن طَرِيقِ

الْمُنَافِرَةَ، وَضَعُوا تِجَانَ الْمُفَاخِرَةَ.
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَرَّاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ
يَعَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَ مُجْتَنَى الشَّمْرَةَ لَعْنِ وَقْتِ إِبْنِهَا كَالزَّرَاعِ
بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكَتَ يَقُولُوا: جَزَعَ
مِنَ الْمَوْتِ؛ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي! وَاللَّهُ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ آئِسٌ
بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِشَدَى أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ
بُحِثَ بِهِ لَا ضَطْرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

﴿ ٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ
طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصِدَهُمَا الْقِتَالَ

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ، تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،
وَيَحْتَلِبُهَا رَاصِدُهَا، وَالصِّكِّيَ أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ
عَنْهُ، وَبِالسَّمِيعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.
فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنِ حَقِّي، مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ
نَبِيَّهِ وَرَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

﴿ ٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَ، فَبَاضَ



وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ،
وَنَطَقَ بِالسِّنْتِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّالَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فَعَلَّ مَنْ قَدْ
شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

﴿ ٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرِ فِي حَالِ اِقْتَصَاتِ ذَلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَاعَ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى
الْوَلِيَّةَ.

فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

﴿ ٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَا مِنَ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ
حَتَّى نَوْقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمِطِرَ.

﴿ ١٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ،
وَأَنَّ مَعِيَ لِبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ.



وَإِيْمُ اللّٰهِ لَا فِرَاطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحْتَهُ؛ لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ،
وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

﴿ ١١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَرَوُلِ الْجِبَالِ وَلَا تَزُلْ. عَضَّ عَلَى نَاحِيكَ. أَعْرَأَ اللّٰهُ جُمُوعَتَكَ. تَدُ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ.
إِرْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِبَصْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّصْرَمِ
عِنْدَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ.

﴿ ١٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَظْفَرَهُ اللّٰهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ
وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا
فَضَرَكَ اللّٰهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ (قَوْمٌ) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَآرْحَامِ
النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيْمَانُ.

﴿ ١٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِهَا

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرَاةِ، وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ.
أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ،
وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ
بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ؛ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا
الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَعَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.
وَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِيمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ، أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: كَجَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِلَادِكُمْ أَنْتُنَّ بِلَادِ اللَّهِ تَرْبَةٌ؛ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا
مِنَ السَّمَاءِ، وَ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ،
وَ الْخَارِجُ بَعْضُ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرِيَّتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا الْمَاءُ،
حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفَ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.
حَقَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ،

﴿ ١٧ ﴾

وَأَكَلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ (صائد).

﴿ ١٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَارَدِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ

وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمَلَكَ (تَمَلَّكَ) بِهِ الْإِمَاءَ
لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ
أَضْيَقُ.

﴿ ١٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَوَّعَ بِالْمَدِينَةِ

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنِ تَقْحُمِ الشُّبُهَاتِ.
أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ
(نَبِيِّكُمْ). وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُثَلِّبَنَّ بِلَبَلَةٍ، وَلِتُغْرِبَنَّ غُرْبَلَةً،
وَلِتُسَاطِنَنَّ سَوَاطِئَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ
أَسْفَلَكُمْ، وَلِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلِيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ
كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهُ مَا كَمَتُ وَشَمَةٌ، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ



وَهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسُ حُمْلٍ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا،
فَتَقَحَّحَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ، حُمْلٌ عَلَيْهَا
أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَتِنِ أَمْرِ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلِئِنْ
قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبُّمَا وَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا ادْبَرَشَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

وَأَقُولُ: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه مع
الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فُجها
إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى
فيها على عرق. «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ».

و من هذه الخطبة

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا،
وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى.

الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي
الْكِتَابِ وَأَثَارُ النُّجُومِ، وَمِنْهَا مَنْفَعُ السَّنَةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.
هَلَكٌ مَنْ ادَّعَى، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ
هَلَكَ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ.
فَاسْتَرَوْا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ،



وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ (ذَنبَهُ).

﴿ ١٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَّصِدِّي
لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَتْ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ (رَهينٌ) بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (غَادِرٍ) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْمُهْدِنَةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكْرٌ (بَكْرٌ) فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ، وَكَثُرَ (اِكْتَزَرَ) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ؛ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ،



عاش رَكَابٌ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بَضِيرٌ قَاطِعٌ.
يَذُرُو (يُذِرِي) الرِّوَايَاتِ ذَرَوًا (إِذْرَاءً) الرِّيحِ الْمَشِيمِ. لَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ
بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ (فَوْضٌ) بِهِ، لَا يَحْسَبُ
الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا
لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ،
تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءَ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعَشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ
أَنْفَقَ، بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ،
وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ.

— ﴿ ١٨ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
فِي الْفُتْيَا، وَذَمِّ أَهْلِ الرَّأْيِ

تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ،
ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيَصُوبُ
أَرَءَاهُمْ جَمِيعًا؛ وَاللَّهُ هُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ
أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!



أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَالَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا». وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

﴿ ١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ، فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ عَلَيْكَ لَأَلَكَ، فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى (مَرَّةً)، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَا لَكَ وَلَا حَسَبُكَ.

وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفِ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتَفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ



يَمَقَّتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

يريد **عليه السلام**: أنه اسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة. و أما قوله : دل على قومه السيف: فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد، و كان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرف النار» و هو اسم للغار عندهم.

﴿ ٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ **عليه السلام**

فَانْكُم لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدَّ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ، وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ، وَ لَكِن مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدَّ عَايَنُوا، وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ.

وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَ أَسَمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَ هَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ؛ وَ بَحَقِّ أَقْوَالِكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرُ، وَ زَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَ مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

﴿ ٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ **عليه السلام**

فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَ إِنْ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ؛ تَخَفَّفُوا تَلَحَّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

أقول: إن هذا الكلام لو وُزِن، بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول

﴿ ٢٢ ﴾



اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحًا، وَ بَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا. فَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَخَفُوا تَلْحَقُوا» فَمَا سَمِعَ كَلَامَ أَقَلِّ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ مَحْصُولًا، وَ مَا أَبْعَدَ غُورَهَا مِنْ كَلِمَةٍ! وَأَنْقَعَ نَطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ! وَ قَدْ نَبَهْنَا فِي كِتَابِ «الْخِصَائِصِ» عَلَى عَظَمِ قَدْرِهَا وَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا.

﴿ ٢٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِرْزِيهِ، وَ اسْتَجَلَبَ جَلْبِيهِ، لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ.

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَ دَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَيْتَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصِيبِهِمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمَتْ، وَ يُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَالْإِمَّ أَجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ.

فَإِنَّ أَبَا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَ كَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَ نَاصِرًا لِلْحَقِّ، وَ مِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطَّعَانِ! وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلجِلَادِ! هَبِلْتَهُمُ الْهَبُولُ، لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أَهْدُدُّ بِالْحَرْبِ، وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسَمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَطَهَّرُ (تَطَهَّرُ) فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُعْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تَوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ.

وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرَتْ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرَتْ الْآخِرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (شَخِصِهِ)، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلُهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ، وَمُرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنِ عِتْرَتِهِ (عَشِيرَتِهِ)، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَسْنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُتَّهَمُ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةِ

إِذَا نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لِمَنْ
الْمَالِ يَرْتُهُ غَيْرُهُ.

و منها: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ
يُسَدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ
يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ،
وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ
الْمَوَدَّةَ (الْمَحَبَّةَ).

أقول: الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير،
و الجماء الغفير. و يروى «عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ» و العَفْوَةُ: الخيار من
الشيء، يقال: أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ، أى خياره. و ما أحسن المعنى الذى
أراده عليه السلام بقوله: «وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ...» إلى تمام الكلام،
فان الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى
نصرتهم، و اضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، و ثققلوا عن صوته،
فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، و تناهض الأقدام الجمّة.



﴿ ٢٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا تَسْوِيغٌ قِتَالِ الْمُخَالِفِ،
وَالدَّعْوَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ،

وَلَعَمْرَى مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ
إِدْهَانٍ وَلَا إِيْمَانٍ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ،

وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَ لَكُمْ، وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَى ضَامِرٍ
لِفَلْحِكُمْ آجِلًا، إِنْ لَمْ تُنَحَوْهُ عَاجِلًا.

﴿ ٢٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ

مَعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَةٌ عَلَى الْيَمَنِ،

وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُنُ

أَبِي أَرْطَاةَ - فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ ضَجْرًا

بِتَأْقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ - وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ، فَقَالَ:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْطُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْتُبُ
أَعَاصِيرُكَ، فَقَبَّحَكَ اللَّهُ! وَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَطْنُّ أَنْ

هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدُ الْوَنِّ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ

عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ

إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِإِدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ،

وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوْ اتَّمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ

لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُكُمْ وَمَلَّوْنِي، وَسَمِّمْتُكُمْ وَسَمِّمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ



خَيْرًا مِنْهُمْ، وَابْدَهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمِاثُ
المِلْحُ فِي المَاءِ.

أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ.
هُنَالِكَ، لَوَدَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيَّ مِنَ المَنْبَرِ، أَقُولُ: الأَرْمِيَّةُ جَمْعُ رَمَى وَهُوَ السَّحَابُ، وَ الحَمِيمِ
هَاهُنَا: وَقْتُ الصَّيْفِ، وَ إِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ
جَفْوَلًا، وَ أَسْرَعُ خُفُوفًا، لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ، وَ إِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ
لَا مِتْلَائِهِ بِالمَاءِ، وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الأَكْثَرِ إِلا زَمَانَ الشِّتَاءِ، وَ إِنَّمَا أَرَادَ
الشَّاعِرُ وَصْفَهُم بِالسَّرْعَةِ إِذَا دُعُوا، وَ الإِغَاثَةَ إِذَا اسْتَعْيَثُوا، وَ الدَّلِيلُ عَلَى
ذَلِكَ قَوْلُهُ: «هُنَالِكَ، لَوَدَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ...»

﴿ ٢٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَ أَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ،
وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَ فِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ
خُشْنٍ، وَ حَيَاتٍ صُومٍ، تَشْرَبُونَ الكِدْرَ وَ تَأْكُلُونَ الجِشْبَ،
وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الأَصْنَامُ فِيكُمْ
مَنْصُوبَةٌ، وَ الأَتَاثُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَمِنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوْتِ،
وَ أَعْضَيْتُ عَلَى القَدَى، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ



الْكُظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ (حُزْنِ) الْعَلَقَمِ.
وَمِنْهَا: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَاظْفِرَتْ
يَدُ الْبَايِعِ، وَخَزَيْتِ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ؛ فَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا،
وَاعِدُوا لَهَا عُدَّتَهَا؛ فَقَدَسَتْ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاها، وَاسْتَشْعَرُوا
الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

﴿ ٢٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَيْثَقَةُ.
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذَّلِيلِ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَوَدِيَتْ
بِالصُّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ (الْأَسْدَادِ)، وَأُذِيلَ
الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْحَسْفِ، وَمُنِعَ النَّصْفُ.
أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ (حَرْبِ) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا
وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ،
فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ
حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمِلِكْتُمْ عَلَيْكُمْ الْإِطْوَانَ.
وَهَذَا أَخُو غَاوِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْإِنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ
بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاجِدِهَا. وَلَقَدْ بَلَغَنِي



أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرَاةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الْأُخْرَى
 الْمُعَاهَدَةَ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَ قَلْبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رُعْثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ
 (تَمْتَنِعُ) مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الْإِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَ افْرَيْنَ
 مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمًا، وَ لَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ
 مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَ اللَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ اجْتِمَاعِ
 هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَتُجَبَّحُ لَكُمْ
 وَ تَرَحَّحَا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَغْيِرُونَ،
 وَ تُغْزُونَ وَ لَا تَغْزُونَ، وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضُونَ.

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ (الْصَّيْفِ) قُلْتُمْ: هَذِهِ
 حَمَارَةٌ الْقَيْظِ، أَمِهْلَنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ
 فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ، أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا
 فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفْرُونَ، فَانْتُمْ وَ اللَّهُ
 مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عَقُولُ رِبَاتِ
 الْحِجَالِ؛ لَوِدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهُ جَرَّتْ
 نَدْمًا، وَ أَعْقَبَتْ سَدْمًا (دَمًّا).

قَاتَلْتُكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَ شَخَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا،
 وَ جَرَّعْتُمُونِي نَعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ



وَ الْخِذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ فُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ،
وَلَكِنَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمُ! وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا (مُقَامًا)، وَ أَقَدَمُ فِيهَا
مَقَامًا مِثِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ
ذَرَفْتُ عَلَى السِّتَيْنِ؛ وَ لَكِنَّ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

﴿ ٢٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ، وَ أَذْنَتْ بِوُدَاعٍ، وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ.

أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَ عَدَا السِّبَاقَ، وَ السَّبْقَةَ الْجَنَّةَ، وَ الْغَايَةَ
التَّارَ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِئَتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ
يَوْمِ بُوْسِهِ؟

أَلَا وَ إِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَ لَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَ مَنْ قَصَرَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَ ضَرَمَ أَجَلُهُ.

أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَ إِنِّي لَمْ أَرِ
كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَ لَا كَالتَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ
الْحَقُّ يُضِرُّهُ الْبَاطِلُ، وَ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ (يَسْتَقِمُّ) بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ



(يَجْرُهُ) بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَدَلِّتُمْ عَلَى الزَّادِ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: إِتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطَوْلُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْزِرُونَ (تَحْزِرُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

أقول: إنَّه لو كان كلاماً يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، و يضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، و كفى به قاطعاً لعلائق الآمال، و قادحاً زناد الاعتاظ و الازدجار، و مِن أعجبه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَاقَ، وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فِخَامَةِ اللَّفْظِ، وَ عَظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى، وَ صَادِقِ التَّمْثِيلِ، وَ وَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا، وَ مَعْنَى لَطِيفًا، وَ هُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنِيَيْنِ، وَ لَمْ يَقُلْ: «السَّبَقَةُ النَّارُ» كَمَا قَالَ: «السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ»؛ لِأَنَّ الْإِسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، وَ غَرَضُ مَطْلُوبٍ، وَ هَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَ لَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا! فَلَمْ يَجِزْ أَنْ يَقُولَ: «وَ السَّبَقَةُ النَّارُ» بَلْ قَالَ: «وَ الْغَايَةُ النَّارُ»؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهَى إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسِرُّهُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَيْهَا، وَ مَنْ يَسِرُّهُ ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يَعْبرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَ الْمَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» وَ لَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَقَالَ: سَبَقْتُمْ بِسُكُونِ الْبَاءِ إِلَى النَّارِ، فَتَأْمَلْ ذَلِكَ، فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ، وَ غُورُهُ بَعِيدٌ لَطِيفٌ. وَ كَذَلِكَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: وَ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ» بِضَمِّ السِّينِ وَ السَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ: اسْمٌ لِمَا يَجْعَلُ لِلْسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ؛ وَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَ إِنَّمَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ.



﴿ ٢٩ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ غَازَةِ الصَّمْحَاكِ بْنِ قَيْسٍ
صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْحَاجِّ بَعْدَ قِصَّةِ الْحَكَمِيِّينَ

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُهُمْ
يُوْهِى الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفَعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي
الْمَجَالِسِ (مَجَالِسِكُمْ): كَيْتَ وَكَيْتَ، فَاذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ:
حَيْدَى حَيَادِ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَّاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلِ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوِيلِ.

لَا يَمْنَعُ الصَّيْمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.
أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْتَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ
وَاللَّهُ مِنْ غَرَمْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ،
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ.

أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ،
وَلَا أَوْعِدُ الْعُدَّوَّ بِكُمْ. مَا بِالْكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ
رِجَالٌ أَمْثَالِكُمْ.

أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ (عَمَلٍ)، وَغَفْلَةً (عَفْفَةً) مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِي
غَيْرِ حَقِّ؟

﴿ ٣٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ
نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ، مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.
وَ أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَاسَاءَ الْآثَرَةَ، وَ جَزِعْتُمْ فَاسَأْتُمْ
الْجَزَعَ، وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ.

﴿ ٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ
الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ.
وَ لَكِنَّ الْقِزْبِيَّ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ:
عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ.
وَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، أَعْنَى: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ».

﴿ ٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُيْهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ (شَدِيدِ)،

﴿ ٣٤ ﴾



يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى نَحُلَّ بِنَا. وَالتَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَالَالَةَ حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ.

وَمِنْهُمْ المُصَلِّتُ لِسَيْفِهِ، وَالمُعَلِّنُ بِشَرِّهِ، وَالمُجَلِّبُ بِجَنَابِهِ وَرَجَلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِطُحْمِ بِنْتِهِزْمِ، أَوْ مِقْنَبِ يَقُودِهِ، أَوْ مِنْبَرِ يَفْرَعِهِ. وَلَيْسَ المَتَجَرِّانُ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخِصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلآمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أْبَعَدَهُ عَنِ طَلَبِ المُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ القِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَعْدَى.

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ المَرْجِعِ وَأَرَاقُ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ المَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ، وَخَائِفِ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتِ مَكُومٍ، وَدَاعِ مُخْلِصٍ، وَثُكْلَانَ مَوْجِعٍ، قَدْ أَخْمَلْتَهُمْ (أَحْمَلْتَهُمْ) التَّقِيَّةَ، وَشَمِلْتَهُمُ الدَّلَّةَ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أجاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعَطَوْا حَتَّى مَلُّوا، وَفَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا



حَتَّى قَلَّوْا.

فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ، وَ قُرَاضَةَ
الْجَلَمِ، وَ اتَّعَطَوْا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛
وَ ارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَاتَّهَا قَدْ رَفَضْتُمْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

أقول: وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام
أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرغام! وأين
العذب من الاجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الخريّ ونقده الناقد البصير
عمرو بن بحر الجاحظ؛ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين»
و ذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملمته
أنه قال: وهذا الكلام بكلام على عليه السلام أشبهه، وبمذهبه في تصنيف الناس،
و في الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، و من التقية والخوف، أليق.
قال: ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك
الزهاد، ومذاهب العباد!



﴿ ٣٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام (بذي قارٍ وَ هُوَ)
يخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي: مَا قِيَمَةُ هَذَا النَعْلِ؟ فَقُلْتُ: لَا قِيَمَةَ لَهَا! فَقَالَ عليه السلام:
وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا،
ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله: وَ لَيْسَ أَحَدٌ
مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَ لَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ

﴿ ٣٦ ﴾

مَحَلَّتْهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مِنْجَاتِهِمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.
 أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفَى سَافِتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَا فِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ
 (ضَعُفْتُ) وَلَا جَبُنْتُ (وَهَنْتُ)، وَإِنَّتْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا؛
 فَلَا تَقْبَنَنَّ (فَلَا تَقْبِنَنَّ) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرِجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ.
 مَا لِي وَلَقْرِيشِ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ مَفْتُونِينَ،
 وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ.
 وَاللَّهِ مَا تَنْتَقِمُ مِنَّا قَرِيشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَادْخَلْنَا هُمْ فِي
 حَزِينِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمَتْ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِغًا
 وَأَكَلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُفَشَّرَةِ الْبُجْرَا
 وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
 عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ

بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ،

أَفِّ لَكُمْ! لَقَدْ سَعِمْتُ عِتَابِكُمْ. أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 عَوَضًا؟ وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعَزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوِّكُمْ
 دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَانَتْكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي

﴿ ٣٧ ﴾



سَكْرَةٍ. يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارَى فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ،
فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسِ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَائِرَ
عَزِيزٍ تَقَرُّ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَالِإِلِّ ضَلَّ رُعَاتَهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ
(اجْتَمَعَتْ) مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

لَيْسَ - لِعَمْرِ اللَّهِ - سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ؛ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ،
وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَاذِلُونَ.

وَإِيْمَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ (حَمَشَ) الْوَعْيَى، وَاسْتَحَرَّ
الْمَوْتَ، قَدِ انْفَرَجَتْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.
وَاللَّهُ إِنْ أَمْرًا يَكُنُّ عَدُوًّا مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لِحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ،
وَيَفْرِى جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ
صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ
ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ
بِالبَيْعَةِ، وَالتَّصِيحَةُ فِي المَشْهَدِ وَالمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ



أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةَ حِينَ أَمْرِكُمْ.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنِ اتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ؛
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تَوْرِثُ
الْحَسْرَةِ، وَتَعْقِبُ التَّدَامَةَ.

وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ
رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقْصِيرِ أَمْرِي، فَأَيِّدْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ
الْجُفَاءِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ
الزَّئِدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللُّوِيِّ

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصِيحَ (الرُّشْدَ) إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

﴿ ٣٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ

﴿ ٣٩ ﴾

هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّبْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ (الْمُخَالِفِينَ)، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ.

وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِقَاءِ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

﴿ ٣٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا (تَمَنَعُوا - تَقَبَّعُوا)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَحْفَظَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا، فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانَهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ.

الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لِي، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ فَضَاءَ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.



﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ؛ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ
فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى.
فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَبَهَا عِنْدَ عِلْمِهِ بِعَزْوَةِ

التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ لِعَيْنِ التَّمْرِ

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَالَكُمْ!
مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمْ أَدِينُ بِجَمْعِكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ
تُحْمَشِكُمْ؟ أَقَوْمٌ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ
لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَن عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَأْرُ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَى
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَى، وَتَشَاقَلْتُمْ تَشَاقُلَ
النُّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَانِبٌ ضَعِيفٌ؛ «كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

أقول: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُتْدَانِبٌ» أى مضطرب، من قولهم: تذاعبت الريح، أى
اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب ذئبًا، لاضطراب مشيته.

﴿ ٤١ ﴾



﴿ ٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ
«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ نَعَمَ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ،
وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ
أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي أَمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ،
وَيَسْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيَجْمَعُ بِهِ الْفَيْءَ، وَيَقَاتِلُ بِهِ الْعَدُوَّ،
وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ
بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.
وَقَالَ: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ
فَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

﴿ ٤١ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَاقُمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ،
وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ
اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ
الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةَ

وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

﴿ ٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطَوْلُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً (جَذَاءً)؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كُصْبَابَةٌ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُهَا.

أَلَا وَإِنَّ الْأَخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْأَخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَادٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ (بِأُمَّتِهِ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ، وَلَا عَمَلَ.

أقول: الحذاء، السريعة، و من الناس من يرويه «جذاء».

﴿ ٤٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ

بِالْإِسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ

جَرِيرَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَعْفِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرَةُ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ

﴿ ٤٣ ﴾

وَ صَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرِ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِجَبْرِ وَقْتًا
لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَانَةِ
فَأَرُودُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ. وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا
الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ، وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ
أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ أَحَدَتْ
أَحَادِثًا، وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ تَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

﴿ ٤٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّيْبَانِيَّ

إِلَى الْمُعَاوِيَةِ، وَ كَانَ قَدْ ابْتَعَ سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ

مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْتَقَهُمْ،

فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسٍ بِهِ وَ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ

فَبَحَّ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَةِ (السَّادَاتِ)، وَ فَرَّ فَرَارَ الْعَبِيدِ.
فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسَكَّتَهُ، وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ،
وَ لَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا مَيْسُورَهُ، وَ أَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَ فُورَهُ.

﴿ ٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِيَ بَعْضُ خُطْبَةٍ

طَوِيلَةٍ خُطِبَهَا يَوْمَ الْفِطْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ لَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَ لَا مَأْيُوسٍ



مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ،
وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

وَالدُّنْيَا دَارٌ مِّنِي لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوةٌ
خَضْرَاءُ، وَقَدْ مَجَلَّتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ؛ فَارْتَحِلُوا
مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُ تَكْرَمَ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ،
وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
وَهُوَ دُعَاءُ دَعَا بِهِ رَبَّهُ عِنْدَ وَضْعِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ.
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ،
وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا،
وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ وقد قفاه أمير المؤمنين
عليه السلام بأبلغ كلام و تتمه بأحسن تمام؛ من قوله: «وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إِلَى
آخر الفصل.



﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تَمْدِينِ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِي، تُعْرِكِينَ بِالتَّوَازِلِ،
وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا
إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا وَقَبَّ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَ خَفَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي، وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ،
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ التُّنْفُفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ
مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدْوِكُمْ،
وَ أَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

أقول: يعنى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمِلْطَاطِ هَاهُنَا السَّمْتِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ، وَ هُوَ شَاطِئُ
الْفِرَاتِ، وَ يُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا لِشَاطِئِ الْبَحْرِ، وَ أَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ.
وَ يَعْنِي بِالتُّنْفُفَةِ مَاءَ الْفِرَاتِ، وَ هُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَ عَجِيبِهَا.



﴿ ٤٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ (ذَلَّتْ) عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنَ مَنْ لَمْ يَرِدْ تَنْكِرُهُ،
وَلَا قَلْبَ مَنْ أَثْبَتَهُ وَيُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ
فِي الدُّنُوفِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ مِنْهُ؛ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدُوهِ عَنِ شَيْءٍ مِنْ
خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سِوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ.

لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْجِبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ،
فَهُوَ الَّذِي شَهِدَ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ،
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبِهُونَ (الْمُشْتَبِهُونَ) بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ
عُلُوفًا كَبِيرًا.

﴿ ٥٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَوَقَعَ الْفِتْنِ أَهْوَاءُ تَدْبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا
كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ
الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ
خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ السُّنُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ
مِنْ هَذَا ضِعْفًا، وَمِنْ هَذَا ضِعْفًا، فَيَمْرَجانِ؛ فَهَذَا لَكَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

﴿ ٤٧ ﴾

﴿ ٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ
أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفِرَاتِ بِصِفَّيْنِ وَمَنَعُوهُمُ الْمَاءَ

قَدْ اسْتَطَعَمُوا الْقِتَالَ، فَأَقْرَبُوا عَلَى مَدْلَةٍ، وَتَأَخَّرَ مَحَلَّةً؛ أَوْرَوْا
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوُوا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ،
وَالحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِ لُئِمَّةٍ مِنَ الْعَوَاةِ، وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى
جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

﴿ ٥٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَقَدَّمَ مُخْتَارُهَا بِرِوَايَةٍ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمتْ، وَأَذْنَتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا
وَأَدْبَرَتْ حَدَاءَ، فَهِيَ تَحْفِرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا (سَاكِنِيهَا)، وَتَحْدُو
بِالْمَوْتِ جَيْرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ
صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ (تَبَقَ) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ
كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّيْدَانُ لَمْ يَنْقَعِ.

فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا
الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.
فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَالِدِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ،



وَجَارَتْمْ جُورًا مُتَّبِعِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، التَّمَّاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، وَأَوْغُرَانَ
سَيِّئَةٍ أَحْصَتَهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ
مِنْ تَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. وَتَاللَّهِ لَوْ ائْمَأْتَتْ قُلُوبُكُمْ
انْمِيَاتًا، وَسَأَلَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ
فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِأَقْيَمَ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا
شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

﴿ ٥٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ يَوْمِ التَّحْرِ وَصِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أَذْنِهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ
الْأَذُنُّ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَنَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ
تَجَرَّرَ رِجْلَاهَا إِلَى الْمَنْسِكِ.

(أقول : و المنسك هاهنا المذبح)

﴿ ٥٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْمُهَيْمِ يَوْمَ وَرْدِهَا، وَقَدَّارَسَلَهَا رَاعِيَهَا،
وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ
لَدَيَّ.

﴿ ٤٩ ﴾



وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِ النَّوْمَ.
فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؛
فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ
الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَبَطَّ أَصْحَابُهُ

إِذْنُهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ
(أَدَخَلْتُ) إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شُكَّافِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا
إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتِدِي بِي، وَتَعْشُوا إِلَى
ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا (ظَلَالَتِهَا)،
وَإِنْ كَانَتْ تَبْوؤُ بِأَثَامِهَا.

﴿ ٥٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا
وَأَعْمَامَنَا؛ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ،
وَصَبْرًا عَلَى مَضْبِضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ



الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخِرُ مِنْ عَدُونِنَا يَتَّصِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ،
يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقَى صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا
مِنْ عَدُونِنَا، وَمَرَّةً لِعَدُونِنَا.

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونِنَا الْكُتُبَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ،
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَمُتَّبِعِيًا (مُبَيَّيًّا) أَوْطَانَهُ.
وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضُرَّ
لِلْإِيمَانِ عَوْدٌ. وَإِيمَ اللَّهِ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا، وَلَتُبْعِثَنَّهَا نَدْمًا!.

﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ.
أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي،
فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي، فَإِنِّي
وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ الْخَوَاجِ

أَصَابِكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آثَرٌ (آبِرٌ). أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! «لَقَدْ

﴿ ٥٩ ﴾



ظَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّمَابٍ، وَارْجِعُوا عَلَى
أَثَرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا،
وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عليه السلام: «وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ» يروى على ثلاثة أوجه: أحدها ان يكون
كما ذكرناه: «آبِرٌ» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل أى: يصلحه و يروى
«آبِرٌ» و هو الذى يأثر الحديث و يرويه أى يحكيه، و هو أصح الوجوه
عندى، كأنه عليه السلام قال: لا بقى منكم مخبر! و يروى «آبِرٌ» بالزاي المعجمة
و هو الواثب. و الهالك أيضًا يقال له: آبِر.

﴿ ٥٩ ﴾

وَقَالَ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ:
إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَأَنْ!

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةً، وَلَا يَهْلِكُ
مِنْكُمْ عَشْرَةً.

يعنى بالنطفة ماء النهر، و هى أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرًا جمًّا.
و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم عند مضى ما أشبهه.

﴿ ٦٠ ﴾

وَقَالَ عليه السلام لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نَطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا

﴿ ٥٢ ﴾



نَجْمٍ مِنْهُمْ قَرْنٌ تُطْعَمُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ.

﴿ ٦١ ﴾

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي الْخَوَارِجِ

لَا تَقَاتِلُوا (تَقَاتِلُوا) الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَآخِطَاهُ
(فَأَعْطَى)، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَادْرَكَهُ. يَعْنِي مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَاسَلَّمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ.

﴿ ٦٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلِيٌّ

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا (بِالزُّهْدِ)، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ
كَانَ لَهَا.

أُبْتَلِيَ النَّاسَ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا
عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَآقَامُوا فِيهِ؛ فَاتَّهَا
عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَىءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا
حَتَّى نَقَصَ.



﴿ ٦٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَعُوا مَا بَقِيَ
لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا
لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صَيِّحَ بِهِمْ فَاتَّبَعُوا، وَعَلِمُوا
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَلُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ
إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ
الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لِحَرِيِّ بُسْرَعَةِ
الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمْسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.
فَتَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْزُونَ (تَجُوزُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ
غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ،
فَإِنَّ أَجَلَهِ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ،
يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيَمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إِذَا هَجَمَتْ
مَنْيَتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فِيهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عَمُرُهُ عَلَيْهِ حُجْبَةً، وَأَنَّ
تَوَدِّيهِ أَيَّامُهُ، إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعَّنَ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةً، وَلَا تُقْصِرُ (تَقْصِرُوا) بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً،

وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

﴿ ٦٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلِ أَنْ يَكُونَ
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ
غَيْرِهِ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرِهِ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرِهِ ضَعِيفٌ،
وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرِهِ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرِهِ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرِهِ
يَقْدِرُ وَيَعْجُزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرِهِ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ،
وَيُصَمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرِهِ
يَعْمَى عَنِ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرِهِ
بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرِهِ ظَاهِرٌ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ،
وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدِّ مَثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكِ مُكَابِرٍ، وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ؛
وَلَكِنْ خَلَاتِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ. لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ
فَيَقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَ عَنِهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا
خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ،
وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. الْمَأْمُولُ مَعَ التَّقَمِّ، الْمَرْهُوبُ مَعَ التَّعَمِّ.

﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِينِ

مَعَاشِرِ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا
عَلَى التَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَآكِمِلُوا اللَّأَمَةَ،
وَقَلِّقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحِطُّوَا الْخَزَرَ، وَاطْعَنُوا
السَّرَّزَ، وَنَافِحُوا بِالطُّبِّ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَاسْتَحْيُوا
مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ.

وَطَيَّبُوا عَن أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُبْحًا،
وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَ الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا
ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا، وَ آخَرَ
لِلشُّكُوصِ رِجْلًا.

فَصَمَدًا صَمَدًا! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ «وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ،
وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتْرَكَ أَعْمَالَكُمْ».

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالَتْ: مِمَّنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى

مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟
فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ (الْإِمَارَةُ) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.
ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فَمَاذَا قَالَتْ فُرَيْشُ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّمْرَةَ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَلَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ
مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَقَتِلَ

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عْتَبَةَ؛ وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى
لَهُمُ الْعَرِصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَاذِمِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ
كَانَ الْإِنِّي حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَيْبًا.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكْرَ الْعِمْدَةَ، وَالنِّيَابَ الْمُتَدَاعِيَةَ!
كَلَّمَا حَيْصَتَ مِنْ جَانِبِ تَهَتَّكَتَ مِنْ آخِرِ كُلِّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌّ مِنْ مَنَابِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْحَجَرَ
انْحِجَارَ الصَّبَةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وَجَارِهَا. الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ
نَصْرَتُمْوه! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ.
إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّاياتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ



بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلِكَيْ لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ
(فَسَادِي) نَفْسِي. أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ!
لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ
كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

﴿ ٧٠ ﴾

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدْدِ؟ فَقَالَ: «أَدْعُ
عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مِنِي. يَعْنِي بِالْأَوْدِ الْأَعْوَجَاجِ، وَبِاللَّدْدِ الْخِصَامِ. وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ.

﴿ ٧١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلِيٌّ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرَاةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قِيَمُهَا، وَطَالَ تَأْيِيمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.
أَمَا وَاللَّهِ مَا آتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ (أَتَيْتُكُمْ) سَوْفًا.
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى
مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِيبْتُ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ



أهلها. وَيَلُ أُمِّهِ كَيْلًا بَغَيْرِ ثَمَنِ، لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ».

﴿ ٧٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوتِ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا. اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَائِمَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعَلِّمِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالِدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حَمَلَّ فَاضْطَلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرِ نَاكِلٍ عَن قُدِّمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَالِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلخَابِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ حَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ، وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ. اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.



اللَّهُمَّ وَعَا عَلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَ أَكْرِمَ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ، وَ أَتِمِّمْ
لَهُ نُورَهُ، وَ اجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضَى الْمَقَالَةِ، ذَا
مَنْطِقِ عَدْلِ، وَ خُطْبَةِ فَضْلِ.

اللَّهُمَّ اجْمَع بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَةِ، وَ مُنَى
الشَّهَوَاتِ، وَ أَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَ رَحَاءِ الدَّعَةِ، وَ مُنْتَهَى الطَّمَأِينَةِ،
وَ تَحْفِ الْكِرَامَةِ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

قالوا: أَخَذَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ
وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَى سَبِيلَهُ، فَقَالَ لَهُ:
يَبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوْلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ؛ إِنَّهَا كَفُّ
يَهُودِيَّةٍ، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ، أَمَا إِنَّ لَهُ أَمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ
أَنْفَهُ، وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَ مِنْ
وَلَدِهِ يَوْمًا (مَوْتًا) أَحْمَرَ.

﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَ وَاللَّهِ لَا سَلِمَانَ مَا سَلِمْتَ



أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَىٰ خَاصَّةٍ، إِيْتِاسًا لِأَجْرِ
ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزَهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِبْرِيحِهِ.

﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ إِتِهَامُ
بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِى عَن قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي
عَن تَهْمَتِي؟ وَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِن لِسَانِي؟ أَنَا حَجِيحُ
المَارِقِينَ، وَخَصِيمُ التَّكَاثِينِ المُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ
الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى العِبَادُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً (عَبْدًا) سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدَعَى إِلَى الرَّشَادِ فَدَنَا،
وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا،
وَعَمِلَ صَالِحًا (نَاصِحًا). اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، وَرَمَى
غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عَوْضًا. كَابَرَهُوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً
نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الغَرَاءَ، وَلَزِمَ المَحْجَةَ
الْبَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ المَهْلَ، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ.

﴿ ٧٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَذَلِكَ حِينَ مَنَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ حَقَّهُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لِيُفَوِّقُونِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَفْوِيقًا، وَاللَّهُ لَأَنْ بَقِيَتْ لَهُمْ لَا نَفْضَتَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ. و يروى «التراب الوذمة»، و هو على القلب. و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «لِيُفَوِّقُونِي» أى: يعطوننى من المال قليلاً كُفُوقِ النَّاقَةِ، و هو الحبلبة الواحدة من لبنها. و الْوِذَامُ: جمع وَذْمَةٍ، و هى الحُرَّةُ من الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتتنفض.

﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ دُعَاؤُهُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: إِنْ سِرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي هَذَا الْوَقْتِ، حَشِيْتُ أَلَّا تَنْظُرَ



بِمُرَادِكَ، مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَتَزَعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ
السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ؟ فَمَنْ
صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي
نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبَتَّعَى فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ
يُولِيكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي
نَالَ فِيهَا التَّفَعُّعُ، وَأَمِنَ الضَّرَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، يَا كُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الْكُهَّانَةِ، وَالْمَنْجَمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ،
وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ؛ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

﴿ ٨٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ فِرَاقِهِ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ؛ فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أُمَّرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ
الوَاحِدِ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ
مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى
حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.



﴿ ٨١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، أَرْهَادَةٌ قَصْرُ الْأَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ (عَنِ) النَّعْمِ،
وَالْتَوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ
صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
بِحُجِّجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةَ الْعُذْرِ وَاصِحَةٍ.

﴿ ٨٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا صِفُّ مِنْ دَارٍ أَوْهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي
حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فِتْنًا، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزْنَ، وَمَنْ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

أقول: وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمَتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ» وَجَدَ تَحْتَهُ
مَنْ الْمَعْنَى الْعَجِيبَ، وَ الْغَرَضَ الْبَعِيدَ، مَا لَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ وَلَا يَدْرِكُ غُورَهُ،
لَا سِوَمَا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ» فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ
بَيْنَ «أَبْصَرَ بِهَا» وَ «أَبْصَرَ إِلَيْهَا» وَاضِحًا نَبِيْرًا، وَ عَجِيبًا بَاهِرًا! صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

﴿ ٨٣ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْحُطْبَةُ الْعَجِيبَةُ وَتُسَمَّى «الْغَرَاءُ»

﴿ ٦٤ ﴾



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ،
وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٌّ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ
نِعَمِهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوْلًا بِأَدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ
قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ.
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ
لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسْكُمْ الرِّيَاشَ، وَارْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ
(أَحَاطَكُمْ) بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَارْصَدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَاتَّرَكُمْ
بِالتَّعَمُّ السَّوَابِغِ، وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذِرْكُمْ بِالْحَجَجِ الْبَوَالِغِ،
فَاحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفْ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ،
أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرَبٌ، رَدِغٌ مَشْرَعٌ، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ
مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ،
حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، فَمَصَّتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَتَصَتْ
بِأَحْيِئِهَا (أَجْلِبِهَا)، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ
الْمَنْيَةِ قَائِدَةً لَهُ، إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةِ
الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ؛ وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقِبِ السَّلْفِ،
لَا تُقْلِعُ الْمَنْيَةَ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يُحْتَدُونَ



مثالاً، وَيَمْضُونَ أرسالاً، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ. حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّصَتِ الدُّهُورُ، وَأَزَفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالدَّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْعِدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهْمِمَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِيَزْبِرَةَ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنِكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ؛ وَعَمَّرُوا مَهَلَّ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفَ الرِّيبِ، وَخَلَّوْا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ (الْخِيَارِ)، وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَاءَ الْمُقْتَبَسِ (الْمُقْتَبِينَ) الْمُرتَادِ (الْمُتَّقِينَ)، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِّ.

فِيهَا أَمْثَالًا صَائِبَةٌ، وَمَوَاعِظٌ شَافِيَةٌ، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً، وَأَرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَا حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً



مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَازَرَ
فَبَادَرَ، وَأَيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُيِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُدِّرَ فَحَدَّرَ، وَزَجَرَ
فَأَزْدَجَرَ، وَاجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ (رَجَعَ) فَتَابَ، وَاقْتَدَى
فَاحْتَذَى، وَأُرِيَ فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَاهَ رِبًّا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً،
وَاطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ
سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فِائْتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ
مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ
مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

ومنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءَ التَّيِّبَاتِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَأَعْلَمَ تَوَاسُطَهُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَى خَلْقِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا،
وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بَارِفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ (بَائِدَةٍ)
لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ، وَمَوْجِبَاتِ مَنِّهِ، وَحَوَائِزِ (جَوَائِزِ)
عَافِيَّتِهِ. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ
آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ.
أَرَهَقْتَهُمُ الْمَنَآيِدُونَ الْآمَالِ، وَشَدَّيْهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ
لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْآبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْآوَانِ. فَهَلْ
يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَائِصِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِجَ الْمُرَمِّ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ
الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوْنَةَ (أَوْبَةَ)



الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ (الزَّوَالِ)، وَ أَرْوْفِ الْإِنْتِقَالِ، وَ عِلَازِ
الْقَلْقِ وَالْمِ الْمَضِضِ، وَ عُصْصِ الْجَرْضِ وَ تَلْفُتِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ
الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ، وَ الْأَعِزَّةِ وَ الْقُرْنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرَابُ؟!
أَوْ نَفَعَتِ التَّوَّاحِبُ؟! وَ قَدْ غَوَدَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيئًا، وَ فِي
ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَ حَيْدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَ أَبْلَتِ
التَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَ مَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ،
وَ صَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً بَعْدَ بَضْبَتِهَا، وَ الْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا،
وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْيَابِهَا، مَوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبِيَآهَا، لَا تُسْتَرَادُّ
مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَ لَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَّالِهَا. أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ
وَ الْآبَاءِ، وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءُ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَهُمْ، وَ تَرْكَبُونَ
قِدْتَهُمْ، وَ تَطَّوُّونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنِ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ
عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا، وَ كَأَنَّ
الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ (السِّرَاطِ) وَ مَنَازِقِ دَحْضِهِ،
وَ أَهْوَالِ زَلَلِهِ، وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ
شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَ أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ
نَوْمِهِ، وَ أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هُوَ اجْرَ يَوْمِهِ، وَ ظَلَفَ الزُّهُدُ شَهْوَاتِهِ،
وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَ قَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ (أَبَانِهِ)، وَ تَنَكَّبَ
الْمَخَالِجَ عَنِ وَضْعِ السَّبِيلِ، وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّجْحِ



المطلوب؛ وَلَمْ تَفْتَلُهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ
 الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ التُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ،
 وَآمَنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ مَعَبَّرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ (ذَاتَ)
 الْأَجَلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَمِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي
 طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنِ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَمَهُ، وَنَظَرَ قُدَمًا
 أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا،
 وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا،
 أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي آعَدَ رِيمًا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ،
 وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ لُجِيًّا،
 فَاضْلَ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَعَى، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ (النِّيَّاتِ) الْجَرَائِمِ،
 وَهَوْنَ مَوْبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَعْلَقَ
 رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيْنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ، وَحَذَّرَ مَا آمَنَ.

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعْفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً
 دِهَاقًا (دِفَاقًا - ذَهَاقًا)، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا
 وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصْرًا لَاحِظًا،
 لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقْصِرَ مُرْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى
 مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا، مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا
 سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَدَاتِ طَرِبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيئَةً،
 وَلَا يَخْشَعُ تَقِيئَةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا



(أَسِيرًا)، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا (غَرَضًا)، وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتْهُ
 فَجَعَاتُ الْمَنِيِّ فِي عُتْرِ (غَبْرَةِ) جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مَرَايحِهِ؛ فَظَلَّ
 سَادِرًا، وَ بَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ
 وَ الْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ، وَ وَالِدِ شَفِيقٍ، وَ دَاعِيَةِ الْوَلِيلِ جَزَعًا،
 وَ لَادِمَةِ اللَّصْدِرِ قَلْقًا؛ وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةِ مُلْهَيْتِهِ، وَ عَمْرَةٍ كَارِثَتِهِ، وَ آتَةِ
 مَوْجَعَةٍ، وَ جَذْبَةِ مُكْرِبَةٍ، وَ سَوْقَةٍ مُتَعَبَةٍ. ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا
 (مُلبَسًا)، وَ جَذَبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ
 وَصَبٍ، وَ نَضَوْ سَقَمٍ، تَحْمَلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ،
 إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَ مُنْقَطِعِ زُورَتِهِ، وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا
 انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ (مُفْجِعٌ)، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا
 لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَ عَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ. وَ أَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَيْلِيَّةَ نَزْوُلِ
 الْحَمِيمِ، وَ تَصْلِيَةَ الْجَحِيمِ، وَ فَوْرَاتِ السَّعِيرِ، وَ سَوْرَاتِ الزَّفِيرِ
 (السَّعِيرِ)، لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ،
 وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَلَا سِنَّةَ مُسَلِّيَةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوَاتِ، وَ عَذَابِ
 السَّاعَاتِ؛ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عَمِرُوا فَتَعَمُوا، وَ عَلِمُوا فَفَهِمُوا، وَ أَنْظَرُوا
 فَلَهَوُوا، وَ سَلِمُوا فَتَسَوُوا؟ أَمْ هَلَوْا طَوِيلًا، وَ مَنَحُوا جَمِيلًا، وَ حَذَرُوا
 أَلِيمًا، وَ وُعِدُوا جَسِيمًا (جَمِيلًا). احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُؤَرِّطَةَ،
 وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ. أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ، وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ!

هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ؟، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ؟، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ «فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ!» أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ، قَيْدُ قَدَمِهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةٍ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِسَادِ، وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ، وَأَنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَأَنْفِاسِ الْحَوْبَةِ، قَبْلَ الصَّنِكِ وَالْمَضِيْقِ، وَالرُّوعِ وَالرُّهْوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَآخِذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

و في الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقصعت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء».

﴿ ٨٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ التَّائِبَةِ! يَزَعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَتِهِ، وَآتِي امْرُؤٌ تَلْعَابَتُهُ: أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فِيكَذِبُ، وَبَعْدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسَالُ فَيُخِلُّ، وَيَسَالُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقَطِّعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَاخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ (الْقَوْمَ) سُبَّتَهُ. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ



مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَاعِ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ
يُؤْتِيَهُ آتِيَةً، وَيَرْضَخَ لَهُ، عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً.

﴿ ٨٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَفِيهَا صِفَاتُ ثَمَانٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ
قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ
الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْرِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ
بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

وَمِنْهَا: فَاتَعَطَّوْا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ،
وَازْجَرُوا بِالنُّذْرِ الْبِوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ،
فَكَانَ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ
الْأُمْنِيَّةِ وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ
الْمُورِدِ، فَ«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ»: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى
مَحْشَرِهَا؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

دَرَجَاتٍ مُتَفَاضِلَاتٍ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٍ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا،
وَلَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبَأْسُ (يَبَأْسٌ) سَاكِنُهَا.



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ،
وَالْعَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلَيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ
فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فِرَاقِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ،
وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤَخَذَ بِكُظْمِهِ، وَلِيْمَهِّدَ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ،
وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ (أَحْفَظَكُمْ) مِنْ كِتَابِهِ،
وَاسْتَوَدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا،
وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ
سَمِعُوا آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
«الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهِ أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ
لَهُ وَلكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَأَنْهَى
إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ مُحَابَبَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارَهَةٍ، وَنَوَاهِيَهُ
وَأَمْرَهُ، وَالْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَاسْتَدْرِكُوا
بِقِيَّةِ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ
الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛
وَلَا تَرْحُصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّحُصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ،



وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ،
 إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ، أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ،
 أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ
 لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لَهُوَاهُ
 وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى
 مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكُذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
 لِلْإِيمَانِ الصَّادِقِ عَلَى شِفَا مَنجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ
 مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا
 تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ؛ وَاعْلَمُوا
 أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَالْكَذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ
 غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.



﴿ ٨٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ،
 فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي
 قَلْبِهِ، وَاعْدَدَ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ،
 وَهُوَ الشَّدِيدُ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ (فَأَقْصَرَ)، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَارْتَوَى
 مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا

جَدًّا. قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَحَلَّى مِنَ الِهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا
وَاحِدًا، انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى،
وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ
طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ
مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ
ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ
إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ، وَمِصْبَاحِ
ظُلُمَاتٍ، كَشَافِ عَشَوَاتٍ (عَشَوَاتٍ)، مِفْتَاحِ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعِ
مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلِ فُلُوتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلُمُ.

قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ.
قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنِ نَفْسِهِ،
يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مُظَنَّةً
إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ،
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقْلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

وَ آخَرَ قَدْ تَسَمَّى عَلِيمًا وَ لَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جِهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ،
وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ مِنْ حَبَائِلِ (حِبَالِ)
غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ (رَأْيِهِ)، وَ عَطَفَ
الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَ يُهَيِّونُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ،
يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَ فِيهَا وَقَعَ؛ وَ يَقُولُ: أَعْتَرَلُ الْبِدَعَ،



وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ؛ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. «فَإِنَّ تَذَهَبُونَ»؟ «وَأَنْتَى تُوْفَكُونَ»! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَإِنَّ يَتَأْتِي بِكُمْ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَرْمَتَهُ الْحَقُّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسَّنَةُ الصِّدْقِ! فَانزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مِنْ بَلَى مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ»؛ فَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ، وَاعْدِرُوا مِنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَا، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَاتْرُكْ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَارْتَيْتُمْ كَرَامِ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

وَمِنْهَا: حَتَّى يَطْنَ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَاهِمًا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ؛ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ



يَتَطَعْمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

﴿ ٨٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ (يَقْصِمِ) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ؛ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَبًا! وَمَالِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصِّونَ أَثْرَنِيَّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهَيَّمَاتِ (الْمُهَيَّمَاتِ) عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ (وَأَثِقَاتٍ - مُوْتَقَاتٍ)، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

﴿ ٨٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطَوَّلَ هَجْعَةَ مِنَ الْأُمَمِ،



وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطُّ (تَلَطَّى) مِنْ
الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةً التُّورِ، ظَاهِرَةً الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ
مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاعْجُورَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ
الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ
فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَّرَهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا
الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ
الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مَرَّتْهُنَّ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَاعْمُرِي
مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِبِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ (الْدُّهُورُ)، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي
أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَكُمْ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا
مُسْمِعِكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ،
وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْإَفْنِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ،
إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ (الْأَوَانِ). وَاللَّهُ مَا بَصَّرْتُمْ
بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ
الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خَطَامُهَا، رِخْوًا بَطَانُهَا، فَلَا يُغَرَّنَكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ
أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

﴿ ٩٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ الَّذِي

لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ إِرْتَاجٍ،
وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو
اعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ
الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَاللَّهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ
فِي مَرَضَاتِهِ. يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيَقْرَبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ آرْزَاقَهُمْ،
وَاحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ،
وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ
نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَانْسَدَّتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي
شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مِنْ عَازِيهِ، وَمُدْمِرٌ مِنْ شَاقِيهِ، وَمُذِلٌّ مِنْ نَاوَاهِ،
وَعَالِبٌ مِنْ عَادَاهِ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ
أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَزَّنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ
السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا
وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَازِجٌ وَلَا وَاعِظٌ.



﴿ ٩١ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعْرَفُ بِحُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ، وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ حُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، و ذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً و به معرفة، فغضب و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ، ثم قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ، وَلَا يَكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا حَلَاهُ؛ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالَهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَ قَدَّرَ أَقْوَامَهُمْ، وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ أَنَا سَيِّ الْأَبْصَارِ عَنِ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ. وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَقَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَ ضَحَّكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ (فَلَقِي) اللَّجَجِينَ وَ الْعِيقَانَ، وَ تَنَارَةَ الدُّرِّ وَ حَصِيدَ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ،



وَلَا أَنْفَدَسَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ
مَطَالِبُ الْأَنْعَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ،
وَلَا يُبْخِلُهُ الرَّاحِ الْمُلْحِينَ.

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ، فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَمَّ بِهِ
وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ وَمِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّةِ الْهُدَى آثَرُهُ،
فِكُلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَعْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ
الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ
مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَاهِلِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ،
وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي
عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَ تَوَهَّتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ
صِفَاتِهِ، وَ عَمَّضَتْ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ
لِتَنَاوُلَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ،
مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَ رَجَعَتْ إِذْ جُهِبَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ



بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أَوْلَى الرُّوَيَاتِ
خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
امْتِثَالِهِ، وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ،
وَآرَانَا مِنْ مَلَكَوَتِ قُدْرَتِهِ، وَمَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ،
وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا
بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي
أَحْدَثْتَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ، وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ
نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَاشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ
مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةَ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى
مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
تَبْرَأُ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَسْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهَوْكَ
بِأَصْنَانِهِمْ، وَنَحَلَوْكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأَوْكَ
تَجْزِئَةَ الْمَجْسَمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرَوْكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ
الْقُوَى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

وَاشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ
بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ



حُجِّجَ بَيْنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصَرَّفًا.

وَمِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلِ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَاجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِغِيِّ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِيِّ، فَاقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَائِمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا.

وَنَظَّمَ بِهَا تَعْلِيقَ رَهَوَاتِ فَرْجِهَا، وَلَا حَمَّ صُدُوعِ أَنْفِرَاجِهَا، وَوَسَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونََةَ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ (فَالْتَجَمَتْ) عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِنَاقِ



صَوَّامَتِ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا،
وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرِقِ الْمَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (بَائِدَةٌ - رَائِدَةٌ)،
وَأَمَرَهَا أَنْ تَقْفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهَا، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً
لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ
مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا (مَسِيرَهُمَا) فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا،
لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَيْنَهُمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زَيْنَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ
دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرِّقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا،
وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا،
وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا (مَعُودِهَا)، وَنُحُوسِهَا وَسُعودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ
مَلَكَوَتِهِ، خَلَقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا،
وَخَشَائِمِ فُتُوقِ أَجْوَائِهَا (أَجْوَابِهَا)، وَبَيْنَ فُجُواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ
زَجَلَ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ، وَسُتْرَاتِ الْحُجُبِ،
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ (الرَّجِيحِ) الَّذِي تَسْتَأْتِ
مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقْفُ خَاسِئَةً
عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ
(مُؤْتَلِفَاتٍ)، «أُولَى أَجْنِحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ
مَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ



مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّاهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَآمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشَعَّرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ تُثْقَلُهُمْ مَوَصِرَاتُ الْأَثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (تَحَلَّاهُمْ) عُقُبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْتَمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (نَوَازِعِهَا) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ بَرَبِنَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْإِيْمِ (أَيْمِهِمْ)، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ (وَسَلَتْ - مَثَلَتْ) حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ



إِلَى الْوَالِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَجَاوِزْ رَغَبَاتِهِمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.
 قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ،
 وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُودَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةِ خَيْفَتِهِ، فَحَنُوا بِطُولِ
 الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طَوْلُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةً
 تَصْرُعُهُمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رَبَقَ خُشُوعِهِمْ،
 وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْرِثُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ
 اسْتِكَاةُ الْإِجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ
 فِيهِمْ عَلَى طَوْلِ دُورِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ
 رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَحْفَ لَطْوِلِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ
 الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ (الْجَارِ - الْخَيْرِ) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ،
 وَلَمْ تَحْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (مُقَادِمِ) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى
 رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ
 الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ
 الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغَبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ،
 وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ
 غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّقَقَةِ
 مِنْهُمْ، فَيَنُوتُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشَيْكَ
 السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ



اسْتَظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخِ الرَّجَاءِ مِنْهُمْ شَفَقَاتٍ وَجَلِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا
 فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقُهُمْ سُوءُ التَّقَاتُجِ،
 وَلَا تَوْلَاؤُهُمْ غُلَّ النَّحَاسِدِ، وَلَا تَشَعَّبَتُهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ، وَلَا اقْتَسَمَتُهُمْ
 أَخْيَافُ (اِخْتِلَافُ) أَهْمَمِرِهِ، فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ
 مِنْ رِبْقَتِهِ زَنْجٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَتَى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ
 السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ،
 يَزِدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ
 فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَ لُجَجِ بَحَارٍ زَاخِرَةٍ،
 تَلْتَلِمُ أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا، وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَادَاتِ أَثْبَاجِهَا، وَ تَرْغُو
 زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا؛ فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ
 حَمَلِهَا، وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِّهَا، وَ ذَلَّ (ظَلَّ)
 مُسْتَخْذِيًّا، إِذْ تَمَعَّكَ عَلَيْهِ بِكُؤَاهِلِهَا، فَاصْبَحَ بَعْدَ اصْطِحَابِ
 أَمْوَاجِهِ، سَاجِدًا مَقْهُورًا، وَ فِي حَكْمَةِ الذَّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا،
 وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ
 وَ اعْتِلَائِهِ، وَ شَمُوخَ أَنْفِهِ وَ سُمُومِ غُلُوبَائِهِ، وَ كَعَمَّتُهُ عَلَى كِظَّةِ
 جَرِيَّتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَ نَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَ حَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ
 الشَّمْنِخِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَّ يَنْبِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ



أَنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهوبِ بَيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا
بِالزَّرَاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِبِ الشَّمِّ (الضَّمِّ) مِنْ
صَيَاخِيدِهَا، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ
أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغُلُهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابِ حَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ
سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ
الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مِرَافِقِهَا.

ثُمَّ لَمْ يَدَعِ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا،
وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ (الْأَرْضِ) ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوعِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ
لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتِهَا. أَلْفَ غَمَامِهَا بَعْدَ
افْتِرَاقِ لُعْمِهَا، وَتَبَايُنِ فَرْعِهَا. حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهَا،
وَالْتَمَعَ بَرْقُهَا فِي كُفْفِهَا، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهَا فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهَا، وَمُتْرَاكِمِ
سَحَابِهَا، أَرْسَلَهُ سَحَابًا (شَمْحًا) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسْفَفَ هَيْدُوبَهُ، تَمْرِيهِ
الْجَنُوبِ دَرَزَ أَهَاضِيهِ، وَدُفِعَ شَايِبِيهِ.

فَلَمَّا أَلَقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا، وَبَعَاغَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعَبءِ
الْمَحْمُولِ (الْثَّقِيلِ) عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهَا مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ
زُعْرِ (زُعْنِ) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي
بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِبِطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُحِطَتْ (سُحِطَتْ) بِهِ مِنْ
نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ، وَحَرَقَ
الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا.



فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ،
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَارْعَدَ فِيهَا أُكُلَهُ،
 وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيهَا نَهْأَهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ
 لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً
 (مُؤَافِقَةً) لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَاهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ
 بِنَسْلِهِ، وَيُؤَقِّمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ،
 مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،
 بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَتُتَحَمَّلِي
 وَدَائِعِ رِسَالَتِهِ، قَرْنَا قَفْرَنَا؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَيْبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتَهُ،
 وَبَلَغَ الْمَقْطَعِ عِزُّرِهِ وَنُدْرِهِ، وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا،
 وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَّلَ فِيهَا لِيَتَبَلَى مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا
 وَمَعْسُورِهَا، وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنِيَّتِهَا وَفَقِيرِهَا.
 ثُمَّ قَرَّنَ بِسَعَتِهَا عِقَابِيْلَ فَاقْتَمَهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ
 أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا (أَبْرَاحِهَا).

وَخَلَقَ الأَجَالَ فَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَآخَّرَهَا، وَوَصَلَ
 بِالمُوتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمَرَاثِرِ أَقْرَانِهَا.
 عَالِمٌ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ المُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى المُتَخَافَتِينَ، وَخَوَاطِرِ
 رَجَمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ اليَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الجُفُونِ،
 وَمَا ضَمِنْتَهُ أَكْنَانُ القُلُوبِ، وَغِيَابَاتُ (بَابَاتُ) أَلْغُيُوبِ، وَمَا أَصَعَّتْ



لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِحِ الْأَسْمَاعِ، وَ مَصَائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشَاقِي الْهَوَامِّ،
 وَ رَجَعَ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوهَلَاتِ، وَ هَمَسِ الْأَقْدَامِ، وَ مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ
 مِنْ وَ لَايِجِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ، وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ
 وَ أَوْدِيَّتَيْهَا، وَ مُحْتَبَا الْبَعُوضِ بَيْنَ سَوَاقِ الْأَشْجَارِ وَ الْحَيَاتِهَا،
 وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ، وَ مَحْطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ
 (مَسَارِبِ) الْأَصْلَابِ. وَ نَاشِئَةِ الْغَيُومِ وَ مُتْلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ
 السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا، وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذَيْولِهَا، وَ تَعْفُو
 الْأَمْطَارُ رِيسُوبِهَا، وَ عُمُومِ (عُمُومِ) بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ،
 وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا سَنَاخِيهِ الْجِبَالِ، وَ تَغْرِيدِ
 ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ (الَّتُطِقِ) فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ، وَ مَا أَوْعَبَتْهُ
 (أَوْعَتْهُ - أَوْدَعَتْهُ) الْأَصْدَافُ، وَ حَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجِ الْبِعَارِ،
 وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَ مَا اعْتَقَبَتْ
 (احْتَقَبَتْ) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ، وَ سُبُحَاتُ النَّوْرِ؛ وَ أَثْرُ كُلِّ
 خَطْوَةٍ، وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ،
 وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مُثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ،
 وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرْقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ،
 أَوْ نُفَاعَةِ دَمٍ وَ مُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سَلَالَةٍ؛ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي
 ذَلِكَ كَلْفَةٌ، وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ،
 وَ لَا اعْتَوَّرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَائَةٌ وَ لَا فَتْرَةٌ،



بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ عَمَّرَهُمْ
فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنِ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تَوَمَّلْ
فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تَرُجَّ فَخَيْرٌ (فَأَكْرَمٌ) مَرْجُوءٍ. اللَّهُمَّ وَ قَدْ
بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ،
وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَبِيثَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنِ
مَدَائِحِ الْأَدْمِيِّينَ؛ وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ
مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَ قَدْ
رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَ هَذَا
مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرْمَسَتْحَقًّا لِهَذِهِ
الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا
فَضْلُكَ، وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مَنُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا
الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَ أَعِينْنَا عَنِ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ» (مَا تَشَاءُ).

﴿ ٩٢ ﴾

وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ

دَعُونِي وَ التَّمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ؛
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَ إِنْ الْآفَاقَ قَدْ

أَغَامَتِ، وَ الْمَحْجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتِ. وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ
(أَحْبَبْتُكُمْ) رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصِغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتَبِ
الْعَاتِبِ، وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَ أَطُوعُكُمْ
لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَ أَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

— ﴿ ٩٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَّاتُ عَيْنَ
الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي جَبْرَتِي عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا
(ظَلَمْتُهَا) وَ اسْتَدَّ كُلِّهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ
فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَ تُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِظِهَا وَ قَائِدِهَا
وَ سَائِقِهَا، وَ مَنَاخِ رِكَابِهَا، وَ مَحْطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يَقْتُلُ مِنْ أَهْلِهَا
قِتْلًا، وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِمُ الْأُمُورِ، وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ،
لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا
فَلَّصْتَ حَرْبَكُمْ، وَ شَمَّرْتَ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتْ (كَانَتْ) الدُّنْيَا
عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ
لِبَقِيَّةِ الْإِبْرَارِ مِنْكُمْ.



إِنَّ الْفِتَانَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ؛ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ،
وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنَ حَوْمَ الرِّيحِ، يُصِبْنَ بَلْدًا وَيُخْطِنْنَ بَلْدًا.
أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَانِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَاتَّهَا فِتْنَةٌ
عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتْهَا، وَخَصَّتْ بِلَيْتِهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ
مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَإِيمَ اللَّهِ لَتَعِدَنَّ
بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْدِمُ بِفِيهَا،
وَتُخْطِطُ بِبَيْدِهَا، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ
حَتَّى لَا يَتْرُكُوا (لَا يَكُونُ) مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ.
وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا
كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ
فِتْنَتَهُمْ سُوءَاءَ مَخْشِيَةٍ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى،
وَلَا عِلْمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (بِنَجَاةٍ)، وَلسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ
يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا،
وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمُ إِلَّا السِّيفَ،
وَلَا يُجْلِسُهُمُ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ فَرِيشٌ - بِالْدُنْيَا وَمَا فِيهَا -
لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ
مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ، فَلَا يُعْطُونِيهِ.



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْمَهْمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسٌ (حِسٌّ) الْفِطْنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي. فَاسْتَوَدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَ أَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخْتَهُمْ (تَنَاسَلْتَهُمْ) كِرَامِ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كَلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بَدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيئًا، وَ اعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرِسًا؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءٌ، وَ انْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أُمَمَاءٌ. عِزَّتُهُ خَيْرُ الْعِزِّ، وَ أَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَ بَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَ ثَمَرٌ لَا يِنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ آتَقِي، وَ بَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَ كَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَ حُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ هَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَ عِبَاوَةٍ (عِبَاوَةٍ) مِنَ الْأُمَمِ.

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَ أَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَ فَرَاغٍ؛ وَ الصُّحُفُ مَنشُورَةٌ، وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَ الْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَ الْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ،

وَالْتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

﴿ ٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَ حَاطِبُونَ (حَاطِبُونَ) فِي فِتْنَةٍ،
قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَ اسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَ اسْتَحَفَّتْهُمْ
الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَ بَلَاءٍ (بَلْبَالٍ) مِنَ
الْجَهْلِ، فَبَالَغَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّصِيحَةِ، وَ مَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَ دَعَا إِلَى
الْحِكْمَةِ، وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

﴿ ٩٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَأَشَىءَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرِ فَلَأَشَىءَ بَعْدَهُ، وَ الظَّاهِرِ
فَلَأَشَىءَ فَوْقَهُ، وَ الْبَاطِنِ فَلَأَشَىءَ دُونَهُ.
مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ، وَ مَنْبِئُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ،
وَ مَمَاهِدِ السَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْنِدَةٌ الْأَبْرَارِ، وَ تُنْبِتُ إِلَيْهِ
أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ؛ دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَ أَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ، أَلْفَ بِهِ
إِخْوَانًا، وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدِّلَّةَ، وَ أَدَلَّ بِهِ الْعِرَّةَ. كَلَامُهُ
بَيَانٌ، وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ.



وَلَيْتَ أَمَهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِيَأْتِيَهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ (بِاطِلِهِمْ)، وَابْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا؛ أَشْهُودُ كَغِيَابِ، وَعَبِيدُ كَارِيَابِ! أَتَلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرِقُونَ عَنْهَا، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا؛ تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَّخِذُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَفَؤُمُّكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةً، كَظَهَرَ الْحِنْيَةَ (الْحَيَّةَ)، عَجَزَ الْمُقَوْمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُتَخَلِّفَةُ أَهْوَاءُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرًا وَهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالذَّرِّهِمْ، فَأَخَذَ مِنِّي

عَشْرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمُّ ذَوُو أَسْمَاعٍ،
وَبُكْمُ ذَوُو كَلَامٍ، وَ عُمَى ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ
اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ نَفَقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ؛ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ
غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ
لَكَافَى بِكُمْ فِيهَا إِخْلَاكُكُمْ: أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْلَى، وَ حَمَى الضَّرَابُ،
قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَلِبٍ، انْفِرَاجَ الْمَرَاةِ عَنِ قُبُلِهَا. وَإِنِّي
لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
الْقُطْبِ لِقُطًّا.

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزَّمُوا أَسْمَتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَالَّذِينَ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا
فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ؛
لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا، وَقَدْ بَانُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ
بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ (خُدُدِهِمْ)، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ
ذِكْرِ مَعَادِهِمْ؛ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعزَى مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ؛ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ
الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.



﴿ ٩٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ سَوْءَ رَعِيَّتِهِمْ (رَعِيَّتِهِمْ)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً (عَنَاءٌ - عَنَاءٌ) أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَاقِبَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، «فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».



﴿ ٩٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعْفَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعْفَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفِضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرِكْهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ (أَجْسَادِكُمْ) وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّا عَلَمَا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي

إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءَ مَنْ لَهُ
يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَدِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَمُرْعَجٌ فِي الدُّنْيَا
حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعَجَبُوا
بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجَزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا
وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا
وَبُؤْسَهَا إِلَى نِفَادٍ (نَفَازٍ)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى
فَنَاءٍ. أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجْرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ
تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ؟ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ
لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ
الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يَبْكِي، وَآخِرٌ
يُعْزَى، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ
لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ
الماضي (الماضين) ما يمضي الباقي.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ الْأَدَاتِ، وَمُنْعَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأَمْنِيَّاتِ،
عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ (الْمُسَاوَرَةِ) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ
عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

﴿ ١٠٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ التَّائِشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ.



نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ
 أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا
 (نَاطِقًا) وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا (قَاطِعًا) فَادَى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا؛
 وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
 زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَهَا لِحَقَّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعُ
 إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ
 الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ
 يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرُكُمْ؛ فَلَا تَطْمَعُوا (تَطْعَنُوا) فِي غَيْرِ (عَيْنِ)
 مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَرْتَلَّ بِهِ إِحْدَى
 قَائِمَتِيهِ (قَدَمِيهِ)، وَتَلْبُتِ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَدْبُتَا جَمِيعًا.
 أَلَا إِنَّ مِثْلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمِثْلِ نَجُومِ السَّمَاءِ؛ إِذَا حَوَى نَجْمٌ
 طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ،
 وَارَأَكُمْ (أَتَاكُمْ) مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.



﴿ ١٠١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ مِنْ خُطْبَتِهِ الَّتِي تَشْتَبِهُ عَلَى ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ
 وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ لِإِعْلَانِ، وَالْقَلْبُ لِللِّسَانِ.
 أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوَيْنَنَّكُمْ عِصْيَانِي،
 وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ،
 وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ، مَا كَذَبَ
 الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهَلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،
 وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ. فَاذَا فَغَرَّتْ فَاعْرِثْتَهُ، وَاشْتَدَّتْ
 شَكِيمَتُهُ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا
 بِأَنْبِيَاءِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا،
 وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا. فَاذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى بَيْعِهِ (سَاقِيهِ)،
 وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفَاتِنِ
 الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِرِ. هَذَا، وَكَمْ
 يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ قَلِيلٍ
 تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ!



﴿ ١.٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوْلِيَاءَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ
 وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا، قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ
 بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنَهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِيهِ مَوْضِعًا، وَلِنَفْسِهِ
 مَتْسَعًا.

﴿ ١.١ ﴾

ومنها: فَتَنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مِنْ مَوْتَةٍ مِنْ حَوْلَةٍ؛ يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلُّهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ؛ لَا رَهْجَ لَهُ، وَلَا حَسَّ، وَسَيَبْتَلِي أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

﴿ ١٠٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الْأَصَادِفِينَ (الْمُعْرِضِينَ) عَنْهَا؛ فَاتَّهَا وَاللَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُرِيدُ الثَّأْوِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ الْآمِنَ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَادْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَاتٍ مِنْهَا فَيَسْتَنْظُرُ. سُورُهَا مَشُوبٌ (مُشْرَبٌ) بِالْحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغْرَتُّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يُصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً تَفَكَّرَ فَاغْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَاغْتَبَرَ (أَقْصَرَ)، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ.



وَمِنْهَا: أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛
وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ،
جَائِرًا عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرًا بغيرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ
الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ؛ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ
وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَمِنْهَا: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ، «إِنْ شَهِدَ
لَمْ يَعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى»، وَأَعْلَامُ
السُّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَايِحِ، وَلَا الْمَذَابِيحِ الْبُذُرِ، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ
لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ،
وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ» فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرَ الْقَلِيلَ الشَّرَّ،
وَالْمَسَايِحَ: جَمْعُ مَسِيحٍ، وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفُسَادِ وَالنَّمَائِمِ،
وَالْمَذَابِيحَ: جَمْعُ مَذْيَاعٍ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لغيرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا، وَنَوَّهَ
بِهَا، وَالْبُذُرَ: جَمْعُ بَدُورٍ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ.

﴿ ١٠٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ

﴿ ١٠٣ ﴾



العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحِيًّا؛ فَقاتَلَ بِمَنْ أطاعَهُ
مَنْ عَصَاهُ، يَسُوفُهُمْ إِلَى مَنجاتِهِمْ، وَيُبادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنزِلَ
بِهِمْ، يَحسِرُ الحَسِيرُ، وَيَقِفُ الكَسِيرُ فَيُقيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلجِحَهُ
غايَتَهُ، إِلَّا هالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى آراهُمُ مَنجاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمُ مَحَلَّتَهُمْ،
فاستدارت رَحاهُمْ (رَحاَهُم)، وَاستقامت فَنائَهُمْ، وَايمُ اللهُ، لَقَد
كُنْتُ مِنْ ساقِئِها حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذا فِيرِها، وَاسْتَوَسَّقتْ فِي قِياذِها؛
ما ضَعُفتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَايمُ اللهُ لَأَبُقِرَنَّ
الباطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الحَقَّ مِنْ خاصِرَتِهِ!.

و قد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف
ما سبق من زيادة و نقصان، فأوجب الحال إثباتها ثانية.

﴿ ١٠٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا، خَيْرَ
الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ
المُسْتَمَطَّرِينَ دِيمَةً.

فَمَا احلَوْتُ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَدَنَّتِها، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضاعِ أخلافِها
إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما صادَفْتُمُها جائِلاً خِطامُها، قَلِقاً وَضِيئُها، قَدْ صارَ
حَرامُها عِنْدَ أَقوامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ المِخضُودِ، وَحَلالُها بِعِيدًا
غَيْرَ مَوْجُودِ، وَصادَفْتُمُها وَاللهُ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودِ.



فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ؛ وَأَيْدِي الْقَادَةِ
عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُوفُوكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُوفُهُمْ عَنْكُمْ
مَقْبُوضَةٌ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَأْتِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي
دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ،
وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمَّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا
فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ. أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَقَذَ فِي
الْخَيْرِ طَرَفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ!

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مَصْبَاحٍ وَاعْظُمُوا مُنْعَظٍ، وَامْتَحُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكُدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَتَقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ
التَّازِلَ بِهَذَا المَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَتَقَلُّ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ
مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحَدِّثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا
لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مَنْ لَا يُشْكِي
(لَا يُشْكِي) شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَاءِيهِ مَا قَدَّابَرَمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى
الإِمَامِ إِلَّا مَا حَمَلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الإِبْلَاحُ فِي المَوْعِظَةِ، وَالإِجْتِهَادُ
فِي التَّصْحِيحَةِ، وَالإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا،
وَإِصْدَارُ الشُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيعِ نَدْبَتِهِ،
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ مُسْتَثَارِ العِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ،
وَأَنهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالتَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهَى.



﴿ ١.٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ
 أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ
 (عَقَلَهُ)، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ،
 وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَوَلِيًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً
 لِمَنْ تَوَسَّعَ، وَتَبَصَّرَ لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ
 صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.
 فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ (وَاضِحُ) الْأَوْلَايِحِ؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ،
 مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ،
 جَامِعُ الْحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصْدِيقُ
 مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ،
 وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِيسٍ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِيسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،
 وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.
 اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضْعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
 فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ (النَّاسِ) بِنَاءَهُ، وَ أَكْرِمِ
 لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَ شَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزِلَهُ، وَ آتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَ أَعْطِهِ
 السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ،

وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.
و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، الا أننا كررناه هاهنا لما فى الروايتين
من الاختلاف.

وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ،
وَتَوْصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مِنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ،
وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مِنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ
عَلَيْهِ أَمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ
لِتَقْضِ ذِمَّةِ آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ،
وَعَنْكُمْ تَصُدُّرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجَعُ، فَمَكَنتُمُ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ،
وَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَاتِكُمْ، وَأَسَلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْملُونَ
بِالسُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَإِيْمَ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ
كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.



— ﴿ ١٠٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ فِي بَعْضِ آيَاتِ صَفِينِ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتِكُمْ، وَانْحِيَا زَكَمَ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحْوِزُكُمْ الْجُفَاءُ
الطَّغَامُ (الطُّغَاةُ)، وَاعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهُامِمْ الْعَرَبِ،
وَيَأْفِيخُ الشَّرْفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفِنِي
وَحَاوِجَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ تَحْوِزُونَهُمْ كَمَا حَاوِزُكُمْ،
وَتُرْزِلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا (حَسًّا) بِالتَّبْصَالِ،

— ﴿ ١٠٧ ﴾ —

وَسَجْرًا (سَجْوًا) بِالرِّمَاحِ؛ تَرَكَّبُ أَوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالِإِبِلِ الْهَيْمِ
الْمَطْرُودَةِ؛ تُرْمَى عَنِ حِيَاضِهَا، وَتَدَاؤُ عَنِ مَوَارِدِهَا.

﴿ ١٠٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهَا عَلَائِدٌ وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَا حِجْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِمُحِبَّتِهِ.
خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي
الضَّمَائِرِ وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ
السُّرَاتِ، وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

وَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَ مَشَكَةِ
الضِّيَاءِ، وَ ذُرْوَابَةِ الْعَلِيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ،
وَ يَنَابِيْعِ الْحِكْمَةِ.

وَ مِنْهَا: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِيبِهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى (أَمْضَى)
مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبِ عُمِيٍّ، وَ آذَانِ
صُمٍّ، وَ أَلْسِنَةِ بُكْمٍ؛ مُتَتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَ مَوَاطِنَ
الْحَيْرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ
الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْاَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَعَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ
لِحَاطِبِهَا (لِأَهْلِهَا)، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنِ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ



العلامة لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ، وَنُسَاكًا
بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا،
وَناظِرَةً عَمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ
قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتُخْبِطُكُمْ
بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ
مِنْكُمْ إِلَّا ثِفَالَةٌ كُنْفَالَةَ الْقَدْرِ، أَوْ نَفَاضَةٌ كُنْفَاضَةَ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ
عَرَكُ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ (الْجُبَّةَ) الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ
هَزِيلِ الْحَبِّ. أَيْنَ تَذَهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتَبِعُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ
وَتَخْدَعُكُمْ الْكُؤَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَأَيُّ تَوْفُوكُونَ؟ فَلِكُلِّ
أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ آيَاتٌ. فَاسْتَعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ
قُلُوبِكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلِيَصِدُقَ رَأْيُ أَهْلِهِ،
وَليَجْمَعَ شَمْلُهُ، وَليُحْضِرَ ذَهْنَهُ (عَقْلَهُ)، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ
فَلَقَ الْخَرْزَةَ (الْجَوْزَةَ)، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ
الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاقِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِنِيَّةُ،
وَكَانَتِ الدَّاعِيَةُ (الرَّاعِيَةُ)، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ،
وَهِدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ،
وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذْبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى



الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غِيظًا وَ الْمَطْرُ قَيْظًا وَ تَفِيضُ
اللِّثَامِ فَيْضًا وَ تَعْيِضُ الْكِرَامِ غَيْضًا، وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ
ذُنَابًا، وَ سَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالًا، وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا؛
وَ غَارَ (عَارَ) الصِّدْقُ، وَ فَاضَ الْكُذْبُ، وَ اسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ
بِاللِّسَانِ، وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَ الْعَفَافُ
عَجَبًا، وَ لَبَسَ الْإِسْلَامُ لِبَسَ الْفِرِّ وَ مَقْلُوبًا.

﴿ ١٠٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ؛ غِنَى كُلِّ قَفِيرٍ، وَ عِزُّ كُلِّ
ذَلِيلٍ، وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ
نُطْقَهُ، وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَ مَنْ عَاشَ فَعَلِيهِ رِزْقُهُ، وَ مَنْ
مَاتَ فَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعَيُونَ فَتُخْبِرْ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ
الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَ لَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ
لِمَنْفَعَةٍ، وَ لَا لِيَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَ لَا يَنْقُصُ
سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ، وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَ لَا يَرُدُّ
أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَ لَا يَسْتَعْفِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.
كُلُّ سِرِّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْآبَدُ
فَلَا أَمَدَ لَكَ، وَ أَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ

فَلَا مَنجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةٌ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ!
وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ
مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحَقَّرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ
نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ!

وَ مِنْهَا: مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَ رَفَعْتَهُمْ عَن أَرْضِكَ؛
هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَ أَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ، وَ لَمْ يُضْمَتُوا الْآرْحَامَ، وَ لَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ»،
وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمُنُونِ»؛ وَ إِنَّمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَ مَنَزِلَتِهِمْ
عِنْدَكَ، وَ اسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَ قَلَّةِ
غَفْلَتِهِمْ عَن أَمْرِكَ. لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا
أَعْمَالَهُمْ، وَ لَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْْبُدُوكَ حَقَّ
عِبَادَتِكَ، وَ لَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَ مَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ
دَارًا، وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً؛ مَشْرَبًا وَ مَطْعَمًا، وَ زَوْجًا وَ خَدَمًا،
وَ نُصُورًا وَ أَنْهَارًا، وَ زُرُوعًا، وَ ثِمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا،
فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَ لَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا، وَ لَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ
اشْتَقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ افْتَضَّحُوا بِأَكْلِهَا، وَ اصْطَلَحُوا عَلَى



حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى (أَعْمَى) بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَآمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزِجُ مِنَ اللَّهِ بَزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ؛ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ. اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفُوتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتِ فِيهِمْ وَوُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرِهِ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَعْمَضَ فِي مَطَالِئِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَهْبَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَاشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَنَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِعَدِيدِهِ، وَالْعِيبُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَ الْمَرْءُ قَدْ عَلِقَتْ (عَلَقَتْ) رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعِضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَتَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ



عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ
أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ؛ يُرَدُّ طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي
وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّنْتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.
ثُمَّ أَزْدَادَ (زَادَ) الْمَوْتُ التِّيَاطُبَ بِهِ، فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعَهُ،
وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا
مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ (يَعِدُ) بَأَكْيَا، وَلَا يُجِيبُ
دَاعِيًا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحْطٍ (مَحْطٍ) فِي الْأَرْضِ فَاسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى
عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ
بِأَوْلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ (أَمَانَ)
السَّمَاءِ وَفَطَّرَهَا، وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا،
وَدَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَخَوْفِ سَطَوْتِهِ، وَأَخْرَجَ
مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ
مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسَائِلَتِهِمْ عَنِ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ،
وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَضَعُنَّ
النُّزَالَ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْرَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ
الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ.



وَأَمَّا أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ فَاَنْزَلْنَاهُمْ شُرَدَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ،
وَقَرَنَ التَّوَاصِيَّ بِالْأَقْدَامِ، وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطْرَانِ، وَمَقْطَعَاتِ
النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدِ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي
نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ (رَجَلٌ) وَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ،
لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادِي أُسِيرُهَا، وَلَا تُفَصِّمُ (تَقْصِمْ) كُيُوبُهَا.
لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى.

و منها فى ذكر النبى ﷺ قد حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهَوَّنَ بِهَا
وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
احْتِقَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَن نَفْسِهِ،
وَاحْتَبَّ أَنْ تَغَيَّبَ زِينَتَهَا عَن عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاءًا، أَوْ
يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. بَلَغَ عَن رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا
إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِرًا.

نَحْنُ شَجَرَةُ التُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ
الْعِلْمِ، وَبِنَايِجُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ (يَنْتَظِمُ) الرَّحْمَةَ،
وَعَدُونَا (خَاذِلُنَا) وَمُغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ (الْعَنَةَ).

﴿ ١١٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ
بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ؛ وَكَلِمَةُ

الإِخْلَاصِ فَاتِّمَامِ الْفِطْرَةِ؛ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ فَاتِّمَامِ الْمَلَّةِ؛ وَآيَتَاءِ الزَّكَاةِ فَاتِّمَامِ فَرِيضَةٍ وَاجِبَةٍ؛ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُتُّهُ مِنَ الْعِقَابِ؛ وَحُجِّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَادِهِ فَاتِّمَامِهِمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ؛ وَصِلَةَ الرَّحِمِ فَاتِّمَامُ مَثْرَاةٍ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ؛ وَصَدَقَةَ السِّرِّ فَاتِّمَامُ تَكْفِيرِ الْخَطِيئَةِ؛ وَصَدَقَةَ الْعَلَانِيَةِ فَاتِّمَامُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ؛ وَصَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ فَاتِّمَامُ تَقَى مَصَارِعِ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ؛ وَاسْتَتُوا سُنَّتَهُ فَاتِّمَامُهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَاحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ (الْجَائِدِ) الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

﴿ ١١١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا، فَاتِّمَامُ حُلُوةِ خَضْرَاءِهَا، حُقِّقَتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَافَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَّتْ

بِالْعُرُونِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فِجَعَتُهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ
زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكْالَةٌ عَوَالَةٌ. لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ
أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ (الرَّضِيِّ) بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
سُبْحَانَهُ: «كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا».

لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ؛ وَلَمْ يَلْقَ فِي
سَرَائِبِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِبِهَا ظَهْرًا؛ وَلَمْ تَطْلُغْ فِيهَا دَيْمَةٌ
رَخَاءً، إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْنَةً بَلَاءً؛ وَحَرِيٌّ (حَرِيًّا) إِذَا أَصْبَحَتْ
لَهُ مُنْصَرَّةً أَنْ تُمَسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ
وَاحِلَوِيٌّ، أَمَرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبِيٌّ. لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا،
إِلَّا أَرَهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا؛ وَلَا يُمَسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا
أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ؛ غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا؛ فَايِنَةٌ، فَإِنْ مِنْ عَلَيْهَا.
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْرَمَ مِمَّا
يُؤْمِنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْرَمَ مِنْهَا اسْتَكْرَمَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ
عَنْهُ. كَمَ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فِجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ،
وَذِي أُبْهَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا
دُؤْلٌ، وَعَيْشُهَا رَنَقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغَدَاؤُهَا
سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ. حَيْثُا بَعَرَضَ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سُقْمٌ.
مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا



مَحْرُوبٌ (مَجْرُوبٌ). أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا،
وَأَبْقَى آثَارًا، وَابْعَدَ أَمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَكَثَّفَ (أَكْثَرَ) جُنُودًا.
تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبَّدُوا، وَآثَرُوهَا أَيْ آثَارًا، ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ
مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا
بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً! بَلْ أَرَهَقَتْهُمْ
بِالْقَوَادِحِ، وَ أَوْهَقَتْهُمْ (أَوْهَنْتَهُمْ) بِالْقَوَارِعِ، وَ ضَعُضَعَتْهُمْ
بِالنَّوَابِ، وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَ وَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَ أَعَانَتْ
عَلَيْهِمْ «رَبِّ الْمَتُونِ». فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَكْرُهَا (شُكْرَهَا) لِمَنْ دَانَ لَهَا،
وَ آثَرَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا، حِينَ طَعَنُوا عَنْهَا الْفِرَاقَ الْآبِدَ. وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ
إِلَّا السَّغْبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ،
أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا التَّدَامَةَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمِئِنُونَ؟ أَمْ
عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَيَّسَتْ الدَّارَ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى
وَجَلٍ (حَذَرٍ) مِنْهَا. فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا
وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَ اتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مَنَافِقَةً»؛
حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا، وَ أَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعُونَ
ضَيْفَانًا، وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَ مِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ
(أَكْنَانٌ)، وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا،
وَ لَا يَمْتَعُونَ ضِيًّا، وَ لَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً. إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَ إِنْ
قُحِطُوا لَمْ يَقْطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَ جِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ



لَا يَتَرَاوِرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ،
وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ،
اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ (الْأَرْضَيْنِ) بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاءً
عُرَاءً، قَدْ ظَعَنُوا (طَعَنُوا) عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ
وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ، وَعَدَا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ».

﴿ ١١٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَهُ الْآنَفُسِ

هَلْ نُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ
كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا
أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَائِهَا؟ كَيْفَ
يَصِفُ اللَّهُ مَنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

﴿ ١١٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحَدِزَكُمْ الدُّنْيَا فَاتَّهَا مَنْزِلٌ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ. وَقَدْ
تَرَبَّنْتَ بِغُرُوبِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ



حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا
بِمُرِّهَا، لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ.
خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ،
وَعَامِرُهَا يَحْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تَنْقُضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى
فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ. اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ،
وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكَى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ
وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزِقُوا.
قَدْ غَابَ عَن قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ؛
فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ
الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا حُبُّ
السَّرَائِرِ، وَسَوْءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلَا تَوَازَرُونَ (تَأْزَرُونَ) وَلَا تَتَصَحَّحُونَ،
وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ. مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا
تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيَقْلِقُكُمْ
الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةُ
صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ؛ كَأَنَّهَا دَارٌ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا
بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ
عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ



وَ حُبِّ الْعَاجِلِ، وَ صَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعٌ مَن قَدْ
فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَ أَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

— ﴿ ١١٤ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَ النِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ
عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرْعَ إِلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ. وَ نَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ
بِهِ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَ كِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ
وَ تَوْمِينٌ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَيْنِ الْغُيُوبِ، وَ وَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا
نَفَى إِخْلَاصَهُ الشِّرْكَ، وَ يَقِينُهُ الشُّكَّ. وَ نَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ
تُصْعِدَانِ (إِسْتَعْدَانِ) الْقَوْلِ، وَ تَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخْفُ مِيزَانٌ
تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَ لَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تَرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَ بِهَا الْمَعَادُ
(الْمَعَادُ): زَادٌ مُبْلَغٌ، وَ مَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَ وَعَاها
خَيْرُ وَاوِعٍ؛ فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا، وَ فَازُوا عِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مُحَارِمَهُ، وَ الزَّمَتِ قُلُوبَهُمْ
مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيْلِيَهُمْ، وَ أَظْمَتِ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَآخِذُوا

الرَّاحَةَ بِالتَّصَبِّ، وَ الرِّئَى بِالظَّمَامِ، وَ اسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا
 الْعَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ
 وَعَنَاةٍ، وَ غَيْرِ وَ غَيْرِ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مَوْتَرٌ قَوْسُهُ، لَا تُخْطِئُ
 سَهْمُهُ، وَ لَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ (حَرَا جُهُ). يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ،
 وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَ التَّاجِجَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَ شَارِبٌ
 لَا يَتَقَعُ. وَ مِنَ الْعَنَاةِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ،
 ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالَ حَمَلٌ، وَ لَا بِنَاءَ نَقَلَ. وَ مِنْ غَيْرِهَا
 أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا
 نَعِيمًا زَلَّ (زَالَ) وَ بُؤْسًا نَزَلَ.

وَ مِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ.
 فَلَا أَمَلٌ يَدْرُكُ، وَ لَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْرَسُوا رَوْهَا!
 وَ أَظْمَأَرِيهَا! وَ أَضْحَى فَيْتَهَا! لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَ لَا مَاضٍ (مُؤَمَّلٌ) يَرْتَدُّ.
 فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَ أْبَعَدَ الْمَيِّتَ
 مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ! إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُبَشِّرُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ،
 وَ لَيْسَ شَيْءٌ يُخَيْرُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ
 أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ؛
 فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَ مِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ.
 وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ
 الْآخِرَةِ وَ زَادَ فِي الدُّنْيَا؛ فَكُم مِّنْ مَنْقُوصٍ رَاجِحٍ وَ مَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ



الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ
مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا تَسَّعَ.
قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ
طَلْبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ
اعْتَرَضَ الشُّكَّ، وَدَخَلَ الْيَقِينَ، حَتَّىٰ كَانَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ
فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.
فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ
الْعُمْرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا
زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرَجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ
الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. «إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».



﴿ ١١٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ انصاحتِ جِبَالُنَا (جِبَالُنَا)، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتِ
دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي عَلَىٰ أَوْلَادِهَا،
وَمَلَّتِ التَّرْدُدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينِ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا (وَالْحَقْنِ).
اللَّهُمَّ فَارْحَمِ أَنْيْنَ الْآتِيَةِ، وَحَنِينَ الْحَانِيَةِ! اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا
فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنْيْنَهَا فِي مَوَالِجِهَا! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ

﴿ ١٢٢ ﴾

اعتكرت علينا حدابيرُ السنين، وأخلفتنا مخايلُ الجود؛ فكنت
الرجاءَ للمبتئس، والبلاغَ للملتبس. ندعوك حينَ فنطَ الأنام،
ومنع الغمام، وهلك السوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا
بذنوبنا. وأنشر علينا رحمتك بالسحاب المنيع، والربيع
المعديق، والتبات المورق، سحًا وإبلا، تحي به ما قد مات، وتردُّ
به ما قد فات.

اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحِيَّةً مُرْوِيَّةً (مَرِيَّةً)، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً،
هَنِيئَةً مَرِيعةً، زَاكِيًا نَبْتَهَا، ثَامِرًا فَرعَهَا، نَاضِرًا وَرَقَهَا (أَرْزَاقَهَا)،
تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا المَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ.
اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تَعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ
بِهَا جَنَابُنَا، وَتُقْبِلُ (تَرْكُو) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا،
وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ الوَاسِعَةِ،
وَ عَطَايَاكَ الجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ المُرْمِلَةِ، وَوَحْشِكَ المُهْمَلَةِ.
وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُحْضَلَةً، مَدْرَارًا هَاطِلَةً (بَاطِلَةً)، يُدَافِعُ الودُقُ
مِنْهَا الودُقَ، وَيَحْفِزُ القَطْرُ مِنْهَا القَطْرَ، غَيْرَ خَلْبٍ بَرْفُهَا، وَلَا جَهَامٍ
عَارِضُهَا، وَلَا فَرَعٍ رِيَابُهَا، وَلَا شَفَانَ ذَهَابُهَا، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَائِهَا
المُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَاتِهَا المُسْتَتُونَ، فَإِنَّكَ تَنْزِلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
فَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ. (تفسير ما فى هذه
الخطبة من الغريب) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (انصاحت جبالنا) أى تشققت من المحول،



يقال: انصاح الثوب إذا انشق. و يقال أيضاً: انصاح النبت و صاح و صوح
إذا جف و يبس؛ كله بمعنى. و قوله: (و هامت دوابنا) أى عطشت، و الهيام:
العطش. و قوله: (حدابير السنين) جمع حدبار، و هى الناقة التى أنصاها
السير، فشبهه بها السنة التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:
حدابر ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلداً قفرا
وقوله: (ولا قزع ربابها)، القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله:
(ولا شفان زهابها) فإن تقديره: ولا ذات شفان زهابها. و الشفان: الريح
الباردة، و الزهاب: الأمطار اللينة. فحذف (ذات) لعلم السامع به .

﴿ ١١٦ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أرسله داعياً إلى الحقِّ و شاهداً على الخلق، فبلغ رسالات
ربه غير وانٍ ولا مُقَصِّرٍ، و جاهد في الله أعداءه غير واهنٍ
ولا مُعَدِّرٍ إمامٍ من اتقى، و بصّر (بصيرة) من اهتدى.
و منها: و لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه، إذا لخرجتم
إلى الصُّعَدَاتِ تَبْكَونَ على أعمالِكُمْ، و تلتدِمونَ على أنفسِكُمْ،
و لتركتم أموالكم لا حارس (خارس) لها ولا خالف عليها،
و لهمت كل امرئٍ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها؛ و لكنتكم
نسيتم ما ذكرتكم، و آمنتم ما حذرتكم، فتاه عنكم رأيكم،
و تشتت عليكم أمركم. و لوددت أن الله فرّق بيني و بينكم،
و الحقنى بمن هو أحقُّ بى منكم. قوم و الله ميامين الرأى،



مَرَا جِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ الْحَقِّ، مَتَارِيكُ اللَّبْغِيِّ، مَضَوْا قُدَمَا عَلَى
الطَّرِيقَةِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ،
وَ الْكِرَامَةِ الْبَارِدَةِ. أَمَا وَاللَّهِ، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ نَقِيفٌ الذِّيَالِ
الْمِيَالِ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهِ أَبَا وَدْحَةَ!
(الْوَدْحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وَ هَذَا الْقَوْلُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى الْحِجَابِ، وَ لَهُ مَعَ الْوَدْحَةِ
حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.)

﴿ ١١٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمْوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفَسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي
خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ.
فَاعْتَبِرُوا بِتُرُوكِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنِ
أَوْصِلٍ (أَصْلٍ - أَهْلِ) إِخْوَانِكُمْ.

﴿ ١١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتُمْ الْآنصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَ الْجَائِنُ يَوْمَ الْبَاسِ،
وَ الْبِطَانَةُ دُونَ (يَوْمِ) النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرَبُ الْمُدْبِرِ، وَ أَرْجُو طَاعَةَ
الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّةٍ (جَلِيَّةٍ) مِنَ الْغَيْشِ، سَلِيمَةٍ مِنَ
الرَّيْبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.



﴿ ١١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ
وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكُّوا مَلِيًّا

فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أتم؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك. فقال عليه السلام: ما بالكم! لا سدّدتم لرشدي! ولا هديتم لقصدي! أفى مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ وإنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوى بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض، والقضاء بين المسلمين، والتظرف في حقوق (حق) المطالبين، ثم أخرج في كنيبة أتبع أخرى، أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ، وإنما أنا قطب الرّحاء، تدور على وأنا بمكاني، فإذا فارقتُه استحار مدارها، واضطرب ثفالها؛ هذا لعمر الله الرأى السوء.

والله لولا رجائي الشهادة عند لقاء العدو. ولو قد حُم لي لقاءه. لقرّبت ركابي ثم شخّصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال؛ طعانين عيابين، حيادين رواعين. إنّه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك، من استقام فإلى الجنة، ومن زل فإلى النار.



﴿ ١٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَاتِمَامَ الْعِدَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ.
وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَعَنِمَ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَدْخُرُ لَهُ الدَّخَائِرُ،
وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لَيْسَ لَهُ فَعَاذِيهِ عَنْهُ أَعْجَزُ،
وَعَاذِيهِ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا
حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ
تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يورثُهُ، مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

﴿ ١٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ

مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: تَهَيَّنَا عَنِ الْحُكُومَةِ

ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا، فَلَمْ نَدْرَأِ الْأَمْرَيْنِ أَرَشُدُ؟

فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آتَى حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ
هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ فَوَمَّئْتُكُمْ، وَإِنْ آيَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ



الوثقى وَلَكِنْ يَمَن؟ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي،
 كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا.
 اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَسْطَانِ
 الرَّكْبِيِّ! إِنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرُّوْا الْقُرْآنَ
 فَأَحْكُمُوهُ، وَهَيِّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا،
 وَسَلِّبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادِهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا،
 وَصَفَافًا؛ بَعْضُ هَلَكٍ، وَبَعْضُ نَجَا. لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّوْنَ
 عَنِ الْمَوْتِ (أَقْتُلِي). مُرَّةُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ
 الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَكْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى
 وُجُوهِهِمْ عِبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. فَحَقٌّ لَنَا
 أَنْ نَنْظُمَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ
 طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ
 الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَاصْدِفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ وَنَفْثَاتِهِ،
 وَاقْبَلُوا التَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.



﴿ ١٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ،
 وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ
 عَلَى انْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعْنَا صِفَّيْنِ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

﴿ ١٢٨ ﴾

قال: فامتازوا فرقتين، فليكن من شهد صفين فرقة، ومن لم يشهدا فرقة، حتى أكلتم كلاً منكم بكلامه. ونادى الناس، فقال: أمسكوا عن الكلام، وأنصتوا لقولي، وأقبلوا بأفئدتكم إلى، فمن نشدناه شهادةً فليقل بعلمه فيها.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حَيْلَةً وَغِيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَاهْلٌ دَعَوْتَنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأَى الْقَبُولَ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسَ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ؛ فَاقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ؛ إِنْ أُجِيبَ أَصْلًا، وَإِنْ تَرُكْ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَاللَّهُ لَنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَاللَّهُ إِنْ حِثَّتْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ؛ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعَى، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ (الْأَقْرِبَاءِ)، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْمَضِ الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُفَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ



وَالْتَّأْوِيلِ. فَاذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةٍ يُلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنًا، وَتَدَانِي بِهَا
إِلَى التَّيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

﴿ ١٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ بِصِفَتَيْنِ

وَ أَيْ امْرِيٌّ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةٌ جَاشٍ عِنْدَ الْإِقَاءِ،
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ (فَلْيَذُبْ) عَنْ أَخِيهِ
بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ،
وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ
فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَمِنْهُ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ؛ لَا تَأْخُذُونَ
حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا، قَدْ حُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ،
وَالهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

﴿ ١٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَتِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَآخِرُوا الحَاسِرَ، وَعَصُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ

﴿ ١٣٠ ﴾

أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ؛ وَالتَّوَوَا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَانَّهُ أَمُورٌ
 لِلْأَسْتَةِ؛ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَانَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَاسْكُنْ لِلْقُلُوبِ؛
 وَآمِتُوا الْأَصْوَاتَ، فَانَّهُ أَطْرُدُ لِلْفَشْلِ. وَرَايْتُمْ فَلَا تَمِيلُوهَا
 وَلَا تَحْلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الدِّمَارَ
 مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْقُونَ بِرَايَاتِهِمْ،
 وَيَكْتَفِنُونَهَا: حَفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا، وَآمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا
 فَيَسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ امْرُؤٌ قِرْنَهُ،
 وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ
 قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَآيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ،
 لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَانْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ
 الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ.
 وَإِنَّ الْفَارَ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ (مَحْجُوبٍ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 يَوْمِهِ. مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ
 الْعَوَالِي، الْيَوْمُ تُبَلَى الْأَخْبَارُ (الْأَخْيَارُ)، وَاللَّهُ لَنَا أَسْوَاقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ
 مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ
 كَلِمَتَهُمْ، وَابْسَلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ
 طَعْنِ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ؛ وَضَرْبِ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطِيحُ
 الْعِظَامَ وَيَنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ؛ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ
 تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ؛ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَابِ تَقْفُوهَا الْحَلَابِثُ (الْجَلَابِثُ)؛



وَحَتَّىٰ يُجْرِبِيلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتَلَوُهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ الْخِيُولُ
 فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.
 أقول: الدعق: الدق، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم. و نواحر أرضهم:
 متقابلاتها. و يقال: منازل بنى فلان تتناحر، أى تتقابل.

﴿ ١٢٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّمَا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالُ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ
 خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ.
 وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا
 الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّىٰ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»
 فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ
 بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ،
 وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا.
 وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ
 ذَلِكَ لِتَبَيِّنِ الْجَاهِلِ، وَيَثَبَّتِ الْعَالِمُ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ فِي هَذِهِ
 الْمُهْدِنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعَجَلَ عَنِ تَبَيِّنِ
 الْحَقِّ، وَتَنْفَادِ لِأَوَّلِ الْعَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ. وَإِنْ

﴿ ١٢٢ ﴾



تَقْصَهُ وَكَرَّهَهُ مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَايْدَةً وَزَادَهُ. فَإِنَّ يُتَاهُ
بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ
لَا يُبْصِرُونَ، وَمَوْزَعَيْنَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ،
نُكْبًا عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِبُؤَيَّةٍ يُعَلِّقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ عِزٍّ
يُعْتَصِمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفِي لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ
مِنْكُمْ بَرَحًا، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارٌ صِدْقٍ
عِنْدَ النَّدَاءِ (الَلِّقَاءِ)، وَلَا إِخْوَانٌ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

﴿ ١٢٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَوَّيَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي (أَتَأْمُرُونِي) أَنْ أَطْلُبَ التَّصَرُّبَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ!
وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ
كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ
إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي
الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ.
وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ
اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِنَعِيرِهِ وَوُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّلْعُلُ يَوْمًا فَاحْتِاجَ إِلَى
مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ (خَدِينٍ) وَالْأَمُّ خَدِينٍ.



﴿ ١٢٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُصَلِّلونَ
عَامَةً أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطْئِي، وَتَكْفُرُونَهُمْ
بِذُنُوبِي! سُبُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّءِ (الْبَرَاءَةِ)
وَالسُّقْمِ، وَتَخْطِطُونَ مِنْ أَدْنَبِ بَيْتٍ لَمْ يَذَنْبِ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى
عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَ قَتَلَ الْقَاتِلَ (الْقَاتِلَ) وَ وَرَّثَ مِيرَاثَهُ
أَهْلَهُ؛ وَ قَطَعَ السَّارِقَ وَ جَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا
مِنَ الْفَيْءِ، وَ نَكَّحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَ أَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ،
وَ أَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَ لَمْ يَنْعَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَ لَمْ يُخْرِجْ
أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَ مَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ
مَرَامِيهِ، وَ ضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَ سَيْهَلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٌ
يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَ خَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ فَالزَّمَوهُ،
وَ الزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ.
فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْعَمِّ لِلذَّبِّ. أَلَا
مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذَا. فَإِنَّمَا
حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنَ، وَ يُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنَ،

﴿ ١٣٤ ﴾

وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّأْنَا
الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهْمُ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَا أَبَاكُمْ -
بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُهِ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ
رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ
فَتَاها عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا
فَمَضَى عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ،
وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سَوْءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

﴿ ١٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَا حِمِ بِالْبَصْرَةِ

يَا أَحْتَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ
وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ. يُثِيرُونَ الْأَرْضَ
بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف يومئذ إلى صاحب الزنج. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ، وَالدَّوْرَ الْمُرْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ
كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ
لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَأَبُ الدُّنْيَا لِرُجُوعِهَا،
وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

كَأَنِّي أَرَاهُمْ (أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ،
يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبَاحَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. وَيَكُونُ

﴿ ١٣٥ ﴾



هُنَاكَ اسْتِحْرَارٌ قَتَلَ حَتَّى يَمْسِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ
الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ عَلَيْهِ عليه السلام،
وَقَالَ لِلرَّجُلِ، وَكَانَ كَلْبِيًّا:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبِي، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمُ مِنْ ذِي عِلْمِي.
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ
اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنزِلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ،
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ...»؛ فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى،
وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ
فِي النَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ اللَّيْلِيَّينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي
لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عِلْمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ،
وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيَّ جَوَانِحِي (جَوَارِحِي).



﴿ ١٢٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي ذِكْرِ الْمَوَازِينِ وَالْمَكَايِلِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ مُوَجَّحُونَ،
وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ
مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. وَقَدْ أَصْحَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ
فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ

﴿ ١٣٦ ﴾

التَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوْانٌ قَوِيَّتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ،
 وَآمَكَنْتْ فَرِيَسْتُهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ
 تُبْصِرُ (تَنْظُرُ) إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا،
 أَوْ بَخِيلًا أَخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ
 سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًا! أَيْنَ آخِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ
 وَسُمْحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ
 فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعْنَا جَمِيعًا عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّيْتِيَّةِ،
 وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَنَعِّصَةِ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقَى إِلَّا
 بِدَيْهِمُ الشَّفْتَانِ، اسْتِصْغَارًا الْقَدْرِ هُمْ، وَذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ! «إِنَّا لِلَّهِ
 وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، «ظَهَرَ الْفَسَادُ» فَلَا مُنْكَرٌ مُعْتَمِرٌ، وَلَا زَاجِرٌ
 مُرَدِّجٌ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا
 أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنِ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ
 مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَّ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ،
 وَالتَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!



— ﴿ ١٣٠ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرَّبْدَةِ

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ
 عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ

— ﴿ ١٣٧ ﴾ —

عَلَيْهِ، وَ اهْرَبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَعْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرِّيحِ غَدَاً، وَالْأَكْثَرُ حُسْداً (خُسْرًا). وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عِبْدٍ رَتَقًا، ثُمَّ أَتَقَى اللَّهُ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِسُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَاهُمْ لِأَحَبِّوَكَ، وَلَوْ قُرِضَتْ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ.

﴿ ١٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيَّتْهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُوبُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعُوعَةِ الْأَسَدِ؛ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَزْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ



الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَةٌ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ،
وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ (الْجَائِفُ) لِلدُّوَلِ
فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمِهِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ،
وَيَقِفَ يَهَادُونَ الْمَقَاتِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسَّنَةِ فَيَمْلِكِ الْأُمَّةَ.

﴿ ١٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى. الْبَاطِنُ لِكُلِّ
خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تَكْتُمُ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ
الْعُيُونُ. وَشَهِدْ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيُّهُ (نَجِيُّهُ)
وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ.
وَمِنْهَا: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعْبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكُذْبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا
الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغْرَتُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ
نَفْسِكَ. وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَزِرَ الْإِقْلَالَ،
وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طَوَّلَ أَمَلٍ وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ
فَازْعَجَهُ عَنِ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا
يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ.
أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا!
كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ



لِلوَارِثِينَ، وَأَزَوَّجَهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتَبُونَ! فَمَنْ أَشَعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ بِرَبِّزَمَاهُ، وَفَارَعَمَلَهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزُودُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ؛ وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ (لِلزَّوَالِ).

﴿ ١٣٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاطِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الشِّمَارُ الْيَانِعَةَ.

منها: وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْاِلِسَانَهُ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

منها: أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعِ مِنَ الْأَلْسِنِ، فَقَفَىٰ بِهِ الرُّسُلُ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ الْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يُنْفِذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ



مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ،
وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ
وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ
الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ
لِلْأَذْنِ الصَّمَاءِ، وَرَى لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.
كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ
بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ،
وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ. قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا
بَيْنَكُمْ، وَنَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ،
وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْحَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ
الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.



— ﴿ ١٣٤ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ شَاوَرَهُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ

وَ قَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ؛
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ
لَا يَمْتَنِعُونَ؛ «حَتَّى لَا يَمُوتُ». إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ (تَسِيرُ) إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ

بِنَفْسِكَ، فَتَلَقَهُمْ فَتُنَكِّبُ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً (كَهْفَةً) دُونَ
أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثِ إِلَيْهِمْ رَجُلًا
مِحْرَبًا، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالتَّصِيحَةَ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ
مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنَّ الْأُخْرَى، كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

﴿ ١٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدِ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ لِعُثْمَانَ:

أَنَا أَكْفِيكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُغِيرَةِ:

يَا بْنَ اللَّعِينِ الْآبَتِرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصَلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ
تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ
مُنْهَضُهُ. أَخْرَجَ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى
اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

﴿ ١٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتُكُمْ إِتَايَ فَلْتَهُ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَآمُرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ لِي أَنْفُسِكُمْ.
أَيُّهَا النَّاسُ، أَعْيُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِيْمَ اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ
مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا قُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِرَامَتِهِ، حَتَّى أوردَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ
وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

﴿ ١٤٢ ﴾



﴿ ١٣٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلْبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ. وَإِنْ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفَيْئَةِ الْبَاغِيَّةِ (الْتَاكِيَّةِ) فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمَمَةُ، وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِعٌ؛ وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ شِعْبِهِ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بَرِيٍّ، وَلَا يُعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسِيٍّ! وَمِنْهُ: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى إِقْبَالِ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُموها.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا فَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَالْأَبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكَمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَارْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمَلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَّطَا النَّعْمَةَ، وَرَدَّ الْعَافِيَةَ.

﴿ ١٣٨ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى،
وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

وَمِنْهَا: حَتَّى تَقْوَمَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِذَهَا، مَمْلُوءَةً
أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي
غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَلَهَا عَلَى مَسَاوِيئِ
أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كَيْدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا
مَقَالِيدِهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

مِنْهَا: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ،
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالزُّرُوسِ. قَدْ
فَعَرَّتْ فَاعْرُتُهُ، وَثَقَلَتْ (نَفَلَتْ) فِي الْأَرْضِ وَطَانَتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ،
عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللَّهُ لَيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا. فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْأَثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي
لَكُمْ طُرُقَهُ، لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ.

﴿ ١٣٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّرَى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ، وَصَلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ.
فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ
أَيِّمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

﴿ ١٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّهْيِ عَنِ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ
يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ
عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ
وَغَيْرَهُ بِلَوْاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ
أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذْمُهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ
مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا
سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ،
وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأَتْهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ!
لَا تَعَجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ (عَبْدٍ) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ
عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفِفْ مَنْ

﴿ ١٤٥ ﴾



عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

﴿ ١٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ
فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ (النَّاسِ). أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّمَى، وَ تَخْطِئُ
السَّهَامُ، وَ يُحِيلُ (يُحِيكُ) الْكَلَامُ، وَ بَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ، وَ اللَّهُ سَمِيعٌ
وَ شَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ إِلَّا رُبْعُ أَصَابِعٍ.
فَسئَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه
ثم قال: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

﴿ ١٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ لَيْسَ لِرِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنْ
الْحِظِّ فِيمَا آتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، وَ تِنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَ مَقَالَةُ الْجُهَّالِ،
مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَ هُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ.
فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَ لِيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ،
وَ لِيُفَكِّ بِهِيَ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِي، وَ لِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ، وَ لِيَصْبِرَ
نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَ التَّوَابِ، ابْتِغَاءَ التَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ

﴿ ١٤٦ ﴾



الِخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿ ١٤٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُفْلِكُمْ (تَحْمَلُكُمْ)، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ،
مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحْتَ تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوْجَعًا
لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِيُخَيَّرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرْتَا
بِمَنَافِعِكُمْ فَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِتَقْصِصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ
الْبَرَكَاتِ، وَإِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ،
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِذُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً
الْحَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا؛ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا». فَرَحِمَ اللهُ أُمَّرَأَةً اسْتَقْبَلَتْ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ
خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَتْ مَنِيَّتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ
وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجْجِجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ،
وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.
اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا

بِالسَّيِّئِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا «بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا»؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ
 أَلْبَأْنَا الْمُضَاقِقُ الْوَعْرَةَ، وَأَجَاءَنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَنَّا
 الْمَطْلَبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاخَمَت عَلَيْنَا الْفِتْنُ (الْمِحْنُ)
 الْمُسْتَصْعِبَةُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَّا تَرَدُّدَنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا
 وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَاسِنَا (تُنَاقِشْنَا) بِأَعْمَالِنَا.
 اللَّهُمَّ أَنْشِرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ؛ وَاسْقِنَا
 سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً (مُرِيَّةً) مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي
 بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةً (نَاقِعَةً) الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنِي، تُرْوِي
 بِهَا الْقِيَانَ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْحِصُ
 الْأَسْعَارَ؛ «إِنَّكَ عَلَىٰ مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ».



﴿ ١٤٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى
 خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلسانِ
 الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛
 لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ؛
 وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً،
 وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

﴿ ١٤٨ ﴾

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنا، كَذِبًا وَبَعِيًّا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَائِسْتَعطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ فُرَيْشٍ غَرَسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَ مِنْهَا: أَشْرُوا عَاجِلًا وَآخَّرُوا آجِلًا، وَتَرَكَوا صَافِيًا. وَشَرِبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَهْرُ، وَبَسِيَ بِهِ وَوَاقَفَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصِيغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا عَرَقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْمَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَقَ (حَرَقَ). أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعَوَّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! ازْدَحَمُوا عَلَى الْخُطَامِ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ؛ وَرُفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَرَّوْا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا.

﴿ ١٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِمَا، مَعَ كُلِّ

جَرَعَةٍ شَرِقٌ، وَفِي كُلِّ آكَلَةٍ غَضَصٌ. لَا تَتَالَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا
بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا يَهْدِمَ آخَرَ
مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا يُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي آكَلِهِ إِلَّا يَنْفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ؛
وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ
مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقِيَ فَرَعٌ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ.
منها: وَمَا أُحْدِثَتْ بِدَعَةٍ إِلَّا تَرِكَ بِهَا سُنَّتَهُ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُومَ
الْمَهْيَعِ. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شَرُّهَا.

﴿ ١٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفَرَسِ بِتَفْسِهِ

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِدْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ
اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ (أَعَزَّهُ) وَأَمَدَّهُ (أَيَّدَهُ)،
حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ،
وَاللَّهُ مُنَجِّزٌ وَعَدْوُهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ. وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ
التِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمَّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ التِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ
وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَافِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانُوا
قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ



فُطْبًا، وَاسْتَدِرَّ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَاصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ
 إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا
 وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهْمَ إِلَيْكَ مِمَّا
 بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ
 (رَجُلٍ) الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحَّمْتُمْ، فَيَكُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ
 لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ
 إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ
 أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدْدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ
 نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

﴿ ١٤٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
 إِلَى عِبَادَتِهِ، وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ
 وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ زَهْمَهُ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ
 جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي
 كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ
 سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ. وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ
 بِالنَّقِمَاتِ.



وَأِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ
الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا
تُجِيَ حَقٌّ تَلَاوُوتَهُ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَا فِي
الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتَهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتَهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ
طَرِيدَانِ مَنَفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ
لَا يُؤْوِيهِمَا مَوْءٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي التَّاسِ وَلَيْسَا
فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ
اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ،
كَأَنَّهُمْ أَيْمَةٌ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ
مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ. وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا
بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مِثْلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً، وَجَعَلُوا فِي
الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ
وَ تَغْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ،
وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالتَّيَمُّةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مِنْ أَسَدَنْصَحَ اللَّهُ وَوَقَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدِي
«اللَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي
لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتَهُ



أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةً الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ، أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنَ ذِي السَّقَمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذْتُمْ؛ فَالْتَمَسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ آهْلِهِ، فَاتَّبِعُوا عَيْشَ الْعِلْمِ، وَمَوْتَ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ (حِلْمُهُمْ) عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.



﴿ ١٤٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْبَصْرَةِ وَآهْلِهَا

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبٍّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَكَيْتَابَيْنَ هَذَا عَلَى هَذَا. فَدَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ (الْخَيْرُ). وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ

شُبُهَةٌ. وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ، يَسْمَعُ التَّاعِي، وَيَحْضُرُ
الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.

﴿ ١٤٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ شَهَادَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. أَلْجَلُ مَسَاقِ
النَّفْسِ، وَالْمَهْرَبُ مِنْهُ مُوَفَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الْإِيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنِ
مَكَوْنِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عَلِمَ مَخْرُونَ!
أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ. آقِيُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَآوِقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ،
وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَجْهُودِهِ،
وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا
بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. غَفَرَ
اللَّهُ لِي وَلَكُمْ! إِنْ تَنَبَّتِ الْوَطَاةُ فِي هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ (الْمَنْزِلَةِ) فَذَاكَ،
وَإِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمِهَابِ رِيحٍ، وَتَحْتَ
ظِلِّ غَمَامٍ، اِضْمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتَلَفِّقُهَا، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا.
وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوِرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً
خَلَاءً؛ سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَائِكِ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نَطْقِي. لِيَعْظُمَ هُدُؤِي،
وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْ



الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ، وَدَاعَى لَكُمْ وَدَاعِ أَمْرِي،
مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِ. غَدًا تَرَوْنَ آيَامِي، وَ يُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي،
وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَ قِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (مَكَانِي).

﴿ ١٥٠ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى الْمَلَاحِمِ

وَ أَخَذُوا يَمِينًا وَ شِمَالًا ظَعْنًا (طَعْنًا) فِي مَسَالِكِ الْغَيْ، وَ تَرَكَّا
لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا
مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ. فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَ دَأَانَهُ لَمْ يُدْرِكْهُ.
وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! يَا قَوْمُ! هَذَا إِبَانٌ (إِيَانٌ) وَرُودُ كُلِّ
مَوْعُودٍ، وَ دُئُوبٌ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَ إِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا
يَسْرَى فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحْلُلَ
فِيهَا رِبْقًا، وَ يُعْتَقَ فِيهَا رِقًا، وَ يَصْدَعَ شَعْبًا، وَ يَشَعَبَ صَدْعًا. فِي
سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لَيْشَحَذَنَّ
فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ؛ تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَى
بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

مِنْهَا: وَ طَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخَزْيَ، وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛
حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلُ، وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفَاتِنِ، وَ أَشَالُوا
عَنْ لِقَاحِ حَرِّهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَعْظَمُوا بَدَلَ

أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ،
حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعْظِمِهِمْ؛ حَتَّى
إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ
السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا
السَّبَبَ الَّذِي أَمْرًا بِمُؤَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنِ رِصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ.
قَدَمَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ:
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

﴿ ١٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدْحِ حِرِّ الشَّيْطَانِ وَمَزَا جِرِهِ (مَزَا جِرِهِ)،
وَإِلْعَتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيئُهُ وَصَفْوَتُهُ. لَا يُؤَازِي
فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ قَدَمُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ،
وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبِيَّةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَّةِ؛ وَالتَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ،
وَيَسْتَذَلُّونَ الْحَكِيمَ (الْحَلِيمَ)؛ يَحْمُونَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ.
ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ؛ فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ
النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قِتَامِ الْعِشْوَةِ،



وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا،
 وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رِحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُؤَلُّ
 إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ. شَبَابُهَا كَشَابِ الْغُلَامِ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ،
 يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ. أَوْلَاهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٍ
 بِأَوْلَاهِمُ؛ يَنَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ (يَتَكَلَّمُونَ) عَلَى جِيْفَةٍ
 مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ،
 فَيَتَرَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ (الْبِقَاءِ). ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ
 ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَرْفَعُ قُلُوبُ
 بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وَتَخْتَلِفُ الْإِهْوَاءُ عِنْدَ
 هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتَهُ،
 وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَهُ. يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ.
 قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغْيِضُ فِيهَا
 الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا،
 وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ
 فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرْدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ،
 وَتَسْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْبِقَائِنِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ،
 وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ. مَرَعَادُ مِذَاقٍ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ؛ تُقَطِّعُ فِيهَا
 الْأَرْحَامُ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.
 مِنْهَا: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ



وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (أَنْصَارَ) الْفِتَنِ، وَاعْلَامَ
الْبِدْعِ؛ وَالزَّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَوَيْتَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ
الطَّاعَةِ؛ وَاقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛
وَانْقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ وَلَا تُدْخِلُوا
بُطُونَكُمْ لَعْقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ،
وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

﴿ ١٥٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى
أَزَلِيَّتِهِ؛ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ،
وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ
وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ
لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ
آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ
لَا بِرُؤْيَاةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا،
وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، وَبَانَ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ
أَبْطَلَ أَزَلَّهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ



حَيْرَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ.
 منها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَوَلَّحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ؛
 وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا؛ وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ انْتِظَارَ
 الْمُجْدِبِ الْمَطْرَ. وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ
 عَلَى عِبَادِهِ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ
 النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ
 سَلَامَةٍ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ. اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ جَهْرًا، وَبَيَّنَّ حُجْبَهُ،
 مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ. لَا تَفْنِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تَقْضِي
 عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ
 إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى
 حِمَاهُ، وَارْعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَى، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.



— ﴿ ١٥٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوَى مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلَا
 سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ
 جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا

بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنْ أَحْذَرُكُمْ
وَأَنْفُسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعْ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ
سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا
يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ
عَلَى نَفْسِهِ الْعَوَاةَ بَتَعَسُفٍ فِي حَقِّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ
مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ
مِنْ عَجَلَتِكَ، وَانْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ
مَعًا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ؛ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى
غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَارَضَى لِنَفْسِهِ؛ وَضَعَفَكَ وَاحْطَطَّ كِبْرَكَ،
وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ
تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمَهْدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمِ
لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ!
(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ).

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ،
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ،
وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ
الْخِصَالِ لَمْ يُتَبَّ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ،
أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يُعَرِّئَ بِأَمْرِ فِعْلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ



حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهِينَ،
أَوْ يَمِشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.
إِنَّ التَّهَامِمْ هَمُّهَا بَطُونُهَا؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا؛
وَإِنَّ النَّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

﴿ ١٥٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ نَاطِرٌ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ عَوْرَهُ وَ نَجَدَهُ.
دَاعٍ دَعَا، وَ رَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي (الرَّاعِي)، وَ اتَّبَعُوا
الرَّاعِي. قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبَدْعِ دُونَ السُّنَنِ.
وَ أَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ. نَحْنُ الشِّعَارُ
وَ الْأَصْحَابُ، وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ؛ وَ لَا تُؤْتَى التَّبِيتُ إِلَّا مِنْ
أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

مِنْهَا: فِيهِمْ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ (الْإِيمَانِ)، وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا
صَدَقُوا، وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصِدِّقْ رَأْيَ أَهْلِهِ، وَ لِيُضِرِّ
عَقْلَهُ، وَ لِيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ



الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ (السَّائِلِ - السَّابِكِ) عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ.
فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ.
وَ الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا:
أَسَائِرُهُ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ،
فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَ مَا خَبَثَ ظَاهِرُهُ خَبَثَ بَاطِنُهُ.
وَ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَ يُغِضُّ
عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُغِضُّ بَدَنَهُ».

وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غِثَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَ الْمِيَاهُ
مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقِيئِهِ طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَّتْ (احلوت)
ثَمَرَتُهُ، وَ مَا خَبَثَ سَقِيئِهِ خَبَثَ غَرْسُهُ وَ أَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

﴿ ١٥٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَفَاشِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِهِ مَعْرِفَتِهِ، وَ رَدَعَتْ
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوَتِهِ.
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَ أَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعِيُونَ، لَمْ تَبْلُغْهُ
الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ
فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّلٍ، وَ لَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ،
وَ لَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَ أذْعَنَ لِعَاطَتِهِ، فَاجَابَ



وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَ مِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَ عَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَ كَيْفَ عَشَيْتَ أَعْيُنَهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَ تَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَ رَدَّعَهَا بِتَلَاوُحِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِسْرَاقِهَا، وَ أَكْثَرَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ اثْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدَّلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَ جَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَ بَدَتِ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَ دَخَلَ مِنْ إِسْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الصُّبَابِ (الضُّلُوعِ) فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيهَا، وَ تَبَلَّغَتْ بِمَا كَتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَ مَعَاشًا، وَ النَّهَارَ سَكْنًا وَ قَرَارًا، وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرِانِ، كَانَتْهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيْشٍ وَ لَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنْكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَا فَيَشْقَا، وَ لَمْ يَعْطَا فَيَتَقَلَّا. تَطِيرُ وَ وَلَدَهَا لِاصِقُ بِهَا لِاجِيئِ إِلَيْهَا، يَفْعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَ يَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ؛ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَسْتَدَّ أَرْكَانَهُ،



وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ
نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ.

﴿ ١٥٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطَبٌ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَعَقَلَ نَفْسَهُ، عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ
الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. وَأَمَّا فُلَانَةٌ
فَأَدْرَكَهَا رَأْيِي (رَائِحَةُ) النِّسَاءِ، وَضِعْنُ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرجَلِ
الْقَابِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا آتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا
بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

منه: سَبِيلُ أَبْلِجِ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ
الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخَمُّ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ
الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَتُبْرَزُ «الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ». وَإِنَّ
الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ
الْقُصْوَى.

منه: قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَابِرِ
الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.
 وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالتَّوْرُ الْمُئِينُ،
 وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَ الرِّثْيُ النَّافِعُ، وَ الْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَ النِّجَاةُ
 لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَبُوجُ فَيُقَامُ، وَلَا يَزْبَغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ
 الرِّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

و قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت
 رسول الله ﷺ عنها؟ فقال ﷺ: إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الْم.
 أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ عَلِمْتُ أَنَّ
 الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ
 أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ
 لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِزَّتْ
 عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبَشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ
 وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكُنْزِلُكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ
 الْبُشْرَى (الْيُسْرَى) وَ الشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ
 بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْتُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتُّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ
 سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَ الْأَهْوَاءِ



السَاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الرِّبَا
بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَأْتِي الْمَنَازِلَ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟
أَبْمَنْزِلَةٍ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ».

— ﴿ ١٥٧ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ
فَضْلِهِ، وَ دَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي
بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا
مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ؛ مُتَشَابِهَةٌ (مُتَسَابِقَةٌ) أُمُورُهُ، مُتَطَاهِرَةٌ
أَعْلَامُهُ. فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حِدْوَةُ الزَّاجِرِ بِسُؤْلِهِ؛
فَمَنْ شَعَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ، تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَ ارْتَبَكَ فِي
الْهَلَكَاتِ، وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ
أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ.

إِعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَ الْفُجُورُ دَارُ
حِصْنٍ ذَلِيلٍ (ذَلِيلٍ)، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا
وَ بِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا، وَ بِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى.
عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ! فَإِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَنْارَ طُرُقَهُ؛ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ



سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دُرِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَحُثِّمْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَوَقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ (الْمَسِيرِ). أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ، احذروا يوماً تُفَحَّصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. اِعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُمُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذَوْرِتَاجٍ، وَإِنَّ عَدَا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لِأَحْقَابِهِ، فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحَدَّتِهِ، وَمَخْطَ (مَحَطًّا) حُفْرَتِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحَشَةٍ، وَمُفْرَدٍ (مُقَرَّرٍ) غُرْبَةٍ! وَكَانَ الصَّيْحَةَ قَدِ اتَّكُمْتُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ عَشَيْتُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَا حَتَّ عَنْكُمْ الْبَاطِلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلُّ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَظُوا بِالْعَبْرِ (الْعَيْرَةِ)، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ، وَاتَّقِعُوا بِالنُّذْرِ.



﴿ ١٥٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طَوِيلَ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ،
وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ النُّورِ
الْمُقْتَدِي بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ، وَ لَنْ يَنْطِقَ، وَ لَكِنْ
أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي،
وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ، وَ نَظْمَ مَا يَبْتَغِيكُمْ.

وَ مِنْهَا: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَادَّخَلَهُ الظَّلْمَةُ
تَرْحَةً، وَ أَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ،
وَ لَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مَوْرِدِهِ. وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَ مَشْرَبًا
بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ، وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ وَ الْمَقْرِ، وَ لِبَاسِ
شِعَارِ الْخَوْفِ، وَ دِنَارِ السَّيْفِ. وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ
الْآثَامِ. فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَنْتَخَمَنَّهَا أُمِّيَّةً مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ
الْخُتَمَةَ، ثُمَّ لَا تَدُو فُئْهَا وَ لَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ.

﴿ ١٥٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ،

﴿ ١٦٨ ﴾

وَأَعْتَقْتُمْ مِنْ رَبِّقِ الدُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّمِيمِ، شُكْرًا مِنِّي لِلدِّرِّ القَلِيلِ،
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكُهُ البَصَرُ، وَشَهْدَهُ البَدَنُ مِنَ المُنْكَرِ الكَثِيرِ.

﴿ ١٦٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بَعْلِمٍ، وَيَعْفُو
(يَغْفِرُ) بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي؛
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَآحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ
الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ؛ حَمْدًا
لَا يُحِبُّ عَنكَ، وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ؛ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفِي
مَدَدُهُ. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ،
لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ.
أَدْرَكَتِ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتِ الأَعْمَالَ (الأعمار)، وَأَخَذْتَ
(بِالتَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ). وَمَا الَّذِي تَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ
قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ (شأنك)، وَمَا تَعَيَّبَ عَنَّا
مِنْهُ، وَاقْصَرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتِ
سُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمَ، فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبِهِ، وَاعْمَلَ فِكْرَهُ،
لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ



فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ
طَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَالْهَاءُ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا.

منها: يَدْعَى بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَّ
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ
- إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا
خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ. يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي
الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بِاللَّهِ جَلَّ شَأُوهُ
يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
كَادِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ
عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ
مِنْ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ
مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُورَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ
عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ
عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِئَتْ لِعَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا،
وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ نَتَيْتُ مَوْسَى كَلِيمَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا
أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ



كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةً الْبَقْلِ تَرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لَهْزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ سِتَّتْ ثَلَّثَتْ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخَوْصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ سِتَّتْ قَلَّتْ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشْنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجَوْعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تَنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَقْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزِنُهُ (يُخْزِنُهُ)، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةَ لِمَنْ تَأَسَّى، وَعِزَاءَ لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَخْمَضَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَاذْبَانِ أَنْ يَقْبَاهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَاَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ.



وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّرْعَى عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَافُلَانَةُ- لِأَحَدِي أَزْوَاجِهِ- عَيْبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنْ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُجُوبِهَا؛ إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَّجَ مَوْلَجَهُ، وَالْأَفْلَايَامِنَ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعِ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ



رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ،
وَقَائِدًا نَطْلُقُ عَقِبَهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَتَذَكَّرُهَا عِنَّا؟ فَقُلْتُ: أَعْرَبُ
(أَعْرَبُ) عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشُّرَى.

﴿ ١٦١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضَى، وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِي،
وَ الْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛
أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَ هِجْرَتُهُ
بِطَبِيبَةَ. عَلَامَا ذِكْرُهُ وَ امْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ،
وَ مَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَ دَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ،
وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَ بَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَ تَنْفِصِمُ عُرْوَتُهُ، وَ تَعْظُمُ
كَبُوتُهُ، وَ يَكُنْ مَأْبَهُ إِلَى الْحُزْبِ الطَّوِيلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ
(الشَّدِيدِ). وَ اتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَ اسْتَرْشِدْهُ
السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغَبَتِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ، فَاتَّهَابِ النَّجَاةُ غَدًا، وَ الْمَنْجَاةُ
أَبَدًا. رَهَبٌ فَأَبْلَغَ، وَ رَغَبٌ فَأَسْبَغَ؛ وَ وَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَ انْقَطَاعَهَا،

وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ؛ فَغَضُّوا (أَرْفُضُوا) عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ، - غُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ آيَقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ. وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الثُّرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ (يُتَجَاوَرُونَ).

فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ وَالسَّبِيلَ قَصِيدٌ.



— ﴿ ١٦٢ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ

وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعْتُمْ قَوْمَكُمْ

عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَلْقَلْبُ الْوَضِيعِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدِّدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصُّبْهِرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا

— ﴿ ١٧٤ ﴾ —

الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا، والاشدون
 برسول الله ﷺ نوطا، فاتها كانت اثره شحت عليها نفوس قوم،
 وسخت عنها نفوس آخرين؛ والحكم لله، والمعود اليه القيامة.
 ودع عنك نهبا صيح في حجراته

ولكن حديثا ما حديث الزواجل

وهلم الخطب في ابن ابي سفيان، فلقد اصحكني الدهر بعد
 ايكائه؛ ولا غرو والله، فيا له خطبا يستفرغ العجب، ويكثر
 الاود. حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه، وسد قوارب من
 ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شرا وبيئا، فان ترتفع عنا وعنهم
 محن البلوى، احمليهم من الحق على محضه؛ وان تكن الاخرى.
 «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ان الله عليم بما يصنعون».

﴿ ١٦٣ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد،
 ومخضب التجاد. ليس لا وليته ابتداء، ولا لا زليته انقضاء.
 هو الاول ولم يزل، والباقي بلا اجل. خرت له الجباه، ووحده
 الشفاء. حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شهبها. لا تقدره
 الاوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والادوات. لا يقال

﴿ ١٧٥ ﴾



لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَتَّى» الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ؟»
 وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا شَيْحٌ فَيَتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَّى.
 لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى
 عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحِظَّةٍ، وَلَا كُرُورٌ لَفِظَّةٍ، وَلَا اِزْدِلَافٌ
 رَبْوَةٌ، وَلَا اِنْبِسَاطٌ خُطْوَةٌ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ
 الْقَمَرُ الْمُتَيْرُ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ التَّوْرِ فِي الْأَفْوَلِ وَالْكُرُورِ،
 وَتَقْلُبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذَّهُورَ، مِنْ اِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.
 قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ اِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ
 الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْتِلُ الْمَسَاكِينُ،
 وَتَمَكِّنُ الْأَمَاكِينَ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَالْإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.
 لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ
 خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ
 لَشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ اِنْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ
 الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
 كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،
 وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ! بَدِثَتْ «مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ»، وَوُضِعَتْ
 «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَاجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ
 أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ



مَقَرَّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ
لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ
طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ! إِنَّ مَنْ يَعِجُزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ
وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِجُدُودِ
الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ.

﴿ ١٦٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ
وَشَكَّوْا مَا تَقَمُّوهُ عَلَى عُمَانَ وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ
وَاسْتِعَابَتِهِ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ.
إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرُكَ عَنْهُ، وَلَا حَلَوْنَا
بِشَيْءٍ فَتُبَلِّغَنَّكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا،
وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ
الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَشَيْخَةٌ رَحِمَ مِنْهُمَا؛ وَقَدَنْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ
جَهْلٍ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِعَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ (الهُدَى) لَقَائِمَةٌ.



فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدَىٰ وَ هَدَىٰ،
فَأَقَامَ سُنَّةً مَّعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَّجْهُولَةً (مَنْزُوكَةً). وَإِنَّ السُّنَنَ
(السَّيْرَ) لَنَثِيرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ
سُئِرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَّاخُودَةً
(مَّعْلُومَةً)، وَ أَحْيَا بِدْعَةً مَّتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ
وَ لَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ
يَرْتَبِطُ (يَرْتَبِكُ) فِي قَعْرِهَا».

وَ إِنِّي أُنشِدُكَ اللَّهُ الْآ لَا تَكُونُ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَ الْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَ يَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ
مِنَ الْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرَجًا. فَلَا تَكُونَنَّ
لِمُرْوَانَ سَيْقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَ تَقْضَى الْعُمْرِ.
فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤْجَلُونِي، حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ.
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَ مَا غَابَ فَأَجَلُهُ
وَ صَوْلُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

— ﴿ ١٦٥ ﴾ —

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقَةِ الطَّاوُوسِ

إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ، وَ سَاكِنٍ وَ ذَى

— ﴿ ١٧٨ ﴾ —

حَرَكَاتٍ؛ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ التَّيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ، وَعَظِيمِ
 قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي
 أَسْمَاعِنَا دَلَالَتُهُ، عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ
 الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي
 أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةً
 فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفِرَةً بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَحَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَنْفِصِحِ،
 وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ.

كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ
 مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةَ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْمُهْوَاءِ
 (السَّمَاءِ) خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا
 فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي
 قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ
 صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ (فُرِّقَ) بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائِفُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ،
 وَنَصَّدَ لَوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَضْيِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَحَ قَصَبَهُ، وَذَنْبٍ أَطَالَ
 مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى لَشْرَهُ مِنْ طَيْبِهِ، وَسَمَا بِهِ مُطْلًا عَلَى
 رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نَوْتِيَّهُ.

يَحْتَالُ بِالْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ. يُفْضِي كَافِضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُؤُرُّ
 بِمَلَاقِحِهِ أَرَ الْفُحُولِ الْمُعْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ. أَحْيَلِكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى



مُعَابَيْتَهُ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ. وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَن
يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا (تَلْشِطُ) مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي
ضَقَّتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَثْنَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ
سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ!
تَحَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ،
وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِيقَانِ وَفِلَذَ الزَّرْجَدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتْ
الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنَى جُنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْبِ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ
فَهُوَ كَمُوشَى الْحُلِيِّ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ
فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُظِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ. يَمِشَى
مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهِّقُهُ
ضَاحِكًا لِيَجْمَالَ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِعِ وَشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى
قَوَائِمِهِ زَقَامُعُولًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِعَانَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ
تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشُ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ. وَقَدْ
نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ. وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ
قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاءَةٌ. وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَاللَّابْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى
حَيْثُ (جَنْبِ) بَطْنِهِ كَصَبِغِ الْوَسْمَةِ (الْوَشْمَةِ) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ
مُلْبَسَةٍ مِرَاءَةً ذَاتِ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّحٌ بِمِعْجَرِ أَسْحَمٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ
يُحْتِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرِجَةٌ
بِهِ. وَمَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحُونَ، أَيْضُ



يَقْقُ، فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ
وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصٍ دِيْبَاجِهِ وَرَوْتَقِهِ. فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ،
لَمْ تَرْبِّهَا أَمْطَارُ رَّبِيعٍ، وَلَا شَمْسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ،
وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصْبِهِ
الْمِحْتَاتِ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَحَّقُ نَامِيًّا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ
سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ (سَاتِر) أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ
مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً،
وَتَارَةً خَضْرَاءَ زَبْرَجَدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسَجِدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ
إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفُطْنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ
وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ
أَنْ تَصِفَهُ؛ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ
لِلْعُيُونِ، فَادْرَكَتُهُ مَحْدُودًا مُكُونًا، وَمَوْلَفًا مُلَوَّنًا؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ
عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعْدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ.

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ
الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ؛ وَوَاى عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِّبُ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ
فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.
فَلَوْرَمَيْتَ بِيَبْصَرٍ (بِيَبْصَرِكَ) قَلْبِكَ نَحْوَمَا يُوَصِّفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ



نَفْسِكَ عَن بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا،
 وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ عُتِبَتْ
 عُرُوفُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ
 (تَعْلِيقِ) كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ
 تِلْكَ التِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي عُلْفِ أَكْمَامِهَا. تَجْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ
 فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزْلِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا
 بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ
 تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نَقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ
 شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
 الْمَنَاطِرِ الْمَوْقِفَةِ، لَزَهَيْتَ نَفْسَكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَتَعَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي
 هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
 يَسْعَى (سَعَى) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله **عَلَيْهَا**: «يؤر بملاقحه»، الأَر: كناية عن النكاح، يقال: أَر الرجل المرأة يؤرها، إذا نكحها. وقوله **عَلَيْهَا**: «كَانَتْ قلع دارى عنجه نوتيه» القلع: شراع السفينة، و دارى: منسوب إلى دارين، وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب. وعنجه: أى عطفه. يقال: عنجت الناقة - كنصرت - أعنجه» عنجا إذا عطفتها. والنوتى: الملاح. وقوله **عَلَيْهَا**: «ضفتى جُفونه أَراد جانبى جفونه. والصفتان : الجانبان. وقوله **عَلَيْهَا**: «و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذة، وهى القطعة. وقوله **عَلَيْهَا**: «كبايس اللؤلؤ الرطب» الكبايسة: العذق. والعساليح: الغصون، واحدها عسلوج .



﴿ ١٦٦ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَاسَ صَغِيرِكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلَيْرَافَ كَبِيرِكُمْ بِصَغِيرِكُمْ؛ وَلَا تَكُونُوا
كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ؛
كَقِيضِ بَيْضٍ فِي آدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا.
ومنها: اِفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ
بِغُصْنٍ آيِنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ
لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ فِرْعُ الْخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ
رُكَامًا كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا. يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ
كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَنْبُتْ (تَنْبَتَ) عَلَيْهِ
أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رِصٌّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ. يُذْعَدُ عَنْهُمْ
اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ
قَوْمٍ حُقُوقِ قَوْمٍ، وَيَمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَإِيمُ اللَّهِ، لَيْذُوبَنَّ مَا فِي
أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوفِ وَالتَّمَكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْإِلَيْةُ عَلَى النَّارِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخَذُوا عَنِ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنِ تَوْهِينِ
الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقَوْ مَنْ قَوَى
عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَفَنَّ لَكُمْ
التَّيَّةُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ
الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ،

سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْنَةَ الْإِعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمْ
الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

﴿ ١٦٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخَذُوا
مَهَجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنِ سَمِّ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. الْفَرَائِضُ
الْفَرَائِضُ! آدُوهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا
غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَآحَلَ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ
عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي
مَعَاقِدِهَا. «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ،
وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ
(الْبَاسَ) أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا
تَلَحَّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ
وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخَذُوا بِهِ،
وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

﴿ ١٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ:

لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ
وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهِيَ
هُمُ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَّقَتَ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ
(إِعْدَارُكُمْ - إِغْرَارُكُمْ)، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا؛
وَهِلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ
جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ،
وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَهْدَا النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخِّدَ الْحَقُوقُ مُسْمَحَةً؛
فَاهْدُوا وَعَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا
فَعْلَةً تَضْعَعُ قُوَّةً، وَتَسْقُطُ مِثَّةً، وَتَوْرِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً. وَسَامِسُكُ
الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ؛ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْفُ؛

﴿ ١٦٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَمْلِكُ

﴿ ١٨٥ ﴾

عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا
حَفِظَ (عَصِمَ) اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لَأَمْرِكُمْ،
فَأَعطوه طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُؤَمَّوَمَةٍ (متلومين) وَلَا مُسْتَكْرِهِهَا. وَاللَّهُ
لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ
أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَسَاصِرٍ مَا لَمْ أَخْفَ
عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَهُ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ آفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ،
فَارَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ.

﴿ ١٧٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا
لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ،
فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَيْعُ، فَقَالَ:
أَنَا رَسُولُ قَوْمٍ، وَ لَا أَحْدَثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الدِّينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ،
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَ الْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى



المعاطِشِ وَالمَجَادِبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ
إِلَى الكَلَاءِ وَ المَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمُدُّ إِذَا يَدُكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ
مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (وَ الرَّجُلُ يُعْرَفُ
بِكُتَيْبِ الجَرْمِيِّ).

﴿ ١٧١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ القَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ، وَ الجَوِّ المَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ
مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ مَجْرَى لِلشَّمْسِ وَ القَمَرِ، وَ مُخْتَلَفًا
لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ؛ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسَامُونَ
مِنْ عِبَادَتِكَ؛ وَ رَبَّ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلأَنَامِ،
وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَ الأَنْعَامِ، وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى؛
وَ رَبَّ الجِبَالِ الرُّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَادًا، وَ لِلخَلْقِ
اعْتِمَادًا. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا البَغْيَ وَ سَدَّدْنَا لِلحَقِّ،
وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَ اعصمنا مِنَ الفِتْنَةِ.

أَيْنَ المَانِعِ لِلذِّمَارِ، وَ الغَائِثِ عِنْدَ نَزُولِ الحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاطِ!
العَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

﴿ ١٧٢ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارَى عَنْهُ سَمَاءٌ، سَمَاءٌ وَ لَا أَرْضٌ أَرْضًا.

﴿ ١٧٧ ﴾

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ؛
فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ،
وَأِنَّمَا طَلَبْتُ حَقَّالِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي
دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَا الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بِهِتَ
(هَبَّ) لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ (أَسْتَعِينُكَ) عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛
فَاتَّهَمُوا قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزِلَتِي، وَاجْمَعُوا عَلَيَّ
مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي
الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تُجْرَى الْأَمَّةُ عِنْدَ
شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا،
وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا
غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ بِهَا وَخَزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَفَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ
لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ (مُتَعَمِّدِينَ)
لَقَتَلْتَهُ، بِإِلْجَرِيمِ جَرِّهِ، لِحَلِّ لِي قَتْلِ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ
فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعَا مَا أَنْتُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.



أَمِينٌ وَحِيهٍ، وَخَاتَمَ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ رِقْمَتِهِ.
 أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ
 (أَعْمَلُهُمْ) بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتَعْتَبَ، فَإِنْ أَبِي
 قَوْتَلْ. وَوَلَعْمَرِي، لِئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ
 النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ
 عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي
 أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.
 أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ
 عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ
 الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ (يَحْمِلُنَّ) هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ
 وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَفِقُوا عِنْدَ
 مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَلَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ
 تَنْكِرًا وَنَهْيًا غَيْرًا.

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَتَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا،
 وَأَصْبَحَتْ تُغَضِّبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ
 الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ
 وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا؛

فَدَعُوا غُرُوزَهَا لِتَحذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا
إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا؛ وَلَا يَخِنَنَّ
(يَحِينَنَّ) أَحَدُكُمْ حَنِينًا (حَنِينًا) الْأَمَّةَ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا،
وَاسْتَمْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةَ
عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَصُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً
دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ،
وَأَهْمَنَّا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

﴿ ١٧٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالصَّبْرِ؛ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ
عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظْنُوتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي
الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجَلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ
(يَلْبَسَ) الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ. وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً
مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا. كَمَا كَانَ يَزْعُمُ. لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي
لَهُ أَنْ يُوَارِزَ قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ؛ وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ



يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّينَ عَنْهُ، وَالْمُعَدِّرِينَ فِيهِ؛ وَلَيْسَ
كَانَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَصَلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُذَ
(يَرْكُبُ) جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ،
وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بِأَبْنَاهُ، وَلَمْ تَسَلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

﴿ ١٧٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ،
مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَّ
أَرَاخَ بِهَا سَائِمًا إِلَى مَرَعَى وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (رَوِيٍّ)، وَإِنَّمَا هِيَ
كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا؛ إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ
يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ
تَكْفُرُوا فِي بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّلُهُ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَاهَدَ
إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكٍ مِنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجِيٍّ مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا
الْأَمْرِ. وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى
بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَحْتُكُم عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا،
وَلَا أَنهَاكُم عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

﴿ ١٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انْتَفِعُوا بَيَانَ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَقَبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ؛
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ
لَكُمْ مُحَابَبَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا (لِتَتَّبِعُوا) هَذِهِ،
وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ
(حُجِبَتْ) بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَاعْلَمُوا أَنَّهُ
مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ
إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً نَزَعَتْ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى
نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنزِعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى
مَعْصِيَةِ فِي هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ، - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ
ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ
الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَوَّى الْمَنَازِلِ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ التَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعْشُ، وَالْهَادِي

الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ؛ وَ مَا جَالَسَ هَذَا
الْقُرْآنَ أَحَدًا إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ
نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ
قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ آدَوَائِكُمْ، وَ اسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى
لَأَوْائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَ النَّفَاقُ،
وَ الْغَىُّ وَ الضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَ لَا تَسْأَلُوا
بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَ قَائِلٌ (مَاحِلٌ) مُصَدِّقٌ، وَ أَنَّهُ مَنْ
شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ، وَ مَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ
حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةٍ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا
مِنْ حَرْثَتِهِ وَ اتَّبَاعِهِ، وَ اسْتَدْلُوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَ اسْتَنْصِحُوهُ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَ اتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَ اسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.
الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ، وَ الْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ
الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَ الْوَرَعُ الْوَرَعُ! «إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَائِيَّتِكُمْ»،
وَ إِنَّ لَكُمْ عَمَلًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا
إِلَى غَايَتِهِ. وَ أَخْرَجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَ بَيَّنَّ
لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدُ لَكُمْ، وَ حَاجِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.



أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَّةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَلْحَافُوا، وَلَا تَحْزَنُوا، وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، وَقَدْ قُلْتُمْ: «رَبُّنَا اللَّهُ»، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مَنَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ (طَاعَتِهِ)، ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تَخْلِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ أَيَّاكُمْ وَتَهْرِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَليُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبَدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِي الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلَ،



وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا؛ وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا، وَوَعِظْتُمُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَآتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شَرِيعَةٍ (شَرِيعَةٍ)، وَمُتَّبِعُ بَدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةً، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةً.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينِ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ، وَتَيْنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا بَنَ آدَمَ، اِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ (يُعرف)، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ». وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ، عِنْدَ بَعْضِ الْمَنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي



لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ،
لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ
ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِنَّا كُمْ وَالتَّلَوْنُ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِي مَا تَكْرَهُونَ
مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِي مَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ! وَطُوبَى
لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى
خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

﴿ ١٧٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا
أَنْ يُجْعِبَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ
وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ
الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا (دَأْبَهُمَا). وَقَدْ سَبَقَ
اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سَوْءَ رَأْيِهِمَا
وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (رَأْيَهُمَا). وَالثِّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا
سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ (الْحَقِّ).



﴿ ١٧٨ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَسْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ
 لِسَانٌ، وَلَا يَعْرُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي
 الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّي فِي
 اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيِّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ.
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ،
 وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْجُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ
 نَيْتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ وَحَلَّصَتْ يَقِينَهُ، وَثَقَلَتْ مَوَازِينَهُ. وَأَشْهَدُ
 أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدَ لِشَرْحِ
 حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ
 (لِمَكَارِمِ) رِسَالَتِهِ، وَالْمَوْضُوحَةَ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبُ
 بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ
 بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَايُّمُ اللَّهُ، مَا كَانَ قَوْمٌ
 قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحَوْهَا،
 لـ «أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ». وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ
 التَّقَمُّ، وَ تَرَوُلُ عَنْهُمْ التَّعَمُّ، فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ،
 وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ.

﴿ ١٩٧ ﴾

وَأِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ
مِلْتَمٌ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدُّوا عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ
لَقُلْتُ: «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ».

﴿ ١٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ ذِعْلِبُ الْيَمَانِيِّ فَقَالَ:

هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ:

لَا تُدْرِكُهُ (تَرَاهُ) الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ
بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَاسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ
مُبَازٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرُؤْيَى، مُرِيدٌ لَا بِبَهْمَةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ
لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ
بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو الْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ
(تَجَلُّ) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

﴿ ١٨٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِمَّةِ أَصْحَابِهِ

أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ
أَيَّتْهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطْعَمْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ

﴿ ١٩٨ ﴾



أَمِهْلَتْمْ (أَهْمَلْتُمْ) خُضْتُمْ، وَإِنْ حَوْرِيْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ
 النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لَا أَبَا
 لِعَيْرِكُمْ! مَا تَتَنظَّرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ
 الدُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 وَأَنَا لَصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَادِينَ يَجْمَعُكُمْ!
 وَلَا حَمِيَّةً (مَحْمِيَّةً) تَشْحَدُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَبًا (عَجِيْبًا) أَنْ مُعَاوِيَةَ
 يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ (الطَّغَاةَ) فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مُعَاوَنَةٍ وَلَا عَطَاءٍ،
 وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةَ النَّاسِ - إِلَى الْمَعَاوَنَةِ
 أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفْرَقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ
 إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَارِضُونَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛
 وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لِاقٍ إِلَى الْمَوْتِ. قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ،
 وَفَاتَحْتُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّعْتُمْ مَا مَجَّجْتُمْ،
 لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحِظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ
 الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ التَّائِبَةِ!



﴿ ١٨١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و قد ارسل رجلا من اصحابه، يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة، قد
 هموا باللاحق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل
 قال له: «أَأَمِنُوا فَقَطَّنُوا، أَمْ جَبُنُوا فَطَّعَنُوا؟» فقال الرجل: بل ظعنوا

يا امير المؤمنين. فقال عليه السلام:

بُعْدًا لَهُمْ «كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ!» أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصَبَّتِ
السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ
الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّ (مُخَلِّ)
عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْمُهْدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ
وَالْعَمَى، وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَاحِهِمْ فِي التَّيِّهِ.

﴿ ١٨٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين على عليه السلام
بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي،
و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف، و فى رجليه نعلان من
ليف، و كان جبينه ثفنة بعير. فقال عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرُ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْدًا
يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ آدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِإِحْسَانِ
مَزِيدِهِ مَوْجِبًا.

وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ،
مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَتَوْمِنُ بِهِ إِيمَانًا
مَنْ رَجَاهُ مَوْفِقًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ (خَضَعَ) لَهُ مُذْعِنًا،



وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَ لَازَبَهُ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.
لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ، فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا
هَالِكًا. وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَ لَا زَمَانٌ، وَ لَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نَقْصَانٌ،
بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ، وَ الْقَضَاءِ
الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِإِعْمَدٍ، قَائِمَاتٍ
بِإِسْنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَاجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ
وَ لَا مُبْطِئَاتٍ؛ وَ لَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ،
لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَ لَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَ لَا مَصْعَدًا
لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نَجْمُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُحْتَلِفِ فِجَاجِ
الْأَقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نَوْرِهَا إِدْهِمَامُ سُجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،
وَ لَا اسْتِطَاعَتِ جَلَابِيْبُ سَوَادِ الْحِنَادِيسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي
السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نَوْرِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ، وَ لَا لَيْلِ سَاجٍ، فِي
بِقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ، وَ لَا فِي بِقَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ؛
وَ مَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ
الْغَمَامِ، وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ
الْأَنْوَاءِ وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ. وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا،



وَمَسَحَبَ الذَّرَّةَ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا،
وَمَا تَحْمِلُ الْأَثْنَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ
أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بِهِمْ، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ،
وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يَنْظُرُ بَعِينٌ، وَلَا يُحَدِّثُ بَآئِنٌ،
وَلَا يُوَصِّفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلِقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ،
وَلَا يُقَاسُ بِالتَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا؛
بِلَا جَوَاحٍ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نَطْقٍ وَلَا لَهْوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِيُوصَفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ
المَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتِ الْقُدْسِ مُرَجَّحِينَ، مُتَوَلِّهِةً
عُقُولُهُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو
الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حِدِّهِ بِالْفَنَاءِ .
فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي الْبَسَكُمُ الرِّيشَ، وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ
الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ التَّوْبَةِ وَالْعِزِّ الْعَظِيمِ الزُّلْفَةِ؛ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ،
وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِبِنَالِ الْمَوْتِ، وَاصْبَحَتْ
الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَوَرَثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ



لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً.

أَيُّ الْعَمَالِقَةِ وَأَبْنَاءِ الْعَمَالِقَةِ! أَيُّ الْفَرَاعِنَةِ وَأَبْنَاءِ الْفَرَاعِنَةِ! أَيُّ
أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ (سَيْرِ)
الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيُّ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُبُوشِ،
وَهَزَمُوا بِالْأُلوْفِ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!

وَ مِنْهَا: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنْ
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ
ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا
اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَالصَّقَّ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ،
بِقِيَّةٍ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ
الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَتَهُمْ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ
بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ
فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! اتَّقَوْعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ،
وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ
مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارَ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا
لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ
سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصِفِّينَ - إِلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ



الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ! قَدْ- وَاللَّهِ- لَقُوا اللَّهَ فَوَقَّاهُمْ أَجُورَهُمْ،
وَاحْلَهُمْ دَارَ الْأَمَنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟
وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظْرًاؤُهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأَبْرَدَ بَرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ!

قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ، فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَوِّدُ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ
فَأَقَامُوهُ، أَحْيُوا السُّنَّةَ وَآمَتُوا الْبِدْعَةَ. دَعُوا لِلْجِهَادِ فَاجَابُوا،
وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي
يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نوف : و عقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف، و لقيس بن سعد في
عشرة الاف، و لابي ايوب الانصارى في عشرة الاف و لغيرهم على
اعداد اخر، و هو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كاغانم فقدت راعيها،
تختطفها الذئاب من كل مكان!.

﴿ ١٨٣ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْيَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسَكَّنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْيَحْيَى وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَن غَطَائِهَا، وَيُحَدِّثُوا لَهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَيُضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ عُيُوبَهَا، وَيَلِيَّجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

منها: فالقرآن أمرٌ زاجرٌ، وصامتٌ ناطقٌ. حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ، وَاكْتَمَلَ (أَكْرَمَ) بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْمُهْدَى بِهِ. فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، مَا عَظَّمَهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فِرْضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ، عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِيَّيْنِ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلِ قَدِ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ



السِّنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاؤِهِ، وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنَيْهِ، وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَابَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفْظَةَ كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ، وَ نَوْرًا مِنَ الظُّلْمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِي مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنَازِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَ نَوْرُهَا بَهْجَتُهُ، وَ زُورُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَ رُفْقَاؤُهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَ سَابِقُوا الْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوْشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَ يَرَهَقَهُمُ الْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ، وَ أُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّفِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّيْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَ الْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَ الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُظْبِيهِ، وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ! أَمِيهَا



الْيَقْنُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمْتَ
 أَطْوَأَ النَّارِ بَعْضَ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ
 لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ
 قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ؛ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ
 رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِثُهَا. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا
 بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ
 أَجْسَادِكُمْ فِجُودًا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَصَرُّوا اللَّهُ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»
 وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ،
 وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلِّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ
 قُلِّ؛ إِنْ تَصَرُّوا اللَّهُ يَنْصِرْكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ»، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
 وَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ «أَنْ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا».
 فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ؛ رَافِقًا بِهِمْ رُؤْسَلَهُ،
 وَآزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَآكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيدٌ نَارًا أَبَدًا،
 وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا، «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
 مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.



﴿ ١٨٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسَهْرٍ الطَّائِنِ،
وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ:

«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ:

أَسْكَتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَرْثَمَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ
ضَيْلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ
قَرْنِ الْمَاعِزِ.

﴿ ١٨٥ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ،
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ (أَشْبَاهِهِمْ) عَلَى
أَن لَا شَبَهَ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ،
وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ
بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ،
وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا يَعْزُدُّ، وَدَائِمٌ
لَا يَأْمِدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْزُدُّ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ
الْمَرَاتِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا



امْتَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ اِمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ
فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِيمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ
تَجْسِيدًا؛ بَلْ كِبَرُ شَأْنَا، وَعَظَمُ سُلْطَانَا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ (المُصْطَفَى)، وَآمِنُهُ
الرَّحْمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَاحِ، وَابْتِصَاحِ
الْمَنْهَجِ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ دَالًّا
عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الصِّيَاءِ، وَجَعَلَ أُمَرَاسَ
الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجِسْمِ التَّعَمَّةِ، لَرَجَعُوا إِلَى
الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَا كِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ،
وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. لَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ
خَلْقَهُ، وَاتَّقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ
العَظْمَ وَالبَشَرَ!

أَنْظُرُوا إِلَى التَّمَلَّةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ
تُنَالُ بِلِحْظِ البَصَرِ (التَّظَرُّ)، وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ
عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ (ضَنَّتْ) عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا،
وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا الْبَرْدَ، وَفِي وَرْدِهَا الصَّدْرَ.
مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا؛ لَا يُعْفِلُهَا الْمَتَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا
الدِّيَانُ، وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَابِسِ، وَالحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرَتْ فِي



مَجَارِي أَكْطِهَا، فِي عُلُوهَا وَ سُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ
بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا،
وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا؛ فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا
عَلَى دَعَائِمِهَا؛ لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعْنَهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.
وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى
أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ (النَّخْلَةِ)، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ،
وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيْ (شَيْءٍ)؛ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ
وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً؛ وَكَذَلِكَ
السَّمَاءُ وَالْمُهْوَاءُ، وَالرِّيحُ وَالْمَاءُ. فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،
وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ
هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ،
وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ
صُورِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا
أَدَّعَوْا. وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بِنَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ
لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ
السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابِئِينَ بِيَهْمَا تَقْرِضُ، وَمَنْجَلَيْنِ
بِيَهْمَا تَقْبِضُ. يَرَهْبُهَا الزَّرْعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا



(رَدَّهَا)، وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرثَ فِي نَزْوَاتِهَا،
وَتَقْضَى مِنْهُ شَهْوَاتِهَا. وَ خَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يُكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدْفِقَةً.
فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَ كَرْهًا»، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَ وَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا
وَ ضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَ خَوْفًا. فَالطَّيْرُ مُسْحَرَةٌ لِأَمْرِهِ؛
أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسِ، وَ أَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدى
وَ الْيَبْسِ؛ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتِهَا، وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غَرَابٌ وَ هَذَا
عُقَابٌ، وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَ كَفَّلَ لَهُ
بِرِزْقِهِ.

وَ أَنشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَاهْطَلَ دِيمَهَا، وَ عَدَدَ قِسْمَهَا. فَبَلَّ
الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

﴿ ١٨٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ،

وَ تَجَمُّعُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ

مَا لَا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ غَيْرُهَا

مَا وَحَدَّهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَ لَا حَقِيقَتَهُ إِصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَ لَا إِيَّاهُ عَنَى
مَنْ شَبَّهَهُ، وَ لَا صَمَدَهُ مِنْ أَشَارِ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ،
مَصْنُوعٌ، وَ كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لَا بَاضِطِرَابَ إِلَيْهِ،

مُقَدِّرًا لَا يَجُولُ فِي فِكْرَةٍ، غَنِيًّا لَا يَسْتِفَادَةُ. لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ،
وَلَا تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ،
وَالْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ،
وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ
الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادًّا التَّوَرَّ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ،
وَالْحُرُورَ (الْجُرُورِ) بِالصَّرْدِ. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِلَاتِهَا، مُقَارِنٌ
(مُقَابِرٌ) بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ
مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تُحَدُّ الْأَدَوَاتُ
أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا. مَنَعَتَهَا «مُنَدٌ» الْقَدَمَةَ،
وَحَمَتَهَا «قُدٌّ» الْأَزْلِيَّةَ، وَجَنَّبَتَهَا «لَوْلَا» التَّكْمِيلَةَ! بِهَا تَجَلَّى
صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا اِمْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعِيُونِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ
السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاءُ، وَيَعُودُ
فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاءُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ،
وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتَمَّعَ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ، وَكَانَ لَهُ وَرَاءَهُ إِذْ
وُجِدَ لَهُ أَمَامَهُ، وَلَا تَمَسَّ التَّمَامُ إِذْ لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ
الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ
بِإِسْلَاطِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحْوَلُ
وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفْوَلُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ (فَيَصِيرُ)



مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ
عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ
الْفِطْنُ فَتُضَوِّرُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُجَسِّسُ، وَلَا تَلْمِسُهُ
الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ؛ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ،
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُعَيِّرُهُ الصِّبَاءُ وَالصَّلَامُ؛ وَلَا يوصِفُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ
الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ؛ وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ،
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تُحَوِّبُهُ فَتُقَلِّبُهُ أَوْ تُهَوِّبُهُ، أَوْ
أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ.

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ
وَلَهُوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ
وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ،
وَيُغْضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ
يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمِثْلَهُ. لَمْ يَكُنْ مِنْ
قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ الْهَاءُ ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ،
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ
وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ.



خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِعْجَالٍ، وَ أَرَسَهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَ الْأَعْوِجَاجِ، وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الْإِنْفِرَاجِ. أَرَسَى أَوْتَادَهَا، وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَ خَدَّ أَوْدِيَّتَهَا؛ فَلَمْ يَمِنْ مَا بَنَاهُ، وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ. هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، وَ هُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ، وَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَ لَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَعْفِهِ وَ ضَرِّهِ، وَ لَا كُفَّاءَ لَهُ فَيُكَافئُهُ، وَ لَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمُفْنَى لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ أَنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا، وَ كَيْفَ وَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا، وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِجِهَا وَ سَائِمِهَا، وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا، وَ مُتَبَلِّدَةِ أُمَّمِهَا وَ أَكْيَاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعْضِيَّةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَ لَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَ لَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا



فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ انْشَاءِهَا، مُدْعِنَةٌ
بِالضَّعْفِ عَنِ انْفَائِهَا.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدِهِ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِإِلَاقَةِ وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ،
وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ
السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ؛ فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ
مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ بِإِلَاقَةِ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ
امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرْتَ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَادَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُؤَدِّهِ مِنْهَا خَلْقَ مَا خَلَقَهُ
وَبَرَأَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ
وَنَقْصَانٍ، وَلَا لِاسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نِدِّ مُكَارِهِ، وَلَا لِإِلْحَازِ رَازِبِهَا مِنْ
ضِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِإِلْزَادِ يَدِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِإِكْثَارَةِ شَرِيكِ فِي
شِرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا
وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.
لَا يَمْلِكُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ انْفَائِهَا، وَلا لِكُنْهِ سُبْحَانَهُ
دَبْرَهَا بِلُطْفِهِ، وَآمَسَّهَا بِأَمْرِهِ، وَآتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ
الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا،



وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحَشَّةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ
جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّيَاسِ، وَلَا مِنْ قَفْرِ وَحَاجَةٍ إِلَى
غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

— ﴿ ١٨٧ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ فِي ذِكْرِ الْمَلَا حِمِ

أَلَا بَابِي وَأُمِّي، هُمُ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ
مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ
وُصْلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ
عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى
أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ،
بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالتَّعْجِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ
مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (إِحْوَاجٍ). ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعِنَاءَ، وَابْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!
أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَرْزَمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظَهْرَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ
أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدْمُوا غَيْبَ فِعَالِكُمْ.
وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فُورِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَآمِطُوا عَنْ
سَنْبِنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا؛ فَقَدْ لَعِمْرَى يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا
الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.



أَمَّا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ
وَلَجَّهَا؛ فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعَوَاءَ، وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ
تَفْهَمُوا (تَفَقَّهُوا).

﴿ ١٨٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أوصيكم أيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ كَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ
إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَ بِلَايَةِ لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ،
وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعَوَّرْتُمْ لَهُ فَسَتَرْتُمْ، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ
فَأَمْهَلَكُمْ!

وَ أوصيكم بِذِكْرِ المَوْتِ، وَ إقْلَالِ الغَفْلَةِ عَنْهُ. وَ كَيْفَ غَفَلْتُمْ
عَمَّا لَيْسَ يُعْفِلُكُمْ، وَ طَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمِهِلُكُمْ! فَكُنِّي وَ اعْظَا
بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَ أَنْزِلُوا فِيهَا
غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا، وَ كَانَ الآخِرَةَ
لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا
يُوحِشُونَ، وَ اشْتَعَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَ أَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا؛ لَا عَن
قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا. أَنْسُوا
بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَ وَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا رَحْمَتِ اللَّهِ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَ الَّتِي



رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَمْتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ عَدَاً مِنَ الْيَوْمِ (الْأَيَّامِ) قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْآيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ (السَّنَةِ) فِي الْعُمْرِ!

﴿ ١٨٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفَقُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ. وَالْمُهْجَرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَمُعْلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ الْمُهْجَرَةِ عَلَى أَحَدٍ (إِلَّا) بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ زَيْنَةٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَا نَا بَطْرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بَطْرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَايَاهَا،



وَتَذَهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

﴿ ١٩٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَاسْتَعِينَهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ
الْجُنْدِ، عَظِيمِ الْمَجْدِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ قَاهَرَ
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ،
وَ التَّمَأْسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا
وَثِيقًا عُرْوَتَهُ، وَ مَعْقَلًا مَنِيعًا ذِرْوَتَهُ، وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ غَمْرَاتِهِ،
وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَ أَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ الْغَايَةَ
الْقِيَامَةَ؛ وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ.
وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ، وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ،
وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَ رَوَعَاتِ الْفَرْعِ، وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ،
وَ اسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ، وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَ خَيْفَةِ الْوَعْدِ، وَ غَمِّ
الضَّرِيحِ، وَ رَدَمِ الصَّفِيحِ. فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ
عَلَى سَنَنِ، وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا،
وَ أَرَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا (سِرَاطِهَا)، وَ كَانَتْهَا
قَدْ أَشْرَفَتْ بِرِزَالِهَا وَ أَنْأَخَتْ بِكَلَالِهَا، وَ انْصَرَمَتْ (انْصَرَفَتْ)



الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى،
 أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا، وَسَمِينُهَا غَنًّا؛ فِي مَوْقِفِ
 ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهَا، عَالٍ
 لَجْبِهَا، سَاطِعٍ لَهْبُهَا، مُتَعَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَاجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدِ
 خُودِهَا، ذَاكِ وَقُودِهَا، مَخُوفٍ وَعَيْدِهَا، عَمِّ قَرَارِهَا، مُظْلِمَةِ
 أَقْطَارِهَا، حَامِيَةِ قُدُورِهَا، فَطِيعَةِ أُمُورِهَا.

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا». قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ،
 وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزَحِرَ حِوَا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ،
 وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً،
 وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا،
 وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا؛ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَنَابًا،
 وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.
 فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائِيهِ يَفُوزُ فَاثِرُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ
 مُبْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ
 بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ،
 فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ. اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
 وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُومَا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تَحْرِكُوا بِأَيْدِيكُمْ
 وَشُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنِّتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجَلْهُ اللَّهُ



لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ
وَحَقِّ رَسُولِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ،
وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ
إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا.

﴿ ١٩١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالَى
جَدُّهُ. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّوَامِ، وَالْآيَةِ الْعِظَامِ؛ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ
فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى؛ وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى؛ مُبْتَدِعُ
(مُبْتَدِئِي) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ، بِإِلَاقَتِهِ وَلَا تَعْلِيمِ،
وَلَا احْتِنَاءِ لِإِمْتَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَاٍ وَلَا حَضْرَةِ مَلَأِ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي
عَمْرَةٍ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ؛ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ، وَاسْتَعْلَقَتْ
عَلَى أُنْفُسِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمَوْجِبَةُ
عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ؛
فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ.
مَسَلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ.



لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَ الْغَابِرِينَ،
لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَ أَخَذَ مَا أَعْطَى،
وَ سَأَلَ عَمَّا أَسَدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا!
أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا، وَ هُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، إِذْ يَقُولُ:
« وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ».

فَاهْطِعُوا (فَانْقَطِعُوا) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَ الْظُّلْمَ بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا،
وَ اعْتَاذُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَ مِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَتَقْظُوا
بِهَا نَوْمَكُمْ، وَ اقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَ أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَ ارْحَضُوا
بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَ بَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَ اعْتَبِرُوا
بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَ لَا يَعْتَبِرَتْ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا
وَ تَصَوَّنُوا بِهَا، وَ كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا، وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا.
وَ لَا تَضَعُوا (تَفْعُوا) مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى، وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ
الدُّنْيَا، وَ لَا تَشِيُوا بَارِقَهَا، وَ لَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَ لَا تُجَبِّبُوا نَاعِقَهَا،
وَ لَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَ لَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا (أَعْلَاقِهَا)؛ فَإِنَّ
بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَ نَطَقَهَا كَاذِبٌ، وَ أَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَ أَعْلَاقُهَا
مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيقَةُ الْعَنُونُ، وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَ الْمَائِنَةُ الْخَوُونُ،
وَ الْجَحُودُ الْكِنُودُ، وَ الْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا
انْتِقَالٌ، وَ وَطَائِهَا زِلْزَالٌ، وَ عِزُّهَا ذُلٌّ، وَ جِدُّهَا هَزَلٌ، وَ عُلُوبُهَا



سُفِّلَ. دَارُ حَرْبٍ وَ سَلَبٍ، وَ نَهَبٍ وَ عَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ
وَ سِيَاقٍ، وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَ خَابَتْ (خانت)
مَطَالِبُهَا؛ فَاسْلَمْتَهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَ لَفَّظْتَهُمُ الْمَنَازِلُ، وَ أَعَيْتَهُمُ
الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَ لِحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شِلْوٍ (شَلِقٍ) مَذْبُوحٍ،
وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ وَ عَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَ صَافِقٍ بِكَفِّهِ، وَ مُرْتَفِقٍ
بِحَدِيدِهِ، وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَ رَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ؛ وَ قَدْ أَدْبَرَتِ الْحَيْلَةُ،
وَ أَقْبَلَتِ الْغَيْلَةُ، «وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ». هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ
مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَ مَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأِلْهَاءِهَا، «فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».

﴿ ١٩٢ ﴾

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسَمَّى الْقَاصِعَةَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ، وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ
خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمِّيَّ وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَ اصْطَفَاهُمَا
لِجَلَالِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ؛ ثُمَّ
اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ،
وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ. اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعْصَبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعْصِبِينَ، وَسَلْفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنَدُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا!؟

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطُفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً (خَاشِعَةً)، وَلَحَقَّتْ (لِحَقَّتْ) الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذَا أَحْبَبَ عَمَلُهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدُهُ الْجَهِيدَ (الْجَمِيلَ)، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، يُدْرِي مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ



حُكْمِهِ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوْ أَحَدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هُوَ أَدْنَى فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عُدْوَانَ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ
بِنَدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلَيْهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ فُوقَ لَكُمْ
سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالزَّعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ، فَقَالَ: «رَبِّ مَا أَعُوذُنِي لِأَزِيَّتَيْنِ لَهْمُ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَّتَهُمْ
أَجْمَعِينَ»؛ قَدْ فَأْبَغَيْتَ بَعِيدٍ، وَرَجَمًا بَظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ
أَبْنَاؤُا الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيدَةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.
حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَائِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ
فِيكُمْ، فَتَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ
سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَّفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمَوْكُمْ وَلَجَاتِ
الدُّلِّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَوْكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ،
طَعَنًا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ،
وَ قَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْفًا بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ.
فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرَجًا وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ
أَصْبَحَتْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جَدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى
أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ
عَلَيْكُمْ، وَ قَصَدَ بِرَجُلَيْهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ،



وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ،
فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ، وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ.

فَاطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ،
فَإِنَّ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ،
وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ،
وَإِقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبُرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.
وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛
فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا.

وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمَّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ
سِوَى مَا أَحَقَّتْ الْعِظَمَةَ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ (الْحَسْبِ)،
وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُصْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي
أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ التَّدَامَةَ، وَالزَّمَمَ آثَامَ
الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنَتْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدَتْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ
بِالْمُنَاصِبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ فِي كِبَرِ
الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ،
الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ؛ حَتَّى أَعَنَقُوا فِي
حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ، سُلْسًا فِي
قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكَبَّرًا



تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَدَرَ الْحَدَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا
عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّقُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَالْقَوْمَ الْمُهْجِنَةَ عَلَى رَبِّهِمْ،
وَجَاحِدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً
لِلْآيَةِ؛ فَاتَّهَمُوا قَوَاعِدَ آسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمَ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ،
وَسُيُوفَ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ
عِنْدَكُمْ حُسَادًا. وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ
كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَادْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ
بَاطِلَهُمْ، وَهَمُّ أَسَاسِ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ
مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى
أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِقَوْلِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا (نَثًّا) فِي
أَسْمَاعِكُمْ؛ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَرِبُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ، وَاتَّعَظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ،
وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَائِحِ الْكِبْرِ، كَمَا
تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ؛ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ
مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِيَاخِصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرُ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعُ؛ فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ



خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَعْيُنَهُمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ،
وَابْتَلَاهُمُ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَّهُمُ بِالْمَكَارِهِ.
فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَىٰ وَالسُّخْطَ بِالمَالِ وَالوَالِدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ
الفِتْنَةِ، وَالاخْتِبَارِ (اخْتِيَارِ) فِي مَوَاضِعِ العِنَىٰ وَالاقتِدَارِ، فَقَدْ
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ
عِبَادَهُ المُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ المُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.
وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصَّوْفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا العِصِيُّ، فَشَرَطَا
لَهُ- إِنْ أَسْلَمَ- بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ (سُلْطَانِهِ)؛ فَقَالَ: «أَلَا
تَعْجَبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ العِزِّ، وَبَقَاءَ المُلْكِ؛ وَهُمَا
بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الفَقْرِ وَالدُّلِّ، فَهَلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ؟» إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعَهُ، وَاحْتِقَارًا لِلصَّوْفِ وَلبُسه!
وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ
الذَّهَبِ، وَمَعَادِنَ العِقيَانِ، وَمَغَارِسَ الجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ
طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِينَ لَفَعَلَ؛ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ البَلَاءُ،
وَبَطَلَ الجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلقَابِلِينَ أُجُورُ
المُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ المُؤْمِنُونَ ثَوَابَ المُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ



الاسماء معانيها.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَهُ
فِيهَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ، مَعَ فَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ
غِنَى، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى.

وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمَلِكٍ
تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتَشُدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ
أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ
(الاستكثار)، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ
بِهِمْ، فَكَانَتِ النَّبِيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ،
وَالْخُشُوعُ لِرُوحِهِ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ،
أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تُشَوَّبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى
وَإِلْخِتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ
وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعُرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقَلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا،
وَأَصْبَقَ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا؛ بَيْنَ جِبَالٍ حَشِينَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ،
وَعُيُونٍ وَسَلِيَةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ؛ لَا يَزْكُوبُهَا حُفٌّ، وَلَا حَافِرٌ



وَلَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأَ أَعْطَافَهُمْ (أَغْطَافُهُمْ) نَحْوَهُ.
فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ؛ تَهْوَى إِلَيْهِ
ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ،
وَ جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْتَزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلَّالًا يَهْلِلُونَ
(يَهْلُونَ) لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غُبْرًا لَهُ. قَدْ
نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مُحَاسِنَ
خَلْقِهِمْ، إِبْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَ اخْتِبَارًا مُبِينًا،
وَ تَمَحِصًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوَسْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَ مَسَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ
جَنَاتٍ وَ أَنْهَارٍ، وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفِّ
الْبُنَى، مُتَّصِلِ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَ أَرْيَافِ
مُحْدَقَةٍ، وَ عِرَاصِ مُغْدَقَةٍ، وَ رِيَاضِ نَاضِرَةٍ، وَ طُرُقِ عَامِرَةٍ، لَكَانَ
قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ
زُمُرُدَةٍ خَضْرَاءَ، وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ
مُضَارَعَةَ (مُضَارَعَةً) الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَ لَوَضَعَ مُجَاهِدَةً
إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَ لَكِنَّ
اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ،



وَيَتَلِيهِمْ بَضْرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْثِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا
لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا
ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسَوْءِ عَاقِبَةِ
الْكِبْرِ، فَاتَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي
تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَدًا،
وَلَا تُشْوِي أَحَدًا؛ لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقَلًّا فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَاةِ،
وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ،
وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِيلًا لِنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا (تَخْضِيعًا)
لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ
الْوُجُوهِ بِالرُّبَابِ تَوَاضَعًا، وَالتِّصَاقِ كَرَامِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ
تَصَاعُغًا، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ
مِنْ صَرَفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقِيرِ.
أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ
(قَطْعِ) طَوَالِعِ الْكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ
يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ
حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ
مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ (مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ).



أَمَا إبليسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ،
فَقَالَ: «أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ».

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ،
فَقَالُوا لِنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ».

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ،
وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ
وَالْمُجْدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ،
وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيْمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ،
وَالطَّاعَةِ لِلرِّبِّ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ
عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَالْكَظْمِ
لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمْرِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ،
وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَدَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا
أَنْ تَكُونُوا أَمْثَلَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ، فَالزُّمُوا كُلَّ
أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (حَالَهُمْ)، وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنَّهُمْ،
وَمُدَّتِ الْعَاقِبَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانْقَادَتِ التَّعَمُّةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ
الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ؛ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ،
وَالْتَحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ،



وَأَوْهَنَ مَثْتَهُمْ؛ مِنْ تَضَاعِنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ
النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا
فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَنْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً،
وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا؟ اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ
عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ
بِهِمْ فِي ذُلِّ الْمَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ
وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ؛ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ
عَلَى الْأَذَى فِي مُحِبَّتِهِ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ
لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ
مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَمَا، وَآئِمَّةً أَعْلَامًا، وَقَدْ بَلَغَتْ
الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالَ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ
مُؤْتَلِفَةً (مُتَّفِقَةً)، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً
(مُتْرَافَةً)، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعِزَائِمُ
وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ
العَالَمِينَ! فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتْ
الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسِدَةُ،
وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَّحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ



كَرَامَتِهِ، وَسَلَبِهِمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصْصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ
عِبْرًا لِلْمُعْتَرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنَى إِسْحَاقَ وَبَنَى إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ
فِي حَالِ تَشْتُّهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاْسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ
أَرْبَابًا لَهُمْ؛ يَحْتَازُونَهُمْ عَنِ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ
الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ (مَهَابِ) الشَّيْحِ، وَمَهَابِ الرِّيحِ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ،
فَتَرَكُوهُمْ عَالَّةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبْرٍ (دِينِ) وَوَبْرٍ (وَتْرٍ)، أَذَلَّ الْأُمَمِ
دَارًا، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا،
وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ،
وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَزَلٍّ، وَأَطْبَاقِ
جَهْلٍ، مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودَةٍ، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ،
وَغَارَاتِ مَسْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَفَقَدَ
بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفِتْهَمَ؛ كَيْفَ نَشَرَتِ التَّعَمُّةُ
عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّقَّتِ الْمِلَّةُ
بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا؛ فَاصْبِحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا
فَكِهِينَ (فَاكِهِينَ). قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ،
وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى



مُلْكٌ ثَابِتٌ. فَهَمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ؛
يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُضْمُونَ الْأَحْكَامَ فَيَنْ
كَانَ يُضْمِيهَا فِيهِمْ، لَا تَعْمَزُ لَهُمْ فَنَاءٌ، وَلَا تَفْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثْتُمْ حِصْنَ
اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ
امْتَنَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ
الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ
مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا رَجَعُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْمِجْرَةَ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ
أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ
إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارُ وَالْعَارُ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى
غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ
وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ يُنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسِّيفِ حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَائِعِهِ،
فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدِهِ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ (بَسِطِهِ)،
وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاخِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ



إِلَّا لَتَرَكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ
السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ (الْحُكَمَاءَ) لِتَرْكِ التَّنَاهِي!
أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ عَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَ أَمَّتُمْ
أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ
وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا التَّاكِيثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ
فَقَدْ كُنْفِيتهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعَتْ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ
بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَتِنِ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكِرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ
إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ (الْأَرْضِ) تَشَدُّرًا (تَشَدُّدًا).

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَالِكِلِ (كَلِكَلِ) الْعَرَبِ، وَكَسَّرْتُ نَوَاجِمَ
قُرُونِ رَيْبَعَةٍ وَ مُضَرٍّ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَضِيبَةِ؛ وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَ أَنَا
وَلَدٌ (وَلِيدٌ) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي
جَسَدَهُ، وَيُسْمِنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمَضُغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ،
وَ مَا وَجَدَلِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ
بِهِ ﷺ مِنْ لُدُنٍ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ
طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَ مُحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَ نَهَارِهِ. وَ لَقَدْ
كُنْتُ أَتْبَعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثْرَائِمِهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.



وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجَاءِ (حَرَاءٍ) فَارَاهُ، وَلَا يَرَاهُ
 غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ مِمَّنْ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَسْمُ رِيحِ
 النَّبُوءَةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَّة) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدِ آيَسَ
 مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ
 بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا آتَاهُ الْمَلَأَمِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ،
 إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ أَبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ،
 وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتِ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَيْنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ
 وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ:
 «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا
 وَتَقْفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ
 اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَنْتُمْ مُنُونٌ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي
 سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفْسِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ
 فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحْرَبُ الْأَحْزَابَ»؛ ثُمَّ قَالَ ﷺ:
 «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُوْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ
 أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ».
 فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا تَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيُّ



شَدِيدٌ، وَصَفَّ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْفِيفَةً، وَالْقَتَّ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَبَعْضُهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ. فَلَمَّا
نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ، قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا -: فَمَرَهَا فَلْيَأْتِكَ
نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَجَبٍ
إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا
- كُفْرًا وَعُتُوًّا -: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ،
فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
تَعَالَى تَصَدِيقًا بِذُنُوبِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ:
بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، مَجْيِبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي
أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونَنِي). وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَأِيْمٍ؛ سَيِّمَاهُمُ الصِّدِّيقَيْنِ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ
اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ
وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزَلُونَ، وَلَا يَعْزَلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ.
فُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

— ﴿ ١٩٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُتَّقِينَ

روى ان صاحبنا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عبدا، فقال

له: يا امير المؤمنين، صف لى المتقين كانى انظر اليهم. فتناقل علياً عن جوابه ثم قال: يا همام، اتق الله واحسن ذكراً ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله واثنى عليه، و صلى على النبي ﷺ ثم قال علياً:

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ. فَكَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُّعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ التَّائِفِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ. وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصْغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَأَهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالتَّارِكُ كَمَنْ قَدَرَأَهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

فُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ. تِجَارَةٌ مُرِجَةٌ يَسْرَهَا لَهُمْ رُبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا،



وَأَسْرَتَهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالَيْنَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرَّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيَنَهُمْ. وَإِذَا مَرَّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهَمَّ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءِ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ؛ وَيَقُولُ: لَقَدْ خَوْلَطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهَمَّ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زَكَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي؛ اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلْمَةٍ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي



حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ. يَعْمَلُ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُمَسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ
الذِّكْرُ. بَيْتٌ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ،
وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، فِيمَا تَكَرَّرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ.
قُوَّةُ عَيْنِهِ، فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ، فِيمَا لَا يَبْقَى. يَمْرُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ،
وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ، قَلِيلًا زَلَّهُ، خَاشِعًا قَلْبَهُ، قَانِعَةً
نَفْسَهُ، مَنزُورًا أَكَلَهُ، سَهْلًا أَمَرَهُ، حَرِيزًا دِينَهُ، مَيَّتَةً شَهْوَتَهُ،
مَكْظُومًا غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يَكْتَبْ
مِنَ الْغَافِلِينَ. يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ
قَطَعَهُ، بَعِيدًا فُحْشُهُ، لَيْسًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ،
مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ،
وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٍ. لَا يَحْيِفُ عَلَى مَنْ يُغْضُ، وَلَا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَى
مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْتَمُ
بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَّتْ لَمْ يَعْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُعِيَ
عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ،



وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . اتَّعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرِيتهِ ، وَ أَرَا حَ النَّاسَ مِنْ
نَفْسِهِ ، بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ ، وَ دُنُوهُ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِيْنٌ
وَ رَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَ عَظْمَةٍ ، وَ لَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيْعَةٍ .
قَالَ : فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَهَلْ كَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ
الْبَالِغَةَ بِأَهْلِهَا ؟

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بِالكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
وَيَحْكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَ سَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ ؛
فَمَهْلًا ، لَا تُعَدُّ لِمَثَلِهَا ، فَأَمَّا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ .

﴿ ١٩٤ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحَمْدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَ ذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ،
وَ نَسَأَ لَهُ لِمَنْتَه تَمَامًا ، وَ جَحَلَهُ اعْتِصَامًا .

وَ شَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ
عَمْرَةٍ ، وَ تَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَ قَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْاَدْنُونَ ، وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ
الْاَقْصُونَ ، وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا ، وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ
بُطُونَ رَوَاجِلِهَا ، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ
وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ أَحْذِرْكُمْ أَهْلَ التَّفَاقِ ، فَاتِّمُّمُوا



الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالِّونَ الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ
افْتِنَانًا، وَيَعِمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ (يُسَدُّونَكُمْ)
بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

فُلُوبَهُمْ دَوِيَّةً، وَصِفَاحَهُمْ تَقِيَّةً. يَمَشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الصَّرَاءَ.
وَصَفَّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ. حَسَدَةٌ
الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدٌ (مُؤَلِّدٌ) الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ.

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.
يَتَقَارِضُونَ الشَّنَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنْ سَأَلُوا (سَاقُوا) الْخَفْوَا،
وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدَّوْا لِكُلِّ حَقٍّ
بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا،
وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ
أَعْلَاقَهُمْ. يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمَوْهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا
الطَّرِيقَ (الدِّينَ)، وَأَضَلُّوْا الْمَضِيقَ؛ فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحِمَّةُ
التَّيْرَانِ؛ «أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْتَغَيْتَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ
الْخَاسِرُونَ».

﴿ ١٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالَ كِبَرِيَّائِهِ، مَا حَيْرَ

﴿ ٢٤٣ ﴾

مُقَلِّ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفْسِ
عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَ إِيْقَانٍ، وَ إِخْلَاصٍ
وَ إِذْعَانٍ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَ أَعْلَمَهُ
الْهُدَى دَارِسَةً، وَ مَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَ نَصَحَ
لِلْخَلْقِ، وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ.

وَ أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَ لَمْ يُرْسَلْكُمْ (يَتْرَكْكُمْ)
هَمَلًا، عَلِيمٌ مَبْعُغٌ نِعْمَةٍ عَلَيْكُمْ، وَ أَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ،
فَاسْتَفْحَوْهُ وَ اسْتَجِجَوْهُ، وَ اطْلُبُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَمْنِحُوهُ (وَ اسْتَمْنِحُوهُ)،
فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَ لَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَ إِنَّهُ
لِبِكْلِ مَكَانٍ، وَ فِي كُلِّ حَيْنٍ وَ أَوَانٍ، وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جَانٍ. لَا يَشْلُمُهُ
الْعَطَاءُ، وَ لَا يَنْقُضُهُ الْجِبَاءُ، وَ لَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يَسْتَقْصِيهِ
نَائِلٌ، وَ لَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَ لَا يُلْهِمِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ،
وَ لَا تَحْجِزُهُ هَبَّةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَ لَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَ لَا تَوَلُّهُ
رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَ لَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَ لَا يَقْطَعُهُ
الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرَّبَ فَنَائِي، وَ عَلَا فَدْنَائِي، وَ ظَهَرَ فَبَطْنِي،
وَ بَطَّنَ فَعَلْنِي، وَ دَانَ وَ لَمْ يُدِنِ. لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ، وَ لَا اسْتَعَانَ
بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاتِّبِئِ الزِّمَامَ وَ الْقِوَامَ، فَتَمَسَّكُوا



بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ
 وَ أَوْطَانِ السَّعَةِ، وَ مَعَاqِلِ (مَنَاqِلِ) الْحَرِزِ وَ مَنَازِلِ (مَنَاqِلِ) الْعِزِّ
 «يَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» وَ تُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَ تُعْطَلُ فِيهِ
 صُرُومُ الْعِشَارِ؛ وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَ تَبْكَمُ
 كُلُّ لَهْجَةٍ، وَ تَذِلُّ (تَذُكُّ) أَلْسُنُ الشَّوَامِخِ، وَ الصُّمُّ الرِّوَاسِخِ،
 فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا، وَ مَعَهْدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا؛ فَلَا شَفِيعَ
 يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَنْفَعُ، وَلَا مَعذِرَةَ تَدْفَعُ.

﴿ ١٩٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.
 أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ أُحْدِثْكُمْ الدُّنْيَا، فَاتَّهَا دَائِرُ
 شُخُوصٍ، وَ مَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاغِنٌ، وَ قَاطِنُهَا بَائِسٌ، تَمِيدُ
 بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ؛ فَمِنْهُمْ
 الْغَرِيقُ الْوَبِيقُ، وَ مِنْهُمْ التَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيحُ
 بِأَذْيَالِهَا، وَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ،
 وَ مَا نَجَّى مِنْهَا فَالِي مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَ الْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَ الْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،
 وَ الْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ، وَ الْمُنْقَلَبُ (الْمُتَقَلِّبُ) فَسِيحٌ، وَ الْمَجَالُ عَرِيضٌ،



قَبْلَ إِرْهَاقِ (إِزْهَاقِ) أَلْفَوْتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ
نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

﴿ ١٩٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى
اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ
الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي
اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ
سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ
وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ؛ مَلَأَ يَهَيْبُ،
وَمَلَأَ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَارِينَاهُ فِي ضَرْبِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَانْفُذُوا
عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِّي جَادَّةُ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلِّي مَرْلَّةُ الْبَاطِلِ. أَقُولُ
مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

﴿ ١٩٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيحَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ،

﴿ ٢٤٦ ﴾



وَ اِخْتِلَافَ التَّيْنَانِ فِي الْجَارِ الْغَامِرَاتِ، وَ تَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَ سَفِيرٌ وَحِيدِهِ، وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغَبَتِكُمْ، وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَ بَصَرُ عَمَى أَفْتَدَتِكُمْ، وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ (أَجْسَامِكُمْ)، وَ صِلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَ طَهْرُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَ جِلَاءُ عَشَا (غِشَاءِ) أَبْصَارِكُمْ، وَ أَمْنٌ فَزَعَ جَأَشِكُمْ، وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِنَارِكُمْ، وَ دَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَ لَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَ أَمِيرًا (أَمْرًا) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَ مَنَهْلًا لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ، وَ شَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَ جَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَ سَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَ نَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ.

فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ، وَ مَخَافَةُ مُتَوَقَّعَةٍ، وَ أَوَارِنِيرَانٍ مَوْقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَ أَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورَ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَ أَسَهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا،



وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَّتْ عَلَيْهِ
الْبَرَكََةُ بَعْدَ ارْذَائِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَّ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ فَعَبِدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ
حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ
عَلَى عَيْنِهِ، وَاصْطَفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ
الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ،
وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِبَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَى مَنْ
عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهَادَ لِأَسَاسِهِ،
وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِّهِ،
وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَدًّا (جَدًّا) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُوقِهِ،
وَلَا وُعُوشَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضْحِهِ، وَلَا عَوْجَ لِانْتِصَابِهِ،
وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعْثَ لِفَجْحِهِ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ،
وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَتَبَّتْ لَهَا آسَاسُهَا، وَيَنَابِيعُ
غَزَرَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شُبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا،



وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وُزَادُهَا.
 جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛
 فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضَى
 النَّيْرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفٌ (مُشْرِقٌ) الْمَنَارِ، مُعَوِّذُ الْمَثَارِ
 (الْمِثَالِ). فَتَشْرِفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَادَّوِا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا
 الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ
 إِسْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَسَنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ
 مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ
 مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلَقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ
 مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِيفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرٍ مِنْ طَوْلِهَا. جَعَلَهُ
 اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً
 لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.



ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو
 تَوَقُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا
 لَا يُظْلِمُ ضَوْوُهُ، وَفُرْقَانًا لَا يُخْمدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ (تَنْهَدِمُ)
 أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا
 لَا تُحْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعِينُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتِهِ، وَيُنَابِغُ الْعِلْمِ
 وَبُحُورِهِ، وَرِيَاضِ الْعَدْلِ وَغُدْرَانِهِ، وَأَثَابِي الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانِهِ،

وَأَوْدِيَّةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِئُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ (إِمَامٌ) لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطْشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِقًا عُرُوْتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيْعًا ذُرُوْتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ ائْتَمَّ بِهِ، وَعُدْرًا لِمَنْ اِنْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهُ، وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

— ﴿ ١٩٩ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا». أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ التَّارِحِينَ سُئِلُوا: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟» قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ». وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِيقِ، وَسَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ (الْجَمَّةِ) تَكُونُ



عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ،
فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ.

وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا
زِينَةٌ مَتَاعٌ، وَلَا فُرَّةٌ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
«رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ
بِالْحَقَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا
طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَاتَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَ مِنْ النَّارِ حِجَازًا
(حِجَابًا) وَ وِقَايَةً. فَلَا يُتْبَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا
لَهْفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ،
طَوِيلُ التَّدَمُّ.

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَاوَاتِ الْمَسِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا.
وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرِضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَا مَتَنَعَ؛ وَلَكِنْ
أَشْفَقْنَا مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَا مَا جَهِلْنَا مِنْهُ أَوْ أَعْضَفْنَا مِنْهُ، وَهُوَ



الإنسان، « إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ».

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ
وَنَهَارِهِمْ. لَطَفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَصَمَاثِرُكُمْ عِيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

﴿ ٢٠٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَدْحَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْ لَا كِرَاهِيَةُ
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْحَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ
كُفْرَةٌ. « وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». وَاللَّهِ مَا اسْتَعْفَلَ
بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا اسْتَعْمَزَ بِالشَّدِيدَةِ.

﴿ ٢٠١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهَا، فَإِنَّ النَّاسَ
قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجَوْعُهَا طَوِيلٌ.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ مُوَدِّ
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
« فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ »، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتِ أَرْضُهُمْ
بِالْخَسْفَةِ خُورَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَّ المَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَّ فِي التِّيهِ.

﴿ ٢٠٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى عنه انه قاله عند دفن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجى به رسول الله ﷺ عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَن صَفِيَّتِكَ صَبْرِي،
وَرَقَّ عَنهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِ لِي بِعَظِيمٍ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ
مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدَّ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُوذَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ
بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾. فَلَقَدَّ
اسْتَرْجَعَتِ الوُدَيْعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهْيِيئَةَ؛ أَمَا حُزْنِي فَسَرَمَدٌ،
وَأَمَا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.
وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ،
وَاسْتَخْبِرْهَا الحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُوَدَّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سِيَمٍ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ
فَلَا عَن مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمَ فَلَا عَن سَوْءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

﴿ ٢٠٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ



مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ،
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ،
فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ:
مَاتَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ
لَكُمْ قَرْضًا، وَلَا تَخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ.

﴿ ٢٠٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَثِيرًا مَا يُنَادِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدَّ نُوْدِي فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ
عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بَحَضَرَتْكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ
عَقَبَةً كَوُودًا، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا،
وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا
وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدَّ هَمَّتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُعْضَلَاتُ
(مُضْلِعَاتُ) الْمَحْذُورِ؛ فَفَطِّعُوا عِلَاقَتِ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهَرُوا بِيَزَادِ
التَّقْوَى (الْآخِرَةَ).

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية .

﴿ ٢٠٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ
بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا،
وَإِلِسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقَمْتُمَا سِيرًا، وَارْجَأْتُمَا كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيَكُمَا
بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعْتُمَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ
جَهَلْتُمَا، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟! وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ،
وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلِلْكِنْتُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي
عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَت إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا،
وَآمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُمَا، وَمَا اسْتَنْتَ النَّبِيَّ ﷺ فَاقْتَدَيْتُمَا،
فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ
حُكْمٌ جَهْلْتُمَا، فَاسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ
ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُورَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ
بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَآتَمَّا مَا جَاءَ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرِغَ اللَّهُ
مِنْ قَسَمِهِ، وَآمَضْتُ فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهِ، عِنْدِي
وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ،

وَأَهْمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ
 ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا
 فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

﴿ ٢٠٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ
 يَسُبُّونَ أَهْلَ السَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفَتَيْنِ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،
 وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَابْلَغَ فِي الْعُدْرِ، وَقُلْتُمْ
 مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَاصْلِحْ ذَاتَ
 بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ،
 وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لِهَجِّ بِهِ.

﴿ ٢٠٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفَتَيْنِ
 وَقَدْ رَأَى الْحَسَنَ ابْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ

إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْتَدِنِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِذَيْنِ - يَعْنِي
 الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(أقول: وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ.)

﴿ ٢٠٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا اضْطَرَبَ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيْهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ، حَتَّى نَهَكْتُمْ
الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللَّهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُمْ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنْهَكُ.
لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمْسِ
نَاهِيًّا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ
أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

﴿ ٢٠٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ،
وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ
- وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ - يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى سَعَةَ دَارِهِ قَالَ:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتُ أَحْوَجُ؟ وَ بَلَى إِنْ شِئْتُ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ؛ تَقْرَى فِيهَا
الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطْلَعَهَا، فَاذَا
أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا امير المؤمنين، اشكو اليك اخي عاصم بن زياد. قال:
و ما له؟ قال: لبس العباءة وَ تَخْلِى عَنِ الدُّنْيَا. قال: على به. فلما جاء قال:
يا عُدَيَّ نَفْسِهِ، لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْحَبِيثُ. أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ

﴿ ٢٥٧ ﴾



وَوَلَدَكَ؟! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟!
أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خُسُونَةِ مَلْبَسِكَ وَ جُسُوبَةِ مَأْكَلِكَ!. قال:
وَيَحُكُّ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ (الْحَقِّ)
أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ .

﴿ ٢١٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدْعِ،
وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبَرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكُذْبًا، وَنَاسِيحًا
وَمَنْسُوحًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا.
وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيْبًا،
فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا
أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَبِّعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَّائِمُ
وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ
أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَا كَتَبَهُمْ قَالُوا:
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ
بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا

وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّرُورِ وَالبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ (حَمَلُوهُمْ) حُكَمَاءَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَّعَمِدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيُرويه وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ التَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَبْهَمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ التَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجِهَانٍ: فَكَلَامٌ



خَاصُّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يُسَأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُجِبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئِيُّ، فَيَسَأَلُهُ عَلَيًّا حَتَّىٰ يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

﴿ ٢١١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ (الْيَمِّ) الزَّخِيرَ الْمُتَرَاكِمَ الْمُتْقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَاقِهَا، فَاسْتَسَكَّتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ (الْمُسَجَّرُ)، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِيُّ مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَتَشَوَّزَتْ مَتُونُهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَّهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْمَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَانْهَدَ جِبَالُهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاحَ قَوَاعِدُهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ



أَنْصَابِهَا، فَاشْتَقَّ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَادًا،
وَأَزْرَهَا فِيهَا أَوْ تَادَا؛ فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ
تَسِيخَ بِجَمَلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنِ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمَسَّكَهَا
بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَآمَجَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا
لِيَخْلُقَ مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا، فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي،
وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِكُهُ الرِّيحُ العَوَاصِفُ، وَتَمُخِّضُهُ العِمَامُ
الذَّوَارِفُ؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى».

﴿ ٢١٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا العَادِلَةَ غَيْرَ الجَائِرَةَ،
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ المُفْسِدَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَابْنِي بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا
إِلَّا التُّكُوصَ عَنِ نُصْرَتِكَ، وَالإِبْطَاءَ عَنِ إِعْزَازِ دِينِكَ. فَآتَا
نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ
جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ المُغْنَى عَنِ
نُصْرِهِ، وَالآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

﴿ ٢١٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ المَخْلُوقِينَ، الغَالِبِ لِمَقَالِ الوَاصِفِينَ،

﴿ ٢٦١ ﴾



الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلتَّاطِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ
فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ
مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوْيَةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي
لَا تَعْشَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرَهَقُهُ لَيْلٌ،
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ؛ لَيْسَ ادْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ: أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ،
فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ،
وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

﴿ ٢١٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدْلٌ، وَحَكْمٌ فَصْلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كَلَّمَ نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ
فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمَ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.
أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمًا،
وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا؛ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ عَلَى الْإِلْسِنَةِ، وَيُبَيِّتُ الْإِفِيدَةَ. فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ،
وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَتَهُ،



وَيَفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَ يَتَلَاَفُونَ بِالْمَحَبَّةِ،
وَيَتَسَافُونَ بِكَأْسِ رَوْيَّةٍ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ، لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةُ،
وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الغَيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ
يَتَحَابُّونَ، وَ بِهِ يَتَوَاصِلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ البُذْرِ يُنْتَقَى،
فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَد مَيَّزَهُ التَّلْخِصُ، وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِصُ.

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَ لِيَحْذَرِ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا،
وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ
بِهِ مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ.

فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِهِ،
وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ، وَ طَاعَةَ هَادِي أَمْرِهِ، وَ بَادَرَ
الهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَ تُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ، وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ،
وَ آمَطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

— ﴿ ٢١٥ ﴾ —

وَمِنْ دُعَاءِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَدْعُو بِهِ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرُوقِي لِسَوْءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي،
وَلَا مُرْتَدًّا عَنِ دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي،
وَلَا مُلْتَبَسًا عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا

مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي. لَكَ الْحُجْبَةُ عَلَيَّ وَلَا حُجْبَةٌ لِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ
 أَنْ أَخْذِلَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ
 أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي
 أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ
 وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ
 أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعِ بِنَا هَوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ
 عِنْدِكَ.

﴿ ٢١٦ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَطْبًا بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ،
 وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ
 فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى
 عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ
 لَهُ، وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ؛
 لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ،
 وَلِلْكَثْرِ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ
 جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَ تَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنْ



المزید أهلوه.

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَكَافُؤًا فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي؛ فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَآدَى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتِ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَّتْ عَلَى أَذْلَامِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَبَيَّسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتِ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتِ عِلَلُ التَّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطَلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ. فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارِ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارِ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاضُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ



مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ التَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرٌ . وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ، بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرٌ . وَإِنْ صَغُرَتْهُ (أَصْغَرَتْهُ) النَّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فاجابه عليُّ بنُ رجلٍ من اصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه و طاعته له؛ فقال عليُّ بنُ:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَاطْفَأَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظْمًا . وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يَظُنَّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَيَوْضَعَ أَمْرَهُمْ عَلَى الْكِبَرِ .

وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ؛ وَ لَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظْمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ .

وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُتَنَوَّأُ عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،



لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (الْبَقِيَّةِ) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرَغْ مِنْ آدَائِهَا، وَفَرَايِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَتَّظَّنُوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قَيْلٍ لِي، وَلَا التِمَّاسِ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تَكْفُوا عَن مَقَالَةٍ بِحَقِّي، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلِي، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنِّ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَانْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ؛ يَمْلِكُ مِنِّي مَا لَا يَمْلِكُ مِنِّي أَنفُسِنَا، وَآخِرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَّحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَاعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.



— ﴿ ٢١٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَرُوا إِنَائِي، وَاجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْعَهَ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مُتَّ مُتَّسِفًا. فَتَنَزَّرْتُ فَأَذَا

لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي؛ فَضَنَنْتُ بِهِمْ
عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا،
وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقِمِ، وَالْأَمْرُ لِلْقَلْبِ مِنْ
وَخَزِ الشِّفَارِ.

و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبة متقدمة، إلا أنى ذكرته هاهنا
لاختلاف الروایتين .

﴿ ٢١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِيٍّ وَخُرَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرٍ، كُتُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتَّوْا كَلِمَتَهُمْ،
وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ
غَدْرًا؛ وَطَائِفَةً عَصَّوْا عَلَى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ
صَادِقِينَ.

﴿ ٢١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ:

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بَطُونِ الْكُؤَاكِبِ. أَدْرَكْتُ وَتَرَى

﴿ ٢١٨ ﴾



مِن بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَ أَفَلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتَلَعُوا
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِّصُوا دُونَهُ.

﴿ ٢٢٠ ﴾

وَمِن كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ دَارِ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَّتَتْ
رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمَنِ وَ الرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ
قَلْبَهُ، وَ أَرْضَى رَبَّهُ.

﴿ ٢٢١ ﴾

وَمِن كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ «الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ»: يَا لَهُ مَرَامًا
مَا أَبَعَدَهُ! وَ زُورًا مَا أَغْفَلَهُ! وَ خَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدْ اسْتَخَلَّوْا مِنْهُمْ
أَيُّ مُدَّكِرٍ (مُدَّكِرٍ)، وَ تَنَاوَشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. أَفَبِمَصَارِعِ
أَبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكِيِّ يَتَكَاثِرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ
أَجْسَادًا خَوْتٍ، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنْتِ. وَ لَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ
مِنَ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا؛ وَ لَآنَ يَهَيِّطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَبُّ مِنْ أَنْ
يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ. لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَ ضَرَبُوا



مِنْهُمْ فِي عَمْرَةٍ جَهَالَةٍ، وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ
 الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا؛
 وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالًا، تَطَّوُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِتُونَ
 فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَّظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا؛
 وَإِنَّمَا الْآيَامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحٌ عَلَيْكُمْ. أَوْلَائِكُمْ
 سَلَفٌ غَايَتِكُمْ، وَفُرَاطٌ مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ،
 وَحَلَبَاتُ (جِلْبَابُ) الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوقًا سَلَكَوا فِي بَطُونِ
 الْبَرْخِ سَبِيلًا (طَرِيقًا) سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ
 لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فِجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا
 لَا يَنْمُونَ، وَضَمَارًا لَا يُوْجَدُونَ؛ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ،
 وَلَا يَحْزِنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاكِيفِ، وَلَا يَأْدُنُونَ
 لِلْقَوَاصِفِ. غُيَّبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا
 كَانُوا جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا، وَآلِفًا فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَن طَوْلِ عَهْدِهِمْ،
 وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلِكَلِّهِمْ سُقُوعًا
 كَأَسَا بَدَلْتَهُمْ بِالْتُّطِقِ خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَبِالْحَرَكَاتِ
 سُكُونًا، فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِجَالِ (ارْتِحَالِ) الصِّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ.
 جِيرَانٌ لَا يَتَأَسُّونَ، وَأَحِبَّاءٌ (أَحْيَاءٌ) لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَّتِ بَيْنَهُمْ
 عُرَا التَّعَارُفِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ، فَكَلَّهُمْ وَحِيدٌ
 وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْمَهْجَرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا،



وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً؛ أَيُّ الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا.
شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا
أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءٍ قَاتَتْ مَبَالِغَ
الْخَوْفِ (الْفَوْتِ) وَالرَّجَاءِ؛ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ
مَا شَاهَدُوا وَمَا عَانُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ،
لَقَدَرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا
مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَّمَتِ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ
الْأَجْسَامُ التَّوَاعِمَ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَتَكَاءَ دَنَا ضَيْقِ الْمَضْجَعِ،
وَتَوَارَيْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتِ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ؛ فَانْمَحَتِ
مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتِ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتِ فِي مَسَاكِنِ
الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُنْسَعًا.
فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ
ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ
بِالْثَّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذِلَاقَتِهَا،
وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ فِي كُلِّ
جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَجَّهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْإِفَةِ إِلَيْهَا،
مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْنَعُ. لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبِ،
وَآقْدَاءَ عُيُونِ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ
لَا تَنْجَلِي.



فَكَمِ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدِي، وَأَنِيقَ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا
 غَذِي تَرْفِي، وَرَيْبَ شَرْفِي! يَتَعَلَّلُ بِالشَّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ،
 وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا بِغَفْصَارَةِ عَيْشِهِ،
 وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَوَلَعِبِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ
 فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ
 قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ،
 وَنَجِيٌّ هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عِلَلِي، أَنَسَ مَا كَانَ
 بِصِحَّتِهِ. فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِ،
 وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئِ بِيَارِدِ الْأَثُورِ حَرَارَةً، وَلَا حَرَكَ
 بِجَارِ الْأَهْيَجِ بُرُودَةً، وَلَا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجِ لَيْلِكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَ
 مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ؛ حَتَّى فُتِرَ مَعْلِلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ
 بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ
 شَجِيءَ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمِنٌ لَهُمْ إِيَابَ
 عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.
 فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ، إِذْ
 عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ، فَتَحَارَّتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ، وَبَسَتْ
 رُطُوبُهُ لِسَانَهُ. فَكَمِ مِنْ مُهَمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ، فَغَيَّ عَنْ رَدِّهِ،
 وَدُعَاءٍ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ، فَتَصَامَّ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ
 صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرِقَ



بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

﴿ ٢٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصَبَحُوا بِنُورِ يَفْظَةِ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْتِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْآدِلَّةِ فِي الْقَلَوَاتِ (الْقُلُوبِ). مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَآدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَنْتَاهُونَ عَنْهُ. فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ

فيها، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ
 الْبَرْزَخِ فِي طَوْلِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا،
 فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى
 النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ
 الْمَحْمُودَةِ، وَبِحَالِهِمْ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ،
 وَفَرَعُوا الْمُحَاسِبَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا
 فَقَصَّروا عنها، أَوْثَمُوا عنها ففَرَطُوا فيها، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ
 ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا
 نَحِييًا، يَبْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ
 هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ
 السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكِرَامَاتِ،
 فِي مَقْعَدٍ (مَقَامٍ) أُطَّلِعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضَى سَعِيهِمْ، وَحَمَدَ
 مَقَامَهُمْ؛ يَتَسَمَّوْنَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ. رَهَائِنُ فَاقَّةٍ إِلَى فَضْلِهِ،
 وَأَسَارَى ذَلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طَوْلُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطَوْلُ الْبُكَاءِ
 عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ (فَارِغَةٌ)، يَسْأَلُونَ
 مَنْ لَا تَضْيِقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَلَا يَخْجِبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ. فَحَاسِبِ
 نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ.



﴿ ٢٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته «يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ»: أَدْحَضُ
 مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَاقْطَعْ مُغْتَرِّمَعْدِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ
 بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ
 يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرَّيْمًا تَرَى
 الضَّاحِيَّ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِ يُمِضُ
 جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى
 مُصَابِكَ (مَصَابِيكَ)، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ
 الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ
 تَوَرَّطْتَ بِمَعاصِيهِ مَدَارِحَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرِ فِي قَلْبِكَ
 بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا،
 وَبِدِكْرِهِ أَنْسًا. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ
 إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قُوِّيِّ مَا أَكْرَمَهُ (أَحْكَمَهُ)! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفِ
 مَا أَجْرَاكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ
 فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ
 لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَبِيئَةً

يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بِلَيْتَةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ!
 وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي
 الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِّمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيئِ
 الْأَعْمَالِ. وَحَقًّا أَقُولُ؛ مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ، وَلَا كُنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ،
 وَلَقَدْ كَاشَفْتَكَ الْعِظَاتِ، وَأَذَنْتَكَ عَلَى سِوَاءِ. وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ
 نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجَسَمِكَ، وَالتَّقْصِ (التَّقْصُ) فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ
 وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ
 مُتَّهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَيْرِهَا مُكْذَبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ
 وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ، وَبَلَغِ مَوْعِظَتِكَ
 بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ
 بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطِّنْهَا مَحَلًّا. وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا عَدَا هُمْ
 الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةَ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلِحَقِّ بِكُلِّ
 مَنَسِكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ،
 فَلَمْ يُجْزَفِ عَدْلُهُ وَقِسْطُهُ يَوْمَئِذٍ خَرَقَ بَصْرِي فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ
 قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاخِضَةٌ، وَعَلَائِقُ
 عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ! فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَلَبَّتْ بِهِ
 حُجَّتَكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ؛ وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ؛ وَشِم
 بَرَقَ النَّجَاةِ؛ وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.



﴿ ٢٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنْ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا، أَوْ أُجِرَّ فِي الْأَغْلَالِ
 مُصَفَّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا
 لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحَطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا
 لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى فُقُولَهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا؟!
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمٍ صَاعًا،
 وَرَأَيْتُ صَبِيانَهُ شُعَثَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا
 سُودَّتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا، وَكَزَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ
 مُرَدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعَ قِيَادَهُ
 مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ
 بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَاءِ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ (يَخْرُقُ) مِنْ
 مَيْسِمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُنْ مِنْ حَدِيدَةٍ
 أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعَضْبِيهِ!
 أَتَيْتُنْ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتُنْ مِنْ لَطْفِي؟! وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرْفِنَا
 بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِيهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنْئَتُهَا، كَأَنَّمَا عَجَّنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ
 قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا
 أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدْيَةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتَكَ
 الْهَبُولُ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَغْدَعَنِي؟ أَمْحَتَبْتُ أَنْتَ أَمْ ذُو حِجَّتِهِ،



أَمْ تَهْجُرُونَ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا، عَلَيَّ
أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (خَلْمَةً) شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ،
وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَتْ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا.
مَا لِعَلِيِّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلِدَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ،
وَقُبْحِ الرَّزْلِ. وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

﴿ ٢٢٥ ﴾

وَمِنْ دُعَاءِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ (تَبْتَدِلْ) جَاهِي بِالِاقْتَارِ،
فَأَسْتَزِقْ طَالِبِي رِزْقِكَ (زَفْدِكَ)، وَاسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ،
وَأُبْتَلِ بِحَمْدٍ مِنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَنَّ بِذَمٍّ مِنْ مَنَعْنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

﴿ ٢٢٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارُ الْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ
نُزَاهُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ،
وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَعْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ،
تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتَفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ



مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعَمَرَ دِيَارًا،
وَأَبْعَدَ آثَارًا؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً،
وَأَجْسَادُهُمْ بِالْيَةِ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً. فَاسْتَبَدَلُوا
بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَ النَّارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ
الْمُسْتَنَدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ
فِنَاوُهَا، وَ شُيِّدَ بِالْتُّرَابِ بِنَاوُهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَ سَاكِنُهَا
مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مَوْحِشِينَ، وَ أَهْلِ فِرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ،
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا
يَدِينُهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَ دُنُوِّ الدَّارِ، وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ،
وَ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّ كَلْبِ الْبِلَى، وَ أَكَلَهُمُ الْجِنَادِلُ وَ الثَّرَى!
وَ كَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَ ارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ،
وَ ضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ،
وَ بُعِثَتْ الْقُبُورُ؛ «هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَ رُدُّوا إِلَى
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ، وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».



﴿ ٢٢٧ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتِسُ الْإِنْسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَ أَحْضَرُهُمْ بِالْكَهَايَةِ
لِلْمَتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ

فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعَلَّمْ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَاسْرَارُهُمْ لَكَ مَكشُوفَةٌ،
وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ
صَبَّتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ (الْإِسْتِخَارَةُ) بِكَ،
عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.
اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسَالَتِي، أَوْ عَمَيْتُ (عَمَيْتُ) عَنْ طَلِبَتِي،
فَدَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا ارشَدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبُكْرٍ
مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيَدِ مَنْ كَفَايَاتِكَ. اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ،
وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ.

﴿ ٢٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهْ عَلِيٍّ فِي مَعْنَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

لِلَّهِ بِلَاءٌ (بِلَادٌ) فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ،
وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ. ذَهَبَ نَقْيَ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا،
وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ
فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي.

﴿ ٢٢٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهْ عَلِيٍّ فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَائِظِ مُخْتَلِفَةً

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ

﴿ ٢٨٠ ﴾



تَدَاكَ الْإِبِلِ الْمُهَيَّمِ عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ،
وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ
إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا
الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتِ إِلَيْهَا الْكِعَابُ.

﴿ ٢٣٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَهٍ،
وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ
الرَّغَائِبُ. فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تُنْفَعُ، وَالِدُعَاءُ يُسْمَعُ،
وَالْحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا.
فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ.
زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبَبٍ (مُحْبَبٍ)، وَقَرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ
مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتُمْ
مَعَابِلَهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عِدْوَتُهُ،
وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ. فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ وَاحْتِدَامُ
عِلَّاهِ، وَحَنَادِسُ عَمْرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكْرَاتِهِ، وَالْيَمُّ إِرْهَاقِهِ
(أَزْهَاقِهِ)، وَدُجُورُ أَطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدَاتَاكُمْ



بَعْتَهُ فَاسْكَتْ نَجِيَّتُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ، وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ
دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُزَرَائِكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَائِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصِّ
لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعِ، وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزِعِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالتَّاهُبِ، وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي
مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَعُرِّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ
الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا
غَرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عَدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ
أَجْدَانًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ آتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ
مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَاتَهَا عَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ، مُلْبِسَةٌ
نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا.

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الزَّهَادِ: كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا،
فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا
فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ،
وَيَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ عِظَامًا
لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.



﴿ ٢٣١ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَّبَهَا بِنْدَى قَارٍ، وَهُوَ
مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ
بِهِ الْفَتَقَ، وَالْفَّ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ
الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالصَّبَّغَاتِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

﴿ ٢٣٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ،
وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ
يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَأَنَا هُوَ فِي عِزِّ الْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ
(حَلْبُ) أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرَبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ،
وَالْأَفْجَانَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

﴿ ٢٣٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ،
وَلَا يُمِهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا تَسَّعَ. وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ



عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ،
وَأَعْلَمُوا رَحْمَتَكُمْ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ،
وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ
عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ
آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِبُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظِمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ،
وَلَا يَعُولُ غَنِيِّهِمْ فَقِيرَهُمْ.

﴿ ٢٣٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى نعلب اليماني عن احمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك
بن دحية، قال: كنا عند امير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس
فقال:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبِيحِ
أَرْضٍ وَعَذِيهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلَهَا، فَهَمَّ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ
أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ؛ فَتَأَمُّ الرُّوَاءِ
نَاقِضُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ
الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبَةِ مُنْكَرُ
الْجَلِيَّةِ، وَتَائِبَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ
الْجَنَانِ.



﴿ ٢٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَهُوَ يَلِي
غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَتَجْهِيذُهُ:

بَابِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ
بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ التُّبُوَّةِ وَ الْإِنْبَاءِ وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ
حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّبًا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ
سَوَاءً. وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجُرْعِ، لَأَنْفَدْنَا
عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ، وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَ الْكَمْدُ مُحَالِفًا، وَ قَلَّا
لَكَ؛ وَ لَكِنَّهُ مَا لَا يَمْلِكُ رَدُّهُ، وَ لَا يُسْتَعَاذُ دَفْعُهُ. بَابِي أَنْتَ وَ أُمِّي!
أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَ اجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

﴿ ٢٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْتَصَّ فِيهِ ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ
بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِحَاقِهِ بِهِ:

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمًا ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
الْعَرَجِ.

قوله عليه السلام: «فَاطِمًا ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رُمي به إلى غايتي الإيجاز
و الفصاحة، اراد أني كنت أعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن
انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

﴿ ٢٨٥ ﴾

﴿ ٢٣٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا (فَاعْلَمُوا) وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ،
وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسَىءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ
يَخْتَمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقَضَى الْأَجَلُ (الْمُدَّةُ)،
وَأَسَدُ بَابِ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ،
وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَا نِ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِذَائِمٍ. امْرُؤٌ
خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ الْجَمَّ
نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنِ مَعَاصِي
اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿ ٢٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ الْحَكَمَيْنِ وَذَمِّ أَهْلِ الشَّامِ

جُفَاءً طَعَامًا، وَعَبِيدًا أَقْرَامًا، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلَقَّطُوا
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفْقَهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ،
وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،
وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ
(تَكْرَهُونَ)، وَاتَّكَمُوا اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا

﴿ ٢٨٦ ﴾



تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّهَا
فِتْنَةٌ، فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِمُومًا سُبُوفِكُمْ»؛ فَإِن كَانَ صَادِقًا
فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِن كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ
التَّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
وَخُذُوا مَهَلَّ الْإِيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى
بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صِفَاتِكُمْ تُرْمَى؟

﴿ ٢٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ ذُكِرَ فِيهَا آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنِ
عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ.
لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَايَةُ
الْإِعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَإِنْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنِ مَقَامِهِ،
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ مَنبَتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ،
لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.



﴿ ٢٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ؛
وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ، وَهُوَ مُحْصَرٌّ لِنَسَائِهِ فِيهَا
الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَبْنِيعَ، لِيَقْلَّ هَتْفَ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ،
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا بَنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْغَرْبِ؛
أَقْبِلْ وَادْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ
الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ. وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ آثِمًا.

﴿ ٢٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي
مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ، وَاطْوُوا
فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ التَّوَمَّ
لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْمِهِمِّ!

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَالنَّبِيِّ الْأُمِيِّ، وَعَلَى آلِهِ مِصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



بَابُ

الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ



﴿ ١ ﴾

من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة،
عند مسيره من المدينة إلى البصرة:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، جهة الانصار
وسنام العرب.

أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه.
إن الناس طعنوا عليه، فكنتم رجلاً من المهاجرين أكثر
استعتابه، وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه
الوجيف، وأرق حداهما العنيف. وكان من عائشة فيه فلتة
غضب، فأتى له قوم فقتلوه؛ وبايع الناس غير مستكرهين
ولامجبرين، بل طائعين مخيرين.

واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت
جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم،
وبادروا جهاد عدوكم، إن شاء الله عز وجل.

﴿ ٢ ﴾

ومن كتاب له عليه السلام إليهم، بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي
العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمة، فقد سعتهم وأطعتم،

وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

— ﴿ ٣ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشَرِيحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ

و روى ان شريح بن الحارث قاضى اميرالمؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده دارا بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك، فاستدعى شريحاً، و قال له:

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ كِتَابًا، وَأَشْهَدُ فِيهِ شُهودًا.

فقال له شريح: قد كان ذلك يا اميرالمؤمنين، قال: فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَبْنَتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانظُرْ يَا شَرِيحُ، لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكِنْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ فَمَا فَوْقَ. وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ: هَذَا مَا اشْتَرَيْتُ عَبْدًا ذَلِيلًا، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَيْتُ مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْمَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهَى إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهَى إِلَى دَوَاعِي



المُصِيبَاتِ، وَ الْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدَى، وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوَى، وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرَبُ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَ الدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرَى فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلِ (مُبْلَى) أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَ مُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ، مِثْلَ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ، وَ تَبَعِ وَ حَمِيرَ. وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَآكَثَرُ، وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ، وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ، وَ أَدَخَرَ وَ اعْتَقَدَ، وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرِضِ وَ الْحِسَابِ، وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفِصْلِ الْقَضَاءِ «وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ». شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.



— ﴿ ٤ ﴾ —

وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ حَيْثِيهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ فَانْهَدِ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَ اسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغْيِبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (شُهُودِهِ)، وَ قُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

﴿ ٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عَامِلِ أَدْرِيْجَانَ

وَأَنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمَةٍ (مُطْعَمَةٍ)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ،
وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ
إِلَّا بِوَيْقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ
خَزَائِنِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَى، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرُّؤَلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ.
وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ
وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعَنُ
أَوْ بَدْعَةٌ رَدَّوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَّجِنِي؛
فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنَى مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوَصَّلَةً، وَرِسَالَةً مُحَبَّرَةً، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَآمَضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِيٌّ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَا غَطًّا، وَضَلَّ خَابِطًا.
وَ مِنْهُ: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرْوَى فِيهَا مُدَاهِنٌ.

﴿ ٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَنَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزِمِ (الْحَزْمِ)، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ (مُجْزِيَّةٍ)؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِيَعْتَهُ، وَالسَّلَامَ.

﴿ ٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاخَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ



وَفَعَلُوا بِنَا الْإِفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ،
وَاضْطَرَّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ، وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَغَزَمَ اللَّهُ
لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَن حَوَزَتِهِ، وَالرَّمِي مِن وَّرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنًا يَبْغِي
بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنَ أَسْلَمَ مِن فُرَيْشٍ
خَلَوْ (خَلِقٍ) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ،
فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِينٍ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ (الْتَأَسُّ)، وَ أَحْجَمَ النَّاسُ،
قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقِي بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسْتَةِ، فَقُتِلَ
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ
يَوْمَ مُوتَةَ. وَ أَرَادَ مِن لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِن
الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ أَجَاهِمُ عَجِلَتْ، وَمَنِيتُهُ أُجِلَتْ.

فِيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَن لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ
لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدَلِّي (يُدْنِي) أَحَدٌ مِثْلَهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعَى مُدَّعٍ
مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ مِن دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ،
فَلَمْ أَرِهِ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَ لَعَمْرِي لَئِن لَمْ تَنْزِعْ
عَن عَيْكَ وَ شِقَاقِكَ لَتَعْرِفْتَهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ
طَلَبُهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسُوءِكَ
وَ جَدَانِهِ، وَ زُورٌ لَا يُسْرُكُ لُقْيَانُهُ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



— ﴿ ١٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِ أَيْضًا

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا
 قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذْنَتِهَا. دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ
 فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتَكَ فَاطَّعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوَسِّسُ أَنْ يَقْفِكَ وَأَقْفُ عَلَى مَا
 لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنُونٌ (مُنْج)، فَأَقْعَسَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذَ أُهْبَةَ
 الْحِسَابِ، وَشِيرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تَمَكِّنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ،
 وَالْأَتْفَعْلَ أُعْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ
 الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى
 الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بَغَيْرِ قَدِيمٍ
 سَابِقٍ، وَلَا شَرْفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ.
 وَأَحْذِرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًّا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَّةِ
 وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجِ إِلَى، وَأَعِ
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ الْمُعْطَى
 عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْحًا
 يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ الْقَتْلَى عَدُوِّي،
 مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحَدَّثْتُ نَبِيًّا. وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي



تَرَكَتْمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ. وَزَعَمْتَ أَنَّكَ حِثَّتَ
ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ
هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ
إِذَا عَصَّتَكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْإِثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ
مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

﴿ ١١ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ،
أَوْ سَفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ،
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا. وَلِتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ،
وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاحِ الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْمِهْضَابِ،
لِيَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ.
وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا
جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُقُوا
النُّومَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.

﴿ ١٢ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّاهَا مَعْقَلُ بْنُ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيُّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ:

إَتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تَقَاتِلَنَّ
إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ، وَغَوْرِ النَّاسِ، وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ،
وَلَا تَسِرْ أَوْ لَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ (جَعَلَهُ) مُقَامًا
لَا طَعْنًا، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ
يَنْبَطِحُ (يَنْبَلِجُ) السَّحْرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ (يَتَفَجِّرُ) الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى
بَرَكََةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ وَقَفَّ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ
مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ
مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ
(سَبَابُهُمْ) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

﴿ ١٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ:

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرُ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ
لَا يُخَافُ وَهَنْهُ، وَلَا سَقَطَتْهُ، وَلَا بُطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ،
وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطُءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَبِصِفَتَيْنِ

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُوَكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَتَرَكُّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُوَكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا
كَانَتِ الْمَرْزِمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدِيرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا،
وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمَنَّ
أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبَنَّ أُمَّرَاءَكُمْ، فَاتَمَنَّ ضَعِيفَاتِ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ
وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لِنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَمَهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لِمُشْرِكَاتٌ؛ وَإِنْ
كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْمِرَاوَةِ فَيُعَيِّرُ
بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.



﴿ ١٥ ﴾

وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَ مَدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ شَخَّصَتِ
الْأَبْصَارُ، وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَ أَنْصِيتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ
مَكْنُونُ السَّنَانِ، وَ جَاشَتْ مَرَا جِلُ الْأَضْغَانِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ تَشْتَتُّ أَهْوَانِنَا.
(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ).

﴿ ١٦ ﴾

وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ

لَا تَشَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ،
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ (لِلْحَتُوفِ)
مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعِيسِيِّ، وَالضَّرْبِ
الطَّلْحَفِيِّ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ
الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَا كُنِ اسْتَسَلَمُوا، وَأَسْرُوا
الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

﴿ ١٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَّةَ، جَوَابًا عَنِ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَى الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ
أَمْسٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ
أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَالِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ
الْبَاطِلُ فَالِي النَّارِ (فَالتَّارُ أَوْلَى بِهِ). وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ
وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضِي عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ
الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا
قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ
كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ،



وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَالصَّيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ
كَالْمُبِطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ
سَلْفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ الثُّبُوءَةِ، الَّتِي أَذَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَّسْنَا بِهَا
الدَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدَخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسَلَمَتْ لَهُ
هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ؛ إِمَّا رَغْبَةً
وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَىٰ حَيْثُ فَازَ (فَات) أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ
الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا،
وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ١٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إبْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتُلُّ عُقْدَةُ الْخَوْفِ عَن قُلُوبِهِمْ. وَقَدْ بَلَغَنِي
تَشْمُوكُ ابْنِي تَمِيمٍ، وَغِظَاتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ
إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحْمًا مَاسَةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَاجُورُونَ عَلَىٰ
صِلَتِهَا، وَمَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.



فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؛ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ،
وَلَا يَفْعِلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ١٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلَظَةً وَ قَسْوَةً،
وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً. وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَن يُدْنَوا لِشُرَكَهْمُ،
وَلَا أَن يُقْصَوا وَ يُجْفَوا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ
تَشْوِيبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ، وَامْرُجَ
لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٢٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسٍ وَكِرْمَانَ وَغَيْرِهَا:

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ
قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَمِيلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٢١ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادٍ أَيْضًا

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادَّكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمٍ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ (يُؤْتِيكَ) اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوَجِّبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٢٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانْتِفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ!»

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورَكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.



﴿ ٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَبْلَ شَهَادَتِهِ
عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ:

وَصَيِّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا؛ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمِصْبَاحِينَ،
وَخَلَاكُمْ ذُمَّ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ.
إِنْ أَبَقَ فَنَا وَوَيْدَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا، «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».

وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ؛
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍّ. «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ».

أقول: «و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، الا ان فيه هاهنا
زيادة اوجبت تكريره».

﴿ ٢٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ،
كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ،
إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُورِثَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمْنَةَ (الْأَمْنِيَّةَ).

﴿ ٣٠٤ ﴾

منها: فَأَنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ،
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حُمِيٌّ، قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ. وَإِنَّ لَابْنَ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ
عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي
فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْرِيماً
لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لُوَصْلَتِهِ. وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ
يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ،
وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَدِيَّةً حَتَّى تَشْكَلَ أَرْضُهَا
غَرَاسًا. وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي -اللاتي أطوف عليهن- لها ولدٌ، أو هي
حاملٌ، فتمسك علي ولدها وهي من حظها، فإن مات ولدها وهي
حيةٌ فهي عتيقةٌ، قد أفرج عنها الرقُّ، وحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

قوله عليه السلام في هذه الوصية: «أَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً»، الودية: الفسيلة،
وجمعها ودي. وقوله عليه السلام: «حَتَّى تَشْكَلَ أَرْضُهَا غَرَاسًا» هو من أفصح
الكلام، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر
على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها و يحسبها غيرها.

﴿ ٢٥ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام كَانَ يَكْتُبُهَا

لِمَنْ يَسْتَعْمَلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِيَعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ عليه السلام كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ

﴿ ٣٥ ﴾

أَمَثَلَةَ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا.
 انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَمِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا
 وَلَا تَجْتَازَنَّ (تَحْتَازَنَّ) عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ
 حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تُخَالِطَ آيَاتِهِمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ
 فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخَدِّجَ بِالسَّحِيحَةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي
 إِلَيْكُمْ وَإِلَى اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ،
 فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّهُ إِلَى وَرَثَتِهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ:
 لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْفِيَهُ
 أَوْ تُوَعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرَهِّقَهُ، فَخُذْ مَا عَطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ،
 فَإِنْ كَانَ لَهُ مَا شِئْتَ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا
 لَهُ. فَإِذَا آتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ
 بِهِ. وَلَا تُفَرِّقَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْرِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا.
 وَاصْذَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
 لِمَا اخْتَارَهُ؛ ثُمَّ اصْذَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرَهُ، فَإِذَا اخْتَارَ
 فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ؛ فَلَا تَزَالْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ
 اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ اخْطِطْهُمَا
 ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوْ لَا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.
 وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ



عَوَارٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَشَقُّ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِإِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى
يُوصَلَهُ إِلَى وَلِيَّتِهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُؤَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا
وَأَمِينًا حَفِيزًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ.
ثُمَّ أَحْدِرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا
أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا،
وَلَا يَمُصِّرْ لِبَنَاهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بَوْلِدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّ رُكُوبًا، وَلَا يَعْدِلَ بَيْنَ
صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفِهْ عَلَى اللَّأْغِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ
وَالظَّلِيعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ، وَلَا يَعْدِلَ بِهَا عَنْ نَبْتِ
الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلْيُرْوِحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيَهْلِهَا
عِنْدَ التَّطَافِ وَالْأَعْشَابِ؛ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بَدَنًا مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ
مُتْعَبَاتٍ وَلَا بِمَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



— ﴿ ٢٦ ﴾ —

وَمِنْ عَهْدِهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ
غَيْرِهِ، وَلَا وَكِيلَ دُونِهِ. وَأَمْرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ
وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ

— ﴿ ٣٠٧ ﴾ —

العبادة. وَ أَمْرِهِ أَلَّا يَجِبَهُمْ وَلَا يَعْضَهُهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ
تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ (الْأَمَانَةِ) عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ،
وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَ إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَ حَقًّا مَعْلُومًا،
وَ شُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَ ضُعَفَاءَ ذَوَى فَاقَةٍ، وَ إِنَّا مُوَفِّوكَ حَقَّكَ،
فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَ أَلَّا تَفْعَلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ بُوسَى لِمَنْ خَصِمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ
وَ السَّائِلُونَ وَ الْمَدْفُوعُونَ، وَ الْغَارِمُونَ وَ ابْنُ السَّبِيلِ.

وَ مِنْ اسْتِهَانِ بِالْأَمَانَةِ، وَ رَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَ لَمْ يُتَزِهِ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ
عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ (أَخَلَّ) بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَ هُوَ
فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَ أَخْزَى. وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ
(الْأُمَّةِ)، وَ أَفْظَعَ الْعِشِّ غِشُّ الْأَيْمَةِ، وَ السَّلَامُ.



— ﴿ ٢٧ ﴾ —

وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ قَلَدَهُ بِمِصْرَ:

فَاحْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ،
وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ
لَهُمْ، وَ لَا يِيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ

مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ
وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَانْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفِرْ فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ
الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنْتَ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ
مَا أَكَلْتَ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا
مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ،
وَالْمَتَجَرِّ الزَّابِحِ (الْمُرْبِحِ). أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ،
وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ،
وَلَا يَنْفُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ.

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَاعْدُوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي
بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَخَطْبِ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ
لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَمَنْ
أَقْرَبَ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ
أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ (أَدَبَكُمْ)، وَهُوَ الزَّمُّ لَكُمْ
مِنْ ظِلِّكُمْ؛ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ
خَلْفِكُمْ.

فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ.
دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كَرْبَةٌ،



وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسَنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَاعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنِ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوْقَتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

وَمِنْهُ: فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ، إِمَامٍ الْمُهْدَى وَإِمَامِ الرَّدِيِّ، وَوَيْهِ النَّبِيِّ، وَعَدُوِّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».



وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا،

وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ آتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَّرْنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا؛ إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى التَّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ. وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَآبَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ، لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمِكَ، وَتَعْرِفُ فُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَحْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ! وَإِنَّكَ لَنَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ. أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدَّثَ - أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ. أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْمًا قَطَّعَتْ
 أَيْدِيَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ
 بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحِينَ». وَ لَوْ لَا مَا
 ذَهَبَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكَ فُضَائِلَ جَمَّةً،
 تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا أَذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعِ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ
 لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا وَلَا عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ
 بِأَنْفُسِنَا؛ فَتَنَكَّحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فَعَلِ الْإِكْفَاءَ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ.

وَ أَنَّىٰ يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا التَّيِّبُ وَمِنْكُمْ الْمُكْذِبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ
 وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ
 صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، فِي
 كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَاسْلُمْنَا قَدْ سُمِعَ، وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا
 شَدَّ عَنَّا، وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
 لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا التَّيِّبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَ اللَّهُ وَ لِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»؛
 فَحَنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَ تَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَاجْرُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا وَ نَكْمُكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ



بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.
وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارِئًا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَعُ.
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ!
وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي
دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ. وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ فَصُدِّهَا، وَلَكِنِّي
أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَمْ أَنْ تَجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحْمِكَ مِنْهُ، فَإِنِّي نَاكَانَ أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمِنْ
بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتِهِ فَاسْتَفَعَدَهُ وَاسْتَكْفَهَ، أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى
عَنْهُ وَبَثَّ الْمَتُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ؟

كَلَّا وَاللَّهِ لَإِنَّ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا. وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ
أَنِّي كُنْتُ أَنْقَمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي
وَهِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الطَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ



وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ». وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ
إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَصْحَكَتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ
المُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُحْوَفِينَ؟!

فَلَبَّثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ المَهِيحَا حَمَلٌ

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبِغِدُ، وَأَنَا مِرْقَلٌ نَحْوُكَ
فِي جَحْفَلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ،
شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قِتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِينَ سَرَائِلَ المَوْتِ؛
أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحَّبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً، وَسُيُوفٌ
هَاشِمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ
وَأَهْلِكَ، «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ».

﴿ ٢٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ البَصْرَةِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبِيلِكُمْ (خَيْلِكُمْ) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا
عَنْهُ، فَفَعَفْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ
مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الأُمُورُ المُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الأَرَاءِ
الجَائِزَةُ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي،
وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَيْتَ الْجَأْتُمُونِي إِلَى المَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأَوْقِعَنَّ



بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ؛ مَعَ أَنِّي
عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي التَّصِيحَةِ حَقَّهُ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَمَهِّمًا إِلَى بَرِّي، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِّي.

﴿ ٣٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نَيْرَةً،
وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (مَطْلُوبَةً)، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ،
وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ
فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعَمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقَمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ!
فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ
إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ؛ فَارْتَبْ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجْتَكَ شَرًّا،
وَأَقْحَمْتَكَ غَيًّا، وَأَوْرَدْتَكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرْتَ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

﴿ ٣١ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَتَبَهَا إِلَيْهِ «بِحَاضِرِينَ» عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ:

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،
الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا؛ إِلَى



المولود الموقل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض
الاسقام، و رهينة الايام، و زمية المصائب، و عبد الدنيا،
و تاجر الغرور، و غريم المنايا، و اسير الموت، و حليف المموم،
و قرين الاحزان، و نضب الآفات، و صريع الشهوات، و خليفة
الأموات.

أما بعد، فإن فيما تبينت من ادبار الدنيا عني، و جموح الدهر علي،
و اقبال الآخرة الي، ما يزعني عن ذكر من سواي، و الاهتمام
بما ورائي، غير أني حيث تفردت بي دون هموم الناس هم نفسي،
فصدفتني رأبي، و صرفني عن هواي، و صرح لي محض أمري،
فأفضي بي الى جد لا يكون فيه لعب، و صدق لا يشوبه كذب
(كدر). و وجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأن شيئاً لو
أصابك أصابني، و كأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمري ما
يعينني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظهِراً به إن أنا
بقيت لك أو فنيت.

فأني اوصيك بتقوى الله - أي بئى - و لزوم أمره، و عمارة قلبك
بذكره، و الاعتصام بحبله. و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين
الله إن أنت أخذت به!

أحي قلبك بالموعظة، و أمته بالزهادة، و قوه باليقين، و نوره
بالحكمة، و ذلك بذكر الموت، و قرره بالفناء، و بصره فجائع



الدُّنْيَا، وَحَدْرُهُ صَوْلَةُ الدَّهْرِ وَفُحْشُ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ،
 وَعَارِضٌ عَلَيْهِ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ، وَذِكْرُهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ
 الْأَوَّلِينَ، وَسِرٌّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيَمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا،
 وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا
 دِيَارَ (دَارِ) الْأُغْرِيَّةِ، وَكَأَنَّكَ عَنِ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَاصْلِحْ
 مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيَمَا لَا تَعْرِفُ،
 وَالْخِطَابَ فِيَمَا لَمْ تُكَلِّفْ. وَامْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ
 ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.
 وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلسَانِكَ،
 وَبَيْنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ
 فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِهِمْ. وَخُضِ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي
 الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ (الصَّبْرَ) عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ
 الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ. وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى الْهَيْكَلِ،
 فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ، وَمَانِعِ عَرِيضٍ.
 وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ. وَأَكْثِرِ
 الْإِسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَدْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ
 الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ
 لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادًا وَهَسًّا،

بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَ أوردتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ بِي
 أَجَلِي، دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُقْصَصَ فِي رَأْيِي كَمَا
 قُصِّصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ عِلْبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ
 الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ التَّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ
 الْخَالِيَةِ مَا لَقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ
 قَلْبُكَ، وَيَسْتَعْلِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِحِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ
 أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعَيْتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ،
 وَ عَوْفِيَّتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ،
 وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بَنِي، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِرْتُ عُمُرًا مِنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ
 فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ
 كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ
 إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ،
 فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (جَلِيلَهُ)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ،
 وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي
 الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ
 مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. وَ أَنْ
 أَبْتَدِيَنَّكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ
 وَ أَحْكَامِهِ، وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ



أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ
وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى
مَا كَرِهْتُمْ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ لِأَمْرِ لَا أَمْرُ
عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ،
وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ،
وَالإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ
الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا
أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ
رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا،
فَإِنَّ أَبْتَ نَفْسِكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلمُوا فَلْيَكُنْ
طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلْقِ (عُلُوِّ)
الأَخْصُمَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ،
وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجْنَتِكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ
أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ، وَكَانَ
هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ
لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغَ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا
تَخْبِطُ العِشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ حَبَطَ



أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكَ عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَفَفَّهُمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكِ الْحَيَاةِ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ
هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا
لَا تَعْلَمُ. فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ،
فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ
مِنَ الْأَمْرِ (الْأُمُورِ)، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ
تُبْصِرُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ،
وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرَّسُولُ ﷺ؛ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا؛ فَإِنَّ لِمَ الْكُ
نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ
نَظَرِي لَكَ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا
وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ.
أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلا أَوْلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلا نِهَائِيَّةٍ. عَظُمَ
عَنْ أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ



كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقَلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رِيَّتِهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالسَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضُرِبَتْ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالُ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُو عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مِثْلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفَرُوا بِإِيْمَانٍ مِنْزِلًا جَدِيدًا، فَأَمَّوْا مِنْزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا؛ فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُسُونَةَ السَّفَرِ، وَجُسُوبَةَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمِثْلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ، فَنَبَّأَهُمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا



تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارِضْ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ،
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْاَلْكَابِ. فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ، وَلَا تُكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ،
وَ أَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنِ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَ قَدْرِ (قَدَّرِ) بِلَاغِكَ
مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِيفَةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ،
فَيَكُونُ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبِأَلَا عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ
يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ
إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ وَحِمْلَهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ،
فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَحْدُو. وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ،
لِيَجْعَلَ (يَحْصِلَ) قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ
عَقَبَةٌ كَوُودًا، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا (أَمْرًا) مِنَ الْمُثْقِلِ،
وَ الْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنْ مَهَيْطُكَ بِهَا لِمَحَالَّةِ
إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِ لِتَنْفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَ وَطَّئِ
الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا
مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ



فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَآمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِإِعْطَاكَ،
 وَتَسْتَرْحِمَهُ لِرَحْمَتِكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ،
 وَلَمْ يُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ،
 وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرِكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ
 الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ
 بِالْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
 حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا،
 وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمُنَابِ، وَبَابَ الْإِسْتِعَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نَدَاكَ،
 وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْتَنَيْتَهُ ذَاتَ
 نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْنَيْتَهُ
 عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ
 غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا آذَنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى
 شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْأَدْعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ (نِعْمِهِ)، وَاسْتَمْطَرْتَ
 شَائِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِطُكَ إِبطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ
 السَّئِلِ. وَرُبَّمَا أُخْزِتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ
 السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ،
 وَارْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ
 لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ ارْتَيْتَهُ، فَلَتَكُنْ



مَسَالَتِكَ فِيمَا بَقِيَ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالَهُ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى
لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،
وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارٍ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفْوُتُهُ
طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُقْضَى بَعْدَ
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدَتْ لَهُ
أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَهُ فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكْأَلِبَهُمْ
عَلَيْهَا! فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكْشَفَتْ
لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا
صَغِيرَهَا؛ نَعْمٌ مُعَقَّلَةٌ (مُغْفَلَةٌ)، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ
عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا؛ سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ
يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى،
وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي



نِعْمَتَهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلِعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.
رُويَ دَائِسُ الظَّلَامِ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَامُ؛ يوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ
يَلْحَقَ!

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ
كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَاِدِعًا.
وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعُدَّوْا أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي
سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَاجْمَلْ فِي الْمُكْتَسَبِ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ،
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ.

وَأكْرِمِ نَفْسَكَ عَنِ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَافَتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ
لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا. وَلَا تُكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ
جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ
إِلَّا بِعُسْرٍ!

وَإِيَّاكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ! فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْمَلَكَةِ.
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ
مُدْرِكٌ قَسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.
وَ تَلَا فَيْكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسُرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ
مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشِدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ



أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَي غَيْرِكَ. وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنْ
الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنْ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ،
وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَ رَبُّ سَاعٍ فِيمَا يُضْرَهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ،
وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَ بَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ
تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. بَسِّسِ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَ ظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!
إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ حُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفِقًا. رَبُّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً،
وَ الدَّاءُ دَوَاءً. وَ رَبُّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ.
وَ إِيَّاكَ وَ الْإِتِّكَالَ عَلَى الْمَثِي! فَاتَّهَا بِضَائِعِ التُّوكَى، وَ الْعَقْلُ حِفْظُ
التَّجَارِبِ، وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ. وَ مِنَ الْفَسَادِ
(الْمَفْسَدَةِ) إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ،
سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. أَلْتَاجِرُ مُحَاطِرًا، وَ رَبُّ يَسِيرٍ أَنْحَى مِنْ
كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ
الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ فَعُودُهُ، وَ لَا تُخَاطِرِ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ،
وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ!

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَ عِنْدَ صُدُودِهِ
عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ، وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ
عَلَى الدُّنُوِّ، وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى
كَانَكَ لَهُ عَبْدًا، وَ كَانَهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي



غَيْرَ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ! لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ
صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَامْحُضْ أَخَاكَ التَّصِيحَةَ، حَسَنَةً
كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا
عَاقِبَةً، وَلَا اللَّهُ مَعْبَةٌ. وَلَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يَوْشُكُ أَنْ يَلِينُ لَكَ،
وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى (أَحَدُ) الظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ
أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ إِتْكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنِ
أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرَعِبَتْ
فِيْمَنْ زَهَدَ عَنكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى
صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ.
وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ
وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ
أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ
عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ
جَازِعًا (جَزِعْتَ) عَلَى مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا
لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدَّكَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ.
وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالِغَتْ فِي أَيَّامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ



يَتَعَطَّ بِالْآدَابِ، وَ الْبِهَائِمِ (وَالْجَاهِلِ) لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ.
 اِطْرَحْ عَنْكَ وَاِرِدَاتِ الْهُمُومِ (الْأُمُورِ) بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ
 الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا، وَ الصَّاحِبَ مُنَاسِبًا، وَ الصَّدِيقَ
 مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَ الْهُوَى شَرِيكَ الْعَمَى، وَ رَبًّا بَعِيدًا أَقْرَبَ مِنْ
 قَرِيبٍ، وَ قَرِيبًا أَبْعَدَ مِنْ بَعِيدٍ، وَ الْغَرِيبَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ.

مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى
 لَهُ. وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَ مَنْ
 لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ
 هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ
 الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا
 شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَ فَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ
 الزَّمَانَ خَانَهُ، وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ.
 إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ،
 وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا، وَ إِنْ حَكَيْتَ
 ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ! وَ إِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ! فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْإِنِّ،
 وَ عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. وَ أَكْفَفُ عَلِيَّيْنِ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ
 إِيَاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلِيَّيْنِ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ
 مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوَثِّقُ بِهِ عَلِيَّيْنِ، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ



غَيْرِكَ فَافْعَل. وَلَا تُمَلِّكَ الْمَرَأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ
الْمَرَأَةَ رِيحَانَةٌ، وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَلَا تَعُدُّ بِكِرَامَتِهَا نَفْسَهَا،
وَلَا تَطْمَعِهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ! فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ
إِلَى السَّقَمِ، وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خِدْمِكَ
عَمَلًا تَأْخُذُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى الْأَيْتَوَاكُلُوا فِي خِدْمَتِكَ. وَ أَكْرَمُ
عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ
تَصِيرُ، وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ. اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ،
وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَ الْآجِلَةِ، وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ،
وَ السَّلَامُ.



﴿ ٣٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَ أَرَدَيْتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا؛ خَدَعْتَهُمْ بِعَيْنِكَ، وَ الْقِيَمَتِمْ فِي
مَوْجِ بَحْرِكَ، تَعْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ، وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَاوَزُوا
(جَارُوا) عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَ نَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَ تَوَلَّوْا عَلَى
أَدْبَارِهِمْ، وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ
فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ
عَلَى الصَّعْبِ، وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

﴿ ٣٢٩ ﴾

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَ جاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ
الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ. كَتَبْتُ إِلَيْكَ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهٌ إِلَى الْمَوْسِمِ
أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمَى الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمَةِ
الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِمُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمًا بِالَّذِينَ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى
جِزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ
(الْمُصِيبِ)، وَ النَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّائِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ.
وَإِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا، وَلَا عِنْدَ
الْبُؤْسَاءِ فِشْلًا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،

لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزَلِهِ بِالْأَشْرَعِ عَنْ مِصْرَ،

ثُمَّ تَوَقَّفَ فِي الْأَشْرَفِ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى هُنَاكَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْرَفِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي

﴿ ٣٣. ﴾



لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا ازْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ؛
وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ
مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى
عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَوَلَّاقِ
حِمَامِهِ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ
الثَّوَابَ لَهُ، فَاصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ
مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ
يَكْفِيكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَكَلَدًا نَاصِحًا (صَالِحًا)، وَ عَامِلًا
كَادِحًا، وَ سَيْفًا قَاطِعًا، وَ رُكْنًا دَافِعًا. وَ قَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسِ
عَلَى لِحَاقِهِ، وَ أَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا،
وَ عَوْدًا وَ بَدءً، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا، وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَ مِنْهُمْ
الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا؛



فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ إِلَّا أَلْقَى مَعَ هَلْوَءٍ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقَى بِهِمْ أَبَدًا.

﴿ ٣٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَخِيهِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،

فِي ذِكْرِ جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ،

وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا، وَنَكَّصَ نَادِمًا، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُحَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْيَا بِلَايٍ مَا نَجَا.

فَدَعَ عَنكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمُ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَأَتَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَجَمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي فَجَزَتِ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رِحْمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي. وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحْلِينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحِشَةً، وَلَا تَحْسَبَنَّ



ابن أبيك - ولو أسلمه الناس - متضرراً متخشعاً، ولا مُقِرّاً للضميم
 واهتئاً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطىء الظهر للراكب
 المتفعد، ولكنه كما قال أخو بني سليم:
 فإن تسأليني كيف أنت فإنني

صبورٌ على رب الزمان صليبٌ

يعزُّ على أن ترى بي كآبةٌ

فيسمت عادٍ أو يساء حبيبٌ

﴿ ٣٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لِرُومِكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَ الْحَيْرَةِ
 الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ
 طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْتِرَاكُ الْجِجَاعِ عَلَى عُثْمَانَ
 وَقَتْلَتِهِ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَ خَذَلْتَهُ
 حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، لَمَّا وُلِّيَ عَلَيْهِمُ الْأَشْرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ

﴿ ٣٣٣ ﴾



عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضْرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ
وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ؛ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ
يُنْتَاهِي عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبَدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ، وَلَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ
مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ
وَاطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَبَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ
الطُّبَّةِ، وَلَا نَابِ الضَّرْبِيَّةِ؛ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُجَحِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ
وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَن أَمْرِي. وَقَدْ أَتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِتَصِيحَتِهِ
لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ غَيْبِي، مَهْتُوكِ
سِتْرِي، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفِهُ الْحَلِيمَ بِمُخْلَطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ
أَثْرِي، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، إِتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ بِمُخَالِبِهِ،
وَیَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرَسَتِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ
وَآخَرَتُكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُكِنِّي اللَّهُ

مِنْكَ وَمِنْ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا
فَمَا أَمَامَكُمَا شَرُّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبِّيكَ،
وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ (أَخْرَيْتَ) أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا
تَحْتَ يَدَيْكَ؛ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤١ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقِ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي
وَمُؤَاوَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ
كَلَبَ، وَالْعُدُوَّ قَدْ حَارَبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَرَيْتَ (خَرَيْتَ)،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَنَّتْكَ وَشَغَرَتْ، قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ،
فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ
الْخَائِنِينَ؛ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ



اللَّهُ تُرِيدُ (أَرَدْتَ) بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ،
 وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنُوي غِرَّتَهُمْ عَنْ
 فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا امْكَنْتَكَ الشُّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكُرَّةَ،
 وَعَاجَلَتِ الْوُثْبَةَ، وَاخْتَطَفَتْ مَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
 الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَآيَاتِمِهِمْ، اخْتِطَافَ الذِّبِّ الْأَزَلِّ دَامِيَةً
 الْمَعْرَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْجِجَارِ رَحِيبِ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ،
 غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ. كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَبْرِكَ! - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ
 تُرَائِكَ مِنْ آيِكَ وَأَمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تَوْنُ مِنَ الْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ
 نِقَاشَ الْحِسَابِ!؟

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسْعِغُ شَرَابًا
 وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ
 الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالمُؤْمِنِينَ
 وَالمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَآحْرَزَ بِهِمْ
 هَذِهِ الْبِلَادُ!

فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ
 امْكَنْتَ اللَّهَ مِنْكَ لِأَعْذَرَنَّا إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرِيَّتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي
 مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ. وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالحُسَيْنَ
 فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لُهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي
 بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا.

وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَنْزَلْتَهُمْ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي؛ فَضَحَّ رُوَيْدًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ التُّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْبِعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ».

﴿٤٢﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ،
وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَعَزَلَهُ،
وَاسْتَعْمَلَ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَيْقِيَّ مَكَانَهُ.

أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَيْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِبٍ عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَهَمٍّ، وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿٤٣﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ،
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرِ خُرَّزَةَ

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٍ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ



إمامك؛ أَنْتَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَ خِيُولُهُمْ، وَ أُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فَبَيْنَ اعْتَامِكَ مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَ لَتَخِفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا؛ فَلَا تَسْتَهِنِ بِحَقِّ رِيِّكَ،
وَ لَا تُصْلِحِ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَ قَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا النَّفْيِ
سِوَاءٌ؛ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ.

— ﴿ ٤٤ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَبِيهِ،

وَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدْبِعَتَهُ بِاسْتِحْلَاقِهِ

وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِئُ غَرْبَكَ،
فَاحْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ؛ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ،
وَ عَنِ يَمِينِهِ وَ عَنِ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غَرْبَهُ.

وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ مِنْ حَدِيثِ
التَّفْسِ، وَ نَزْعُهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَ لَا يُسْتَحَقُّ
بِهَا رِثٌ، وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَ النَّوْطِ الْمُدْبَذِ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها و ربّ الكعبة، و لم تزل في نفسه حتى
ادّعه معاوية. قوله عليه السلام: «الواغل»: هو الذي يهجم على الشرب ليشرب
معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفوعًا محاجرًا. و «النوط المدبذ»: هو ما يناط



برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

﴿ ٤٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْإِنصَارِيِّ
- وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى
وَلِيْمَةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَمَضَى إِلَيْهَا - قَوْلُهُ:

أَمَا بَعْدُ، يَا بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَادِيَّةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَكْوَانُ، وَتُنْقَلُ
إِلَيْكَ الْجِفَانُ. وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ
مَجْفُوٌّ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ،
فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ، فَالْفِظَةُ، وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِ وُجُوهِهِ
فَنَلَّ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ.
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ،
وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كَثَرْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ
مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِإِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا، وَلَا حَزْتُ
مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَ لَهْيِي فِي عَيْنِي أَوْهِي وَ أَهْوُونُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ.
بَلَى كَانَتْ فِي آيِدِينَا فَذَكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا



نُفُوسٌ قَوْمٌ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسٌ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ.
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَاكَ وَغَيْرِ فَدَاكَ، وَالتَّفْسُ مَظَاهِرُهَا فِي غَدِ جَدَثٍ،
 تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي
 فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ
 فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرَوْضَهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي
 آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ (الْقِيَامَةِ)، وَتَثْبَتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْأَقِ.
 وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ
 هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِئَانِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،
 وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ
 مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ - أَوْ آبَيْتَ مِبطَانًا
 وَحَوْلَى بَطُونٌ غَرْنِي وَأَكْبَادٌ حَرَى، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيَّتَ بِبِطْنَةٍ

وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ

أَقْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي
 مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (خُسُونَةٍ) الْعَيْشِ!
 فَمَا خَلَقْتُ لِشِغْلَانِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا
 عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةَ شُغْلُهَا نَقْمُهَا، تَكَرَّرْتُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلَهَوْتُ
 عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدَى، أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِتًا، أَوْ أَجَرْتُ حَبْلَ
 الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفْتُ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:



«إِذَا كَانَ هَذَا قَوْمُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَن قِتَالِ
الْأَقْرَانِ، وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِيَّةَ أَصْلَبُ
عُودًا، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَ النَّبَاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى
وَقُودًا، وَأَبْطَأُ خُودًا.

وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ (كالصنو من - الصنو)،
وَ الذِّرَاعِ مِنَ الْعُضْدِ. وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ
عِنَهَا، وَ لَوْ أَمَكَّنَتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَ سَأَجْهَدُ
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ
الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَكْدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَ هُوَ آخِرُهُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلِكَ عَلَيَّ غَارِيكَ،
قَدْ أَنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَ أَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ
فِي مَدَا حِضِّكَ.

أَيْنَ الْقُرُونُ (الْقَوْمُ) الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ (مَدَاعِيكَ)! أَيْنَ
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَ مَضَامِينُ
اللُّهُودِ. وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْتَبِيًّا، وَ قَالَ بَأْسًا حَسِيًّا (جَنِيًّا) لَأَقَمْتُ
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَ أُمَمِ الْقَيْمِيهِمْ فِي
الْمَهَاوِي، وَ مَثَلِيكَ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ، وَ أَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ،
إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدْرَ هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ، وَ مَنْ
رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَ مَنْ أَزُورَ عَن حَبَائِلِكَ وَفَّقَ، وَ السَّلَامُ مِنْكَ



لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ.
 أَعَزُّبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَدُلُّ لَكَ فَتَسْتَدِلِّي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ
 فَتَقُودِي. وَ أَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَا رَوْضَنَ
 نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَّرْتُ عَلَيْهِ مَطْعومًا،
 وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادومًا؛ وَ لَادَعَنَّ مُقَاتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِيئَهَا،
 مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا (عِيُونَهَا).

أَتَمَلُّ السَّائِمَةَ مِنْ رِعِيهَا فَتَبْرُكُ؟ وَ تَشْبَعُ الرِّيْضَةَ مِنْ عُشْبِهَا
 فَتَرِيضُ؟ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى
 بَعْدَ السِّنِّينِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَ السَّائِمَةِ الْمَرِيعَةِ!

طَوِي لِنَفْسِي أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَ عَرَكْتَ بِجَنِبِهَا بئُوسَهَا،
 وَ هَجَرْتَ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشْتَ
 أَرْضَهَا، وَ تَوَسَّدْتَ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ،
 وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَ هَمَّهَمْتَ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
 شَفَاهُهُمْ، وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ. «أُولَئِكَ حِزْبُ
 اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَ لَتَكْفِفَ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ
 خَلَاصُكَ.



﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَاقْتِمَاعِهِ بِهِ
 نَخْوَةَ الْأَتِيمِ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَامَةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ . فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا
 أَهَمَّكَ، وَاخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِعْفٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ
 أَرْفَقَ (أَوْفَقَ)، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ .
 وَاحْفِظِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالِنْ لَهُمْ
 جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالنَّيِّبَةِ
 حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يِيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ،
 وَالسَّلَامُ .

﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

لِمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمْمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْأَتَعْيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتُكُمْ، وَلَا تَأْسَفَا
 عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُورَى عَنْكُمْ، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلْآجِرِ
 (لِلْآخِرَةِ)، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمْمَا، وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ،
 وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ

يقول: «صَلَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».
 اللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ! فَلَا تُغَبِّوْا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ! فَاتَّهَمُوا وَصَيَّئُوا نَدِيَّتِكُمْ. مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُؤَرِّثُهُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ
 غَيْرُكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَاتَّهَمُوا عَمُودَ دِينِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ
 رَبِّكُمْ! لَا تَخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تُنَظَرُوا. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! وَعَلَيْكُمْ
 بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ! لَا تَتَرَكُوا
 الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلِّيَ عَلَيْكُمْ شُرَارَكُمْ، ثُمَّ
 تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، لَا أَلْفَيْتَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
 خَوْضًا، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي الْأَقَاتِلِي.
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ،
 وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ
 وَالمُثَلَّةَ! وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعَقُورِ».

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ

وَإِنَّ الْجَبْعِيَّ وَالتَّوْرِيوتَغَانِ (يَذِيْعَانِ) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ،

وَيُؤَيِّدَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ
مَا قُضِيَ فَوَاتِهِ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَالُوا عَلَى اللَّهِ
فَاكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ،
وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْنَا إِلَى
حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا
الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةَ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهْجًا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِيَ صَاحِبُهَا
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ،
وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ. وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجَيْشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِجِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رِعْيَتِهِ فَضْلًا نَالَهُ،
وَلَا طَوْلًا حُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ دُنُوًّا مِنْ
عِبَادِهِ، وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ

﴿ ٣٤٥ ﴾



(أَحْتَجَبْنَ) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطَوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أَوْخَرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقَفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ، وَوَلَى عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ؛ وَاللَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تَفْرِطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْعِمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا هَوِّنَ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعُوَّجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رِخْصَةً. فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَانِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥١ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمَلِهِ عَلَى الْخَرَاجِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:
 أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمِ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا.
 وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا
 نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ
 اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُدْرَةَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَانْصِبُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ،
 وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ. فَإِنَّكُمْ خُرَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوَكَلَاءُ الْأُمَّةِ،
 وَسُقْرَاءُ الْأَيْمَةِ. وَلَا تُحْشِمُوا (تَحَبَّسُوا) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ
 وَلَا تَحَبَّسُوهُ عَنْ طَلَبَتِهِ، وَلَا تَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ



وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا. وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا
سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهِمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍِّ وَلَا مُعَاهِدٍ،
إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ
لَا يَتَّبَعِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ
شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ
سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا
وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

﴿ ٥٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهَرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرَبِضِ
الْعِزِّ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بِيضَاءَ حَيَّةٍ فِي عَضْوٍ مِنْ
النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ
الصَّبَائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَنَى. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى
الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ
صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ.



﴿ ٥٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ كَتَبَهُ لِأَشْتَرِ النَّجْعِيِّ، لَمَّا وُلِّاهُ
عَلَى مِصْرَ وَعَامِلَهَا حِينَ اضْطُرَبَ أَمْرُ أَمِيرِهَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ كَتَبَهُ وَأَجْمَعُهُ لِلْمَحَاسِنِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ؛ جِبَابِيَّةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ
عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَابْتِئَانِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَبْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ
وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِبَصَرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ
مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزْعَمَهَا عِنْدَ
الْجَمَّحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ
قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي
مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ
مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ
لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ

﴿ ٣٤٨ ﴾



الصَّالِحِ، فَاَمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ
بِالنَّفْسِ (الْأَنْفُسِ) الْإِنصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَ اللَّطْفَ بِهِمْ،
وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًّا (ضَارِبًا) تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَاتَّهَمُ صِنْفَانِ:
إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ تَظْيِيرُكَ لَكَ فِي الْخَلْقِ؛ يَفْزُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ،
وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ، وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَا. فَاعْطِهِمْ
مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَ اللَّهُ
فَوْقَ مَنْ وَ لَاكَ. وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَ لَا تَصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَ لَا غِنَى بِكَ
عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ. وَ لَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوِهِ، وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَتِهِ،
وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَ جَدْتَ مِنْهَا مَدْوَحَةً، وَ لَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ
أَمْرٌ فَاطَّاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَ مَهْنَكَةٌ لِلدِّينِ، وَ تَقَرُّبٌ
مِنَ الْغَيْرِ. وَ إِذَا أَحَدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُمَّةً أَوْ مَخِيلَةً،
فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ
عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكْفُفُ
عَنْكَ مِنْ غَرِبِكَ، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عِظَمَتِهِ، وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرَوْتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُنْدِلُ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ



نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ
 إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ،
 وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ
 يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ
 إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ (الْمُظْلُومِينَ)،
 وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلِيَكُنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي
 الْحَقِّ، وَاعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَاجْمَعْهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ
 الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْفِرُ مَعَ رِضَى
 الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ،
 وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ،
 وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ، وَأَضْعَفَ
 صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ،
 وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ
 صِغُوكَ لَهُمْ، وَمِيلَكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلِبْهُمْ لِمَعَابِ
 النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِيَّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ
 عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ
 يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ
 مِنْكَ مَا تَحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.



أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ،
وَتَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ
السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ
الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ
الشَّرَّ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَارُ شَيْءٍ يَجْمَعُهَا
سَوْءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ
فِي الْإِثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَاتَّهَمُ أَعْوَانَ الْأَثَمَةِ (الْأَثَمَةِ)،
وَإِخْوَانَ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ
آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ،
مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا أَيْمًا عَلَى آيَمِهِ، أُولَئِكَ أَخْفَ
عَلَيْكَ مَوُونَةٌ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ
لِغَيْرِكَ لَفًّا؛ فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلْوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ
أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ
مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَإِقَعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.
وَالصَّقَ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى الْآلَا يُطْرُوكَ،
وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الزَّهْوَ،
وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (الْعَرَّةِ).



وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ. وَالزِّمُّ كَلَامٌ مِنْهُمْ مَا الزَّمَّ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَازِنَ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَالَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ بِهِ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا. وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْحَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ



وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ
وَالْمَسْكِنَةِ؛ وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ
فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةً نَبِيَّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزِينُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،
وَسُبُلُ الْأَمَنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ،
وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُمَّالِ
وَالْكِتَابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،
وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَاثِمِهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالْبُحَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ
مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ
بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا
يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ،
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا حَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَرِسُولِهِ، وَلَا مَامِكَ،



وَأَنقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حَلِمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ؛ وَمِمَّنْ لَا يَثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقِ بِذَوِي الْمُرَوَّاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الثِّيَوَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرْمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ إِتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ اللَّيْسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَدِيثِهِ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.



فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلٍ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا
 أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْتُرُ
 الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ التَّوَكِّلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
 ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ،
 وَلَا تَقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ
 تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ، مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ
 بَلَائِهِ، مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَأَرَدْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهُ عَلَيْكَ مِنَ
 الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ
 كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ.
 ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ
 لَا تَضِيْقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الرِّزَالَةِ،
 وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ
 عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ؛ وَأَوْفَقَهُمْ فِي
 الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ،
 وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ،
 مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِيَّاهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأَوْلَاكَ قَلِيلٌ.



ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدًا (تَعَهَّدَ) قَضَائِهِ، وَافْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ
عَلَّتَهُ، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا
لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالًا (اغْتِيَابًا)
الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي
الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا. ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ
عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيارًا (اخْتِيَارًا)، وَلَا تُؤَلِّمِمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً،
فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ
(التَّصِيحَةِ) وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الثُّبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي
الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ أَعْرَاضًا (أَعْرَاضًا)،
وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِسْرَاقًا (إِسْرَاقًا) وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.
ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْآرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ
خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ
مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ
حَدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفِّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ؛ فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ، اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا،
فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (يَدِيهِ)، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ



عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَدْتَهُ عَارِ
الشُّهُمَةِ.

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ
الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ
بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا
قَلِيلًا. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبِ أَوْ بَالَةٍ، أَوْ إِحَالَةَ
أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَحْجَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ
بِمَا تَرَجَوْنَ أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ
الْمَوْوَنَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ،
وَتَرْبِيَةِ وَوِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ (نِيَاتِهِمْ)، وَتَبَجُّحِكَ
بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ
مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَّةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ
وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَبِيبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ.
وَإِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا
لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ



انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ. ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ،
وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ
بِاجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ،
فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلٍّ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ
الْعَقْلَةَ عَنْ إيرادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَاصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى
الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ، وَلَا يُضْعَفُ عَقْدًا
اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ
مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ
غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ
الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَضَعُّعِهِمْ
وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ؛
وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانِ
فِي الْعَامَّةِ أَشْرًا، وَاعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.

وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا،
وَلَا يَشَشَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ
عَنْهُ الزِّمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْتَّجَارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا؛ الْمُقِيمِ

مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَقِّقِ بِيَدِنِهِ، فَاتَّهَمُ مَوَادَّ الْمَنَافِعِ،
وَأَسْبَابَ الْمَرَاقِقِ، وَجُلَّاءِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ
وَبِحَرَكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا،
وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَاتَّهَمُ سِلْمًا لَا تُخَافُ بِإِتْقَانِهِ، وَصُلْحًا لَا تُخْشَى
غَائِلَتُهُ. وَتَفْقَدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًّا قَبِيحًا،
وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابٌ مُضْرَّةٌ
لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ؛ فَاْمَنْعَ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مَنْعَ مِنْهُ.

وَلِيَكُنِ التَّبِيْعُ بِيَعًا سَمَحًا؛ بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْبَفُ
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ
فَنَكَلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى! مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَمِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَاهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا
وَمُعْتَرًّا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ
لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي
كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ
حَقُّهُ، فَلَا يَسْتَعْلَنُكَ عَنْهُمْ بِطَرٍّ (نظر)، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ
التَّافَةَ لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمَمِّ؛ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ،



وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَعَنَ تَقَاتِحِهِ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ، فَلْيَرَفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَكُلُّ فَاعِذِرٍ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسَالَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ يُحْفَفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِبِصْدَقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تَفْرِغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجَلِّسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ».

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَجِّ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا، وَأَمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ. ثُمَّ أُمُورُ مَنْ أُمُورِكَ لِأَبْدَلِكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا؛ مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ



كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرُجُ بِهِ صُدُورًا عَوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَاجْزَلِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَايِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تَطْوُلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّبِيقِ، وَقَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُسَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ.

وَلَأِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ



وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ،
وَأَمَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ؛ أَمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ،
فَقِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ،
أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنَعِ؟ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنِ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسَا مِنْ
بَدْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَمْ يَأْتُوا فِيهِ عَلَيْكَ،
مِنْ شِكَاةٍ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ انصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ انصَافٍ
فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ (مُؤُونَةً) أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ
الْأَحْوَالِ. وَلَا تَقْطِيعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً،
وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ قَضَّرَ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ،
فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مُؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ
مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالزِّمُّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا، وَإِقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ (خَوَاصِّكَ) حَيْثُ
وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.
وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَاصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلِ
(وَاعْزِلِ) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِاصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ
لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ
تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.



وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحًا دَاعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوَّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَىٰ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَاةَ لِحُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ! فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ،
فَاحْذِرِ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمِ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطِّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارِعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَاءِهِمْ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
المُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ
الْغَدْرِ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخَيْسَنَنَّ (تَحْبَسَنَّ) بِعَهْدِكَ،
وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ سَقِيٌّ.
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ،
وَحَرِيمًا يَسْكُونُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ. فَلَا ادْغَالَ
وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ. وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ،
وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لِحَنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ. وَلَا يَدْعُونَكَ
ضَيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَىٰ طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،
فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ، وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ،
خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ،
لَا تَسْتَقْبِلُ (تَسْتَقِيلُ) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.



وَأَيُّكَ وَالِدِ الْمَاءِ وَسَفَكِهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا! فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ،
وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ
سَفَكِ الْمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ، مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ
الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقْوِينَ سُلْطَانَكَ
بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ
وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُدْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قِتْلِ الْعَمِدِ، لِأَنَّ فِيهِ
قَوْدَ الْبَدَنِ. وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ
أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
نُخُوةُ سُلْطَانِكَ عَن أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَأَيُّكَ وَالِإِعْجَابِ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةِ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبِّ
الْإِطْرَاءِ! فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْتَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَأَيُّكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ
فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفُ يُوْجِبُ الْمَقْتِ
عِنْدَ اللَّهِ وَالتَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
لَا تَفْعَلُونَ».

وَأَيُّكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسْقُطَ (السَّنَاقِطَ -
الْتَّبْطِطَ) فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوِ الْوَهْنَ



عَنْهَا إِذَا اسْتَوْصَحْتَ! فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.
وَأَيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَأُ، وَالتَّغَايِبَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا
قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ! فَإِنَّهُ مَا خُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ
عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

إمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ،
وَاحْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكُفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ
غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ
هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ،
أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ،
فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي
عَلَيْكَ، لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ،
أَنْ يُؤَقِّقَنِي وَأَيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْغُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ
وَالِإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الشَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ
النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ؛
إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (رَاجِعُونَ). وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٥٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
مَعَ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخُرَاعِيِّ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ
فِي كِتَابِ «الْمَقَامَاتِ» فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كُنْتُمَا، أَنْي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي،
وَلَمْ أَبِيعَهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي. وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ
الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (غَاصِبٍ)، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ؛
فَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ؛
وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ
بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمْ مِنْهُ بَعْدَ
إِقْرَارِكُمْ بِهِ. وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنْي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنَنِي وَبَيَّنَكُمَا مَنْ
تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ
مَا احْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنِ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ
أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالتَّارُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا

أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمْرُنَا، وَ إِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا. وَ قَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي؛ فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجِنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي، وَ أَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَ قَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ. فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَ اصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَ جِهَتِكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ. وَ احْذَرْنَا يُصِيبُكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَ تَقَطُّعُ الدَّارِ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبِاحْتِكَ « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ».

﴿ ٥٦ ﴾

وَ مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَى بِهَا شَرِيحَ بْنَ هَانِئٍ،

لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

إِتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ، وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْعَرُورَ، وَ لَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ. وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّعَ (تَرْتَدِّعَ) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ؛ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَ لِرِزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِعًا قَامِعًا.



﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيْثُ هَذَا؛ إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا؛ وَإِمَّا
بِأَعْيُنِي وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ. وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّْ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ،
يَقْتَضِي فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ،
وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا نَسْتَزِيدُونَنَا
الْأَمْرَ وَاحِدًا إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ؛
فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا نُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ، وَتَسْكِينِ
الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَفْقُو عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ
مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ
الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ. فَلَمَّا ضَرَسْنَا
وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي



دَعَوَانَهُمْ إِلَيْهِ، فَاجْتَبَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعَانَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ.
فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

﴿ ٥٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطَيْبَةَ صَاحِبِ جُنْدِ حُلْوَانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُشْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا. وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَالِ الَّذِينَ بَطَأَ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةٍ



الْخَرَّاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ
أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرَفِ الشَّدَى؛
وَإِنَّا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ
الْمُضْطَّرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ. فَتَكَلَّمُوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ
شَيْئًا ظُلْمًا عَنِ ظُلْمِهِمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ،
وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْينَاهُ مِنْهُمْ. وَإِنَّا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ،
فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا
لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، فَإِنَّا أَعِيزُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٦١ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّعَمِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتِ يَنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ
مَنْ يَحْتَارُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْقَدْوِ طَالِبًا لِلْغَارَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُتِّي، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُنِّي، لَعَجْزُ حَاضِرٍ،
وَرَأْيُ مُتَبَرِّ. وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرِيسِيَا، وَتَعْطِيلِكَ
مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ. لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا.
لَرَأْيُ شَعَاعٍ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى
أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهَيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِّ تُغْرَةَ،



وَلَا كَاسِرٍ لِعُدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزِعٍ عَنِ أَمِيرِهِ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ،
مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وُلَّاهُ أَمَارَتَهَا

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ،
وَمُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ
تُرْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحَوُّهُ
عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ.
فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ،
يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ
مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُّمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ،
كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَّقَشُّ السَّحَابُ؛ فَهَضَمْتُ فِي تِلْكَ
الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَتْ.
وَمِنْهُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ
وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهَدَى الَّذِي أَنَا
عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٌ مِنْ رَبِّي.

وَأِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَأِقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلَكِنِّي
 أَسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ
 اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا؛
 فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ،
 وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَةُ.
 فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبِكُمْ، وَتَأْنِيْبِكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ،
 وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا بَيَّيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ الْأَتْرُونَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ،
 وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ
 تُغْزَىٰ! انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ. إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَّأَقِلُوا إِلَى
 الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَتَبَوُّوْا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيْبِكُمْ
 الْأَخْسَ، وَإِنْ أَحَا الْحَرْبِ الْأَرْقِ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمِ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ٦٣ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَنْبِيْهُ النَّاسِ

عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.
 أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
 عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ،



وَأَنْدَبَ مَنْ مَعَكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفِذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَأَبْعُدْ. وَإِيْمُ
 اللَّهُ لَتَوُتَيْنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخِثْرِكَ،
 وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ
 كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْمُؤَيِّنِ الَّتِي تَرْجُو، وَلَا كِنْهَهَا
 الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.
 فَأَعِزَّ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ
 كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاحَةٍ، فَبِالْحَرْبِ لَتَكْفِيَنَّ وَأَنْتَ
 نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقَّ مَعَ مُحِقِّ، وَمَا أَبَالِي مَا
 صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، جَوَابًا

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ،
 فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا
 وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرِهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
 الْإِسْلَامِ كَلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِزْبًا (حَرْبًا).

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ
 الْمِصْرَيْنِ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَاثِرَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ



الهِجْرَةَ يَوْمَ أُسْرَ أَخُوكَ (أَبُوكَ)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي
إِنْ أَزْرُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلدِّقْمَةِ مِنْكَ!
وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجَلْمُودٍ
وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي
مَقَامٍ وَاحِدٍ. وَإِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ الْإِغْلَافَ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ
الْعَقْلِ؛ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ
سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِإِنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَ رَعَيْتَ غَيْرَ
سَائِمَتِكَ، وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدُ
قَوْلَكَ مِنْ فَعْلِكَ!

وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهَتْ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَ تَمَنَّى
الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ
عَلِمْتَ؛ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا
مِنْهَا الْوَعْيَى، وَ لَمْ تَمَاشِهَا الْهُيُونَى.

وَ قَدْ أَكْثَرَتْ فِي قِتْلَةِ عُمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَى، أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَ أَمَاتِكَ الَّتِي تُرِيدُ
فَاتَّهَا خُدْعَةَ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ
سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْإِبَاطِيلَ، وَاقْتِحَامِكَ
غُرُورَ الْمَيِّنِ وَالْأَكَاذِبِ، وَبَانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ،
وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَرَنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا
هُوَ الزَّمُّ لَكَ مِنْ لِحْمِكَ وَدَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئِي بِهِ
صَدْرُكَ. فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُثْمِنُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا
اللُّبْسُ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتِهَاهَا عَلَى لُبْسِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا
أَعْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا، وَأَغَشَتْ الْأَبْصَارَ ظَلَمَتُهَا.

وَقَدْ آتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعَفَتْ قُوَاهَا عَنِ
السَّلَامِ، وَأَسَاطِيرُ لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَصَبَحْتَ مِنْهَا
كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَاسِ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرَقَبَةٍ،
بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأُنُوقُ وَيُحَادِثُ بِهَا
الْعَيُوقُ.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا! فَمَنْ الْآنَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ، وَانظُرْ
لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ (يَنْهَضَ) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَبَتْ
عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ
مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ
حَقٍّ. وَلَيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَ أَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ،
وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ اجْلِسْ لَهُمْ
العَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتَى، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ
لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِلسَّائِنِ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهٌ.
وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنِ لِقَائِكَ بِهَا، فَاتِّهَانِ ذِيدَتِ عَنِ أَبْوَابِكَ فِي
أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تَحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَ انظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَ الْمَجَاعَةِ؛ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَ الْخَلَّاتِ،
وَ مَا فَضَّلَ عَنِ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَتَقَسَّمَهُ، فِيمَنْ قَبْلَنَا. وَ مَرَّ أَهْلُ



مَكَّةَ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «سِوَاءِ
الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَ الْبَادِي: الَّذِي يَصِحُّ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَقَّنَا اللَّهُ وَرِايَاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيْسَ مَسْهَاهَا، قَاتِلٌ سَمَّهَا؛
فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَضَعْ عَنكَ
هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ أَنَسَ
مَا تَكُونُ فِيهَا، أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا
إِلَى سُورٍ أَسْخَضَتْهُ عَنْهُ إِلَى مُحْذُورٍ، أَوْ إِلَى أَيْنَاسٍ أَرَاثَهُ عَنْهُ إِلَى
أَيْحَاشٍ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ

وَ تَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصَحَهُ، وَ أَحَلَّ حَلَالَهٖ، وَ حَرَّمَ
حَرَامَهٖ، وَ صَدِّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَ اعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا
لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَ آخِرُهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا،
وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.

﴿ ٣٧٧ ﴾



وَ عَظِّمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقِّ؛ وَ أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَ مَا
بَعْدَ الْمَوْتِ وَ لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّهِ وَ ثِقِي. وَ احْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ
يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَ يَكْرَهُهُ لِعَاقِبَةِ الْمُسْلِمِينَ! وَ احْذَرِ كُلَّ
عَمَلٍ يَعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ! وَ احْذَرِ كُلَّ
عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ!

وَ لَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا
سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَ لَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثوكَ بِهِ،
فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ، وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَ احْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ،
وَ اصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا
اللَّهُ عَلَيْكَ، وَ لَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَ لَيْرَ عَلَيْكَ أَثَرُ
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ
وَ مَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَ مَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ
لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَ احْذَرِ صَحَابَةَ (مُصَاحِبَةَ) مَنْ يَفِيلُ رَأْيَهُ،
وَ يُنْكِرُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ
الْعِظَامَ فَاتَّهَاجُ جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَ احْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَ الْجَفَاءِ
وَ قَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ!

وَ اقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ. وَ إِيَّاكَ وَ مَقَاعِدَ (مَعَاقِدَ) الْأَسْوَاقِ!



فَاتَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَآكْثَرَانِ تَنْظُرُ إِلَى مَنْ
فُضِّلَتْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ
حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.
وَاطَّعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.
وَخَادِعِ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا
وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا!
وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ! فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ،
وَاحْبِبْ (أَحِبَّ) أَحِبَّاءَهُ. وَاحْذَرِ الْغَضَبَ! فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ
جُنُودِ إبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ٧٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ،

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ،

فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقْوِ الْمُعَاوِيَةَ

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ،
فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ؛
فَكُنْفِي لَهُمْ غِيًّا، وَ لَكَ مِنْهُمْ شَاقِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ،



وَ اِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ. وَ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا؛ وَ قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ، وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ، وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ، فَجَعَدًا لَهُمْ وَ سُحْقًا! إِنَّهُمْ - وَ اللَّهُ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٧١ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ،
وَ قَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وُلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ، وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَ تَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رَقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَ لَا تُبْقِي لِأَخْرَجَتِكَ عَتَادًا. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَجَتِكَ، وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَعْرٌ، أَوْ يُفَدَّ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ (خِيَانَةٍ). فَاقْبَلِ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّهُ لَنَظَارٌ



فِي عِطْفِيهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ، تَفَالٌ فِي شِرَاكِيهِ.

﴿ ٧٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَرْدُولٌ، فَمَا كَانَ
مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ،
لَمْوَهْنٌ (موهن) رَأْيِي، وَمُحْطِئٌ فِرَاسَتِي. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي
الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكَذِّبُهُ أَحْلَامُهُ،
وَالمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ بِيَهْظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ،
وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ.

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِبْقَاءِ، لَوْصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ
(نَوَازِعُ)، تَقْرَعُ الْعِظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
ثَبَّطَكَ عَنَّا أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ حَلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَيْبَعَةَ وَالْيَمَنِ،

وَنُقِلَ مِنْ حَظِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها، ورَيْبَعَةُ حاضرها وباديها، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ؛ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ عَاتِبٍ، وَلَا لِعَضَبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِامْتِسَابَةِ (لِمَشِيَّةِ) قَوْمٍ قَوْمًا؛ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ؛ إِنْ عَاهَدَ اللَّهُ كَانَ مَسْئُولًا.

وكتب على بن ابي طالب.



﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فِي أَوَّلِ مَا بُويعَ لَهُ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ

مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ؛ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَ قَدْ أَدْبَرَ
مَا أَدْبَرَ، وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ
أَصْحَابِكَ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَ مِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

سَعِ (مَتَّعِ) النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ، وَ إِيَّاكَ
وَ الْغَضَبَ! فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ
يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

﴿ ٧٧ ﴾

وَ مِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَاجِ

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ؛
وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ (خَاصِمُهُمْ) بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.



﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ، ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ
فِي كِتَابِ «الْمَغَازِي»

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَن كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَا لَوْ مَعَ
الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا،
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي (أَدَارِي) مِنْهُمْ
قَرَحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا.

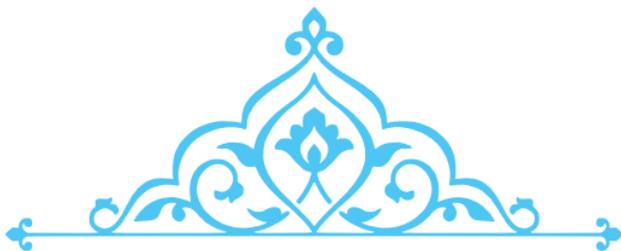
وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
وَأَلْفَتَهَا مَعِي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَآبِ. وَسَأْفِي
بِالَّذِي وَآيْتُ عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَن صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ،
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَن حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ
أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعِ مَا
لَا تَعْرِفُ؛ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ السَّوِّءِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ، إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

﴿ ٣٨٤ ﴾



بَابُ
الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ



(١) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُوبِ؛ لَا ظَهْرَ فَيْرُكَبٍ، وَلَا ضَرْعَ فَيُحْتَلَبِ (فَيُحْتَلَبُ).

(٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ، وَرَضِيَ بِالذَّلِّ مَنْ كَشَفَ عَن ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

(٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْبُحْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَن حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

(٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شِجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَى.

(٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

(٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ.

و روى انه قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضا: الْمَسَالَّةُ خِيبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَن نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

(٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.

(٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِدَلْحِمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَنْنَفَسُ مِنْ حَرَمٍ!

(٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ،



وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلْبَتُهُ مُحَاسِنٌ نَفْسِهِ (أَنْفُسِهِمْ).

(١٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مَثُمٌ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ،
وَإِنْ عِشْتُمْ (غَبْتُمْ) حَنَوْا إِلَيْكُمْ.

(١١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا
لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

(١٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ،
وَاعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

(١٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافَ التَّعَمِّ فَلَا تُتَفَرِّقُوا
أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

(١٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

(١٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

(١٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: تَذَلُّ الْأُمُورِ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

(١٧) وَسُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا

بِالْيَهُودِ». فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالذِّينُ قُلٌّ، فَمَا الْآنَ وَقَدْ
اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَاْمُرُّوْا وَمَا اخْتَارَ.

(١٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا
الْبَاطِلَ.

(١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

(٢٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْتَرِثُهُمْ



عَاثِرًا وَلَا وَيَدُ اللَّهِ يَبِيدُهُ يَرْفَعُهُ .

(٢١) وَقَالَ عَلِيٌّ: قُرِنَتِ الْمَسِيبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ

تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

(٢٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنِ أُعْطِينَاهُ، وَلَا رَكْبَنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ،

وَإِنِ طَالَ الشَّرُّ .

و هذا من لطيف الكلام و فصيح، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء .

و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى

مجرهما .

(٢٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعِ بِهِ نَسْبُهُ (حَسْبُهُ) .

(٢٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ،

والتَّفَيْسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

(٢٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ

نَعْمَهُ، وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ .

(٢٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ (لَفَنَاتِ)

لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

(٢٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ .

(٢٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

(٢٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَ الْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ

الْمُلْتَقَى !

(٣٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ .



(٣٦) وَ سئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ (شعب): عَلَى

الصَّبْرِ، وَ الْيَقِينِ، وَ الْعَدْلِ، وَ الْجِهَادِ.

وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَ الشَّفَقِ، وَ الزُّهْدِ، وَ التَّرْقُبِ؛ فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَاحِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ مَنْ أشفَقَ

مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَ مَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَ الْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ

شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرِ الْفِطْنَةِ، وَ تَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ، وَ مَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَ مَنْ

تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَ مَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَ الْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَ غُورِ

الْعِلْمِ، وَ زُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَ رَسَاخَةِ الْجِلْمِ؛ فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ، وَ مَنْ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَن شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَ مَنْ حَلَّمَ لَمْ يَفْرِطْ

فِي أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا. وَ الْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ،

وَ شَتَانِ الْفَاسِقِينَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ (الْمُنَافِقِينَ)، وَ مَنْ

صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَ مَنْ شَنَى الْفَاسِقِينَ وَ غَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَ أَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ:

عَلَى التَّعَمُّقِ، وَ التَّنَازُعِ، وَ الرِّبْعِ، وَ الشَّقَاقِ؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَبْئِبْ إِلَى



الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالثَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْمَهْوَلِ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالِاسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا (دِينًا) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَّصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطَيَّبَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة و الخروج عن الغرض المقصود
فى هذا الباب .

(٣٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.
(٣٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقَدِّرًا.

(٣٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُتَى.

(٣٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

(٣٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

(٣٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دُهَاقِينُ الْأَنْبَارِ، فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاسْتَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نَعْتَمٍ بِهِ أُمَرَاءُنَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًا وَّكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْفُونَ عَلَى

أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا خَسِرَ الْمَشَقَّةَ
وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَارْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانَ مِنَ النَّارِ!

(٣٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا،
لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأكْبَرَ
الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ، وَأكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ
الْخُلُقِ. يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ! فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ
فِيضْرُكَ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ! فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ
لِيهِ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ! فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ؛ وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ! فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ؛ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ
عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

(٣٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا قُرْبَةَ بِالتَّوَافِلِ إِذَا اضْرَّتْ بِالفَرَائِضِ.

(٤٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِلسَّانِ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ
لِسَانِهِ. وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق
لسانه، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة. والأحمق تسبق حذفات
لسانه وقلتات كلامه مراجعة فكره، ومماخضة رايه. فكأن لسان العاقل
تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه.

(٤١) وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ
الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

(٤٢) وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتِنَائِهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ
شُكُوكٍ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحِطُّ

السَّيِّئَاتِ، وَيُحْتَمُّ حَتَّى الْأَوْرَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ. وَأَقُولُ: صدق عليه السلام، إن المرض لا اجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مُقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الالام و الأمراض، و ما يجرى مجرى ذلك . و الاجر و الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب.

﴿٤٣﴾ وَ قَالَ عليه السلام فِي ذِكْرِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: يَرْحَمُ اللَّهُ حَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَفَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

﴿٤٤﴾ وَ قَالَ عليه السلام: طَوْبُ مَنْ لَمِنَ ذَكَرِ الْمَعَادِ، وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَفَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

﴿٤٥﴾ وَ قَالَ عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسِيفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلوات الله عليه؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

﴿٤٦﴾ وَ قَالَ عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

﴿٤٧﴾ وَ قَالَ عليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.



﴿٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَانِ.

﴿٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ.

﴿٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

﴿٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَيْبُكَ مَسْتورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

﴿٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

﴿٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنِ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

﴿٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

﴿٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

﴿٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْغِنَى فِي الْعُرْبَةِ وَطَنْ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

﴿٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (وقد روى هذا الكلام عن

النبي ﷺ)

﴿٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

﴿٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

﴿٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْسَانُ سُبْحٍ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ.

﴿٦١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوءَةُ اللَّسْبَةِ.

﴿٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَيَّيْتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أَسَدَيْتَ



إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافَتْهَا بِمَا يُرَى عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي.

(٦٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

(٦٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

(٦٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرْبَةٌ.

(٦٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

(٦٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسْتَحْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ.

(٦٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَفَافُ زَيْتَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زَيْتَةُ الْغِنَى.

(٦٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تَبْلُ مَا كُنْتَ.

(٧٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفْرِطًا.

(٧١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

(٧٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ (الاعمال)،

وَيَقْرِبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ؛ مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ

تَعَبٌ.

(٧٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلسَانِهِ؛

وَمُعَلِّمٌ نَفْسَهُ وَمُؤَدِّبٌهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنَ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

(٧٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى آجَلِهِ.

(٧٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ (مُنْقَصٍ)، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

(٧٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَبْهَتْ، أَعْتَبِرْ آخِرَهَا بِأَوَّلِهَا.



(٧٧) ومن خير ضرار ابن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهد لقد رأيتَه في بعض موافقه و قد ارخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يا دُنْيَا يا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكَ؛ هَيْهَاتِ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَ حَظُّكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَ طَوْلِ الطَّرِيقِ، وَ بَعْدِ السَّفَرِ، وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ!

(٧٨) و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سألَه: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره: وَيَحْكُ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتِ قَضَاءَ لَازِمًا، وَ قَدْرًا حَاتِمًا! وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ، وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَ كَلَّفَ يَسِيرًا، وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَ لَمْ يُرْسِلِ الْإِنْبِيَاءَ لِعِبَاءَ، وَ لَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا. ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

(٧٩) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.



(٨٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِقِ.

(٨١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ. (و هي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.)

(٨٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِنِزْلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

(٨٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مُتَّبِعَانِ: أَنَاذُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

(٨٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وُلْدًا.

(٨٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

(٨٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ. وَرُوي «مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ».

(٨٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

(٨٨) وَحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُهُمَا، فَذُونَكُمْ



الْآخِرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلَا سِتْغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». وَ هَذَا
مِنْ مَحَاسِنِ الْاسْتِخْرَاجِ وَ لَطَائِفِ الْاسْتِنْبَاطِ .

(٨٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ
كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

(٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَيِّسَهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

(٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمِ.

(٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْضِعْ الْعِلْمَ مَأْوُفًا عَلَى اللِّسَانِ وَارْفَعَهُ مَا ظَهَرَ
فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

(٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»
لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَلٍ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ
فَلَيْسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ». وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَّبِعَنَّ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَ الرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي يَبْهَأُ بِهَا



يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ
الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ الْحَالِ. وَهَذَا
مِنْ غَرِيبٍ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ.

﴿٩٤﴾ وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ،
وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ
النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ
اسْتَعْفَرَتِ اللَّهُ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلرُّجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَدْنَبَ ذُنُوبًا
فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

﴿٩٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يَتَقَبَّلُ؟
﴿٩٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ،
ثُمَّ تَلَا: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا» الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَّتِهِ،
وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرَّبَتْ قَرَابَتَهُ!

﴿٩٧﴾ وَسَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا مِنَ الْحَرُورِيَةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ
خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

﴿٩٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلٌ رِعَايَةٌ لَا عَقْلٌ
رِوَايَةٌ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتَهُ قَلِيلٌ.

﴿٩٩﴾ وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ قَوْلَنَا:
«إِنَّا لِلَّهِ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ؛ وَقَوْلَنَا: «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»



إقراراً على أنفسنا بالهلك.

﴿١٠٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: و مدحه قوم فى وجهه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بى مِنْ نَفْسى، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسى مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

﴿١٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَ بِاسْتِكْتِمَائِهَا لِتُظْهَرَ، وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتَوَى.

﴿١٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَأْتى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ (الْأَجْنِ)، وَ لَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَ لَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يُعَدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَ إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ، وَ تَدْبِيرُ الْخِصْيَانِ!

﴿١٠٣﴾ وَرَأَى عَلَيْهِ إِزَارَ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ فَقِيلَ لَهُ فِى ذَلِكَ، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدى بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا، وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كَلِّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخِرِ، وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

﴿١٠٤﴾ وَ عَنِ نَوْفِ الْبِكَالَى، قَالَ: رَأَيْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ فَرَاشِهِ، فَنَظَرَ فِى النُّجُومِ فَقَالَ لى: يَا نَوْفُ، أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَم



رامق؟ فقلت: بل رامق؛ فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا،
الراغبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ سِطًا،
وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيًّا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالذُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ. يا نوف، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا
عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شَرِطِيًّا، أَوْ
صَاحِبَ عَرِطَبَةٍ (وَهِيَ الطَّنْبُورُ)، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وَهِيَ الطَّبَلُ). وَ قَدْ
قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرِطَبَةَ طَبَلٌ وَ الْكُوبَةُ الطَّنْبُورُ) .

﴿١٠٥﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَايِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛
وَ حَدِّ لَكُمْ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَ تَهَاكُمُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا؛
وَ سَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدَعِهَا نِسْيَانًا، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

﴿١٠٦﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ
دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

﴿١٠٧﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

﴿١٠٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِطٍ هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً هِيَ أَعْجَبُ
مَا فِيهِ؛ وَ ذَلِكَ الْقَلْبُ. وَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادًّا مِنَ الْحِكْمَةِ وَ الْأَضْدَادًا
مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءَ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ
أَهْلَكُهُ الْجِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ
الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْعَيْظُ، وَإِنْ أَسَعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحْفِظَ، وَإِنْ



غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ (الْأَمْنُ) اسْتَلَبَتْهُ
الْعِزَّةُ (الْعِزَّةُ)، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ
فَفَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجَوْعُ
قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتَهُ الْبِطْنَةُ؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ
بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

﴿١٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: نَحْنُ التَّمْرِقَّةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَالِیْهَا
يَرْجِعُ الْغَالِي.

﴿١١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ،
وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

﴿١١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَ قَدْ تَوَفَى سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ
مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صَفِينٍ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ.
مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ، فَتَسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ، وَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلِيٌّ

﴿١١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.
وَ قَدْ يُؤْوِلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخِرِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

﴿١١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَسُ
مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينَ
كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ،
وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِيحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ



عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ،
وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ
كَالتَّوَاضُّعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ
أَوْثَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.

﴿١١٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ
رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرِ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا اسْتَوَى
الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَاحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ.
﴿١١٥﴾ وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: كَيْفَ

يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بَبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤْفَى مِنْ مَأْمَنِهِ!
﴿١١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسَّتْرِ
عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ
الْإِمْلَاءِ لَهُ.

﴿١١٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالٍ.

﴿١١٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصْبَةٌ.

﴿١١٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَبِنٌ مَسْهَاهُ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ
فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغُرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ.

﴿١٢٠﴾ وَسُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَرِيشٍ فَقَالَ: أَمَا بَنُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ،
نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالتِّكَاخَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ
فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظَهْوَرِهَا. وَأَمَا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي



أدينا، وَاسْمَحْ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفْسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَآمَكْرُ وَأَنْكُرُ،
وَنَحْنُ أَنْفَصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبِحُ.

(١٦١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدَّتِهِ، وَتَبْقَى
تَبِعْتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

(١٦٢) وَتَبِعَ جِنَازَةَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلِيٌّ
غَيْرِنَا كِتَبٌ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلِيٌّ غَيْرِنَا وَجَبَّ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى
مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرًا عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ،
وَ نَأْكُلُ تَرَائِمَهُمْ، كَأَنَّا مُخْلَدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ
وَ وَاعِظَةٍ، وَرَمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ!

(١٦٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: طَوْبِي لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ
سَرِيرَتُهُ (سِرَّتُهُ)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَانْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ،
وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَ عَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرْمَهُ، وَ وَسِعَتْهُ
السُّنَّةُ، وَ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (أقول: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَنْسَبُ هَذَا
الكلام إلى رسول الله ﷺ، وَ كَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ.)

(١٦٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: غَيْرَةُ الْمَرَاةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

(١٦٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تُنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسَبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي؛
الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ،
وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْإِدَاءُ، وَ الْإِدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

(١٦٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ، يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ،



وَيَفْوَتْهُ الْغِنَى الَّذِي آتَاهُ طَلَبٌ؛ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ،
وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي
كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً وَيَكُونُ عَدًّا جَيْفَةً. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي
اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى
(مَنْ يَمُوتُ) الْمَوْتِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْأُخْرَى، وَهُوَ يَرَى
النُّشْأَةَ الْأُولَى. وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

﴿١٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ
فِيْمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

﴿١٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ
يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفْعَلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُوْرِقُ.
﴿١٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

﴿١٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ رَجَعُ مِنْ صَفِينٍ فَاشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُفْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ؛ يَا
أَهْلَ الثَّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ
لَنَا قَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدَّوْرُ فَقَدْ سَكَنْتِ،
وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ فُسِمَتْ. هَذَا خَبَرٌ
مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: أَمَا لَوْ أُذِنَ
لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

﴿١٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَذِمُّ الدُّنْيَا، أَيْهَا الذَّمُّ لِلدُّنْيَا، الْمَغْتَرَّ



بِعُرْوِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! اتَّعَتُّ بِالْذُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ
 الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى
 غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَارِعَ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ
 الرَّئِي؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ،
 وَتَسْتَوِصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةٌ لَا يُعْنَى عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدَى
 عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ. لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ،
 وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ
 مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ
 فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ
 بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ،
 وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.
 فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَيْهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا
 وَ أَهْلِهَا؛ فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى
 السُّرُورِ رَاحَتِ بَعَافِيَةٍ، وَابْتَكَّرْتَ بِفَجِيعَةٍ (نَجَعَةٍ)، تَرْغِيبًا
 وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ التَّدَامَةِ،
 وَحَمَدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ
 فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

﴿١٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ،
 وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ.

﴿١٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ، وَالتَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ:

رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ، فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ، فَأَعْتَقَهَا.

﴿١٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي

ثَلَاثٍ: فِي نَكَبَتِهِ، وَغَمِيَّتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

﴿١٣٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ

لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

و تصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: «ادعوني استجب لكم» و قال

في الاستغفار: «و من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله

غفورا رحيمًا» و قال في الشكر: «لئن شكرتم لازيدنكم» و قال في التوبة:

«انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب،

فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليما حكيما».

﴿١٣٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالحَجُّ جِهَادٌ كُلِّ ضَعِيفٍ.

و لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَ زَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ، وَ جِهَادُ المَرَأَةِ حُسْنُ

التَّبَعْلِ.

﴿١٣٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اسْتَزَلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿١٣٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَيْقَنَ بِالحَلْفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ.

﴿١٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَنْزِلُ المَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ المَوْوِنَةِ.

﴿١٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ.

﴿١٤١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارِينِ.



﴿١٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

﴿١٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْهَمُ نِصْفُ الْمَهْرَمِ.

﴿١٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (أَجْرُهُ).

﴿١٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَا، وَكُمِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ؛ حَبْدًا نَوْمِ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ!

﴿١٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: سَوْسُوا (شَبَّوْا) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ.

﴿١٤٧﴾ قَالَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيٌّ، فَخَرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ: يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ (صَائِحٍ)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمِيلُ، أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، أَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّهُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ



الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ،
وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا
بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا
إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً!
بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (أَحْيَائِهِ)، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ،
سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُعْزَمًا بِالْجَمْعِ وَالِإِدِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ
الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهَا بِهِمَا الْإِنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ
يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَاتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجْبَةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا
مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا (حَافِيًا) مَغْمُورًا، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ
وَيَبْنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَآيْنُ أَوْلِيَّتِكَ؟ أَوْلِيَّتِكَ. وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا،
وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجْبَهُ وَيَبْنَاتِهِ،
حَتَّى يُوَدِّعُهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمْ
الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَنُوا مَا
اسْتَعْوَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَانْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ،



وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرَوَّاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛ أَوْلَيْكَ
خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ. آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ!
انصَرِفْ يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ.

﴿١٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

﴿١٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

﴿١٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعْطَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ

بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجَى التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الْأَمَلِ. يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ

الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ،

وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ

فِيهَا بِنَيْ. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ

وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ

لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ

نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمِنَ لَاهِيًا. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا

ابْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رِخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا.

تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَى

غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ. إِنْ اسْتَعْنَى

بِطَرٍّ وَفُتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ. يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُتَالَعُ إِذَا

سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ

عَرَفَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ. يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ،



وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدَلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى. يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا وَالْغَرَمَ مَعْنَمًا. يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ. يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهُو (اللَّغْوُ) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوْفَى، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

و لو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لطفى به موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر .

﴿١٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ.

﴿١٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

﴿١٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

﴿١٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى

كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

﴿١٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اسْتَعْصِمُوا (اسْتَعْصِمُوا) بِالذَّمِّ فِي أَوْتَادِهَا.

﴿١٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهْلَتِهِ.

﴿١٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ بَصُرْتُمُ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ،



وَأَسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ.

(١٥٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

(١٥٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

(١٦٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.

(١٦١) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

(١٦٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.

(١٦٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ (الْأَحْمَرُ).

(١٦٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

(١٦٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

(١٦٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

(١٦٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْإِعْجَابُ يَمْتَعُ الْإِزْدِيَادَ.

(١٦٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

(١٦٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

(١٧٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: تَرَكْتُ الدَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعْوَةِ.

(١٧١) وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!



- (١٧٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- (١٧٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.
- (١٧٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ (أَشَدِّ) الْبَاطِلِ.
- (١٧٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَتَقَعَ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.
- (١٧٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ.
- (١٧٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَزْجُرِ الْمُسَىءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.
- (١٧٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.
- (١٧٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اللَّجَاجَةُ تُسَلُّ الرِّأْيَ.
- (١٨٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.
- (١٨١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.
- (١٨٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.
- (١٨٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.
- (١٨٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا شَكَّكَتْ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتَهُ.
- (١٨٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلُّ بِي.
- (١٨٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.
- (١٨٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الرَّحِيلُ وَشَيْكُ.



﴿١٨٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

﴿١٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يُنْجِه الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

﴿١٩٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَاعْبَاهُ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ

بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

و روى له شعر فى هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ يَهْدَا وَالمُشِيرُونَ غَيْبٌ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالتَّيِّبِ وَأَقْرَبُ

﴿١٩١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا المرءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا،

وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ المَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرٌّ. وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ

غَصَصٌ. وَلَا يَنَالُ العَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ

يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ المَنُونِ،

وَأنفُسُنَا نَصَبُ الحُتُوفِ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ

وَالنَّهَارُ لَمْ يَرَفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنِيَا،

وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟!

﴿١٩٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنِ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَانْتَ فِيهِ خَازِنٌ

لِغَيْرِكَ.

﴿١٩٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ



شهورتها وإقبالها، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِيَ.

(١٩٤) وَ قَالَ عَلِيٌّ: مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ
الِاتِّقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ! أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ
عَفَوْتَ (عَفَرْتَ)!

(١٩٥) وَ قَالَ عَلِيٌّ: وَ قَدْ مَرَّ بِقَدْرٍ عَلَى مِزْبَلَةٍ: هَذَا مَا بَحَلَّ بِهِ الْبَاخِلُونَ.
وَ رَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

(١٩٦) وَ قَالَ عَلِيٌّ: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَ عَظَاكَ.

(١٩٧) وَ قَالَ عَلِيٌّ: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا
لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

(١٩٨) وَ قَالَ عَلِيٌّ: لَمَا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»: كَلِمَةً حَقًّا
يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

(١٩٩) وَ قَالَ عَلِيٌّ فِي صِفَةِ الْغَوَاةِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا
تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا. وَ قِيلَ: بَلْ قَالَ عَلِيٌّ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرَّوْا،
وَ إِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَفَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟
فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ،
كَرْجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَ الْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.
(٢٠٠) وَ أَتَى بَجَانٍ وَ مَعَهُ غَوَاةٌ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا مَرَّ حَبًّا بِوُجُوهِهِ لَا تَرَى
إِلَّا عِنْدَكَ كُلِّ سَوَاقٍ.

(٢٠١) وَ قَالَ عَلِيٌّ: إِنْ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ



الْقَدْرُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

(٢٠٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ: نَبِيْعَكَ عَلَىٰ أَنَا شُرَكَاءُ وَكَأُوكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: لَا، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعِجْزِ وَالْأَوْدِ.

(٢٠٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

(٢٠٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

(٢٠٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

(٢٠٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوَّلُ عَوَاضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

(٢٠٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

(٢٠٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا حَسِيرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَفَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.



﴿٢٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَظْفَ الضَّرْوِسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَهُمُ الْوَارِثِينَ».

﴿٢١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شِمَّرَ تَجْرِيدًا، وَجَدَّ تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنِ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

﴿٢١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكُ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَلَا تَأْمَنُ مَلُودًا.

﴿٢١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

﴿٢١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَعْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا.

﴿٢١٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ.

﴿٢١٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

﴿٢١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ.

﴿٢١٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

﴿٢١٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.



(٢١٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.
 (٢٢٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.
 (٢٢١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: بِنَسِّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.
 (٢٢٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ (أَحْوَالِ) الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

(٢٢٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ.
 (٢٢٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَسْتَمُّ النَّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُّ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمَنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

(٢٢٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعَجَبُ لِعَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

(٢٢٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الطَّمَعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

(٢٢٧) وَسُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ: الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

(٢٢٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى عَنِيتًا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيُغْنَاهُ ذَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا نَاطِقًا قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُعْبَهُ،



وَ حِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ، وَ أَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ.

(٢٢٩) وَ قَالَ عَلِيٌّ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. وَ سئل
عَلِيٌّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً» فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

(٢٣٠) وَ قَالَ عَلِيٌّ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ
لِلْغِنَى، وَ أَجْدَرَ بِأَقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ.

(٢٣١) وَ قَالَ عَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ»
الْعَدْلُ: الْإِنصَافُ، وَ الْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

(٢٣٢) وَ قَالَ عَلِيٌّ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةَ.
أقول: وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يَنْفَقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَ الْبِرِّ
- وَ إِنْ كَانَ يَسِيرًا - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْجِزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا وَ الْيَدَانَ
هَاهُنَا عِبَارَةٌ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ. فَفَرَّقَ عَلِيٌّ بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَ نِعْمَةِ الرَّبِّ تَعَالَى
ذَكَرَهُ، بِالْقَصِيرَةِ وَ الطَّوِيلَةَ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَ هَذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعْمَ اللَّهِ
أَبَدًا تَضَعُفٌ عَلَى نِعْمِ الْمَخْلُوقِ أضعافًا كَثِيرَةً إِنْ كَانَتْ نِعْمَ اللَّهِ أَصْلَ النِّعْمِ
كُلِّهَا فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَ مِنْهَا تَنْزِعُ.

(٢٣٣) وَ قَالَ عَلِيٌّ لِأَبْنِهِ الْحَسَنِ عَلِيٌّ: لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَاةٍ، وَ إِنْ دُعِيتَ
إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَ الْبَاغِيٌّ مَصْرُوعٌ.

(٢٣٤) وَ قَالَ عَلِيٌّ: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ:
الرَّهْوُ، وَ الْجُبْنُ، وَ الْبُخْلُ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ
نَفْسِهَا، وَ إِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا، وَ إِذَا كَانَتْ
جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرُضُ لَهَا.



﴿٢٣٥﴾ و قيل له: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَكَانَ تَرَكَ صِفَتَهُ صِفَةً لَهُ، إِذَا كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ.

﴿٢٣٦﴾ وَ قَالَ عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ.

﴿٢٣٧﴾ وَ قَالَ عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

﴿٢٣٨﴾ وَ قَالَ عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُنْهَاتِهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!
﴿٢٣٩﴾ وَ قَالَ عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

﴿٢٤٠﴾ وَ قَالَ عليه السلام: الْحَجْرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خِرَابِهَا.
و يروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله و لا عجب ان يشبته الكلامان، لان مستقاهما من قلب، و مفروغهما من ذنوب.

﴿٢٤١﴾ وَ قَالَ عليه السلام: يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

﴿٢٤٢﴾ وَ قَالَ عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

﴿٢٤٣﴾ وَ قَالَ عليه السلام: إِذَا اذْخَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.



﴿٢٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزْوَالِ نِعْمَتِهِ.

﴿٢٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِحْذَرُوا نِفَارَ التَّعَمِّ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْكِرَامُ أَعْطِفُ مِنَ الرَّحِمِ.

﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ،

وَتَقْضِ الْهَمَمِ.

﴿٢٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةٌ

الْآخِرَةِ.

﴿٢٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ

تَنْزِيمًا عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ

الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ

بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلشُّفَهَاءِ،

وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَافَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ

إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ

السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعِقَّةِ، وَتَرَكَ الزِّنَى تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ

اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ،



وَتَرَكَ الْكُذْبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ (وَالْإِسْلَامَ) أَمَانًا مِنَ
الْمَخَافِيفِ، وَالْأَمَانَةَ (الْإِمَامَةَ) نِظَامًا لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا
لِلْإِمَامَةِ.

﴿٢٥٣﴾ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ بِمَيْتِهِ - بِأَنَّهُ
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوْتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَذِبًا عَوَجَلَتْ
العُقُوبَةُ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ
وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

﴿٢٥٤﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ
مَا تَوَثَّرُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

﴿٢٥٥﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ،
فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

﴿٢٥٦﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قَلَّةِ الْحَسَدِ.

﴿٢٥٧﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مُرَّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا
فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدَلِّجُوا فِي حَاجَةٍ مِنْ هُوَ نَائِبُهُمْ، فَوَالَّذِي
وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ
اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَتُهُ (نَازِلَةٌ) جَرَى
إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي الْمِحْدَارِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلِ.
﴿٢٥٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿٢٥٩﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْعَدْرُ بِأَهْلِ



الغَدْرِ وَفَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ.

﴿٢٦٠﴾ وَقَالَ عَائِشَةُ: كَمِ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ. وَ قَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ جَيِّدَةٌ مَفِيدَةٌ.



فصل «في غرائب كلامه نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير»

﴿١﴾ و في حديثه عليه السلام: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه كما يجتمع فنغ الخريف. (اليعسوب: السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ، و القرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.)

﴿٢﴾ و في حديثه عليه السلام: هذا الخطيب الشحشح. يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، و كل ماض في كلام او سير فهو شحشح، و الشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.

﴿٣﴾ و في حديثه عليه السلام: إن للحصومة قحماً. يريد بالقحمة المهالك، لأنها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر. و من ذلك «قحمة الأعراب» و هو ان تصيبيهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم. و قيل فيه وجه آخر: و هو أنها تقحمهم بلاد الريف، أى توجبهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

﴿٤﴾ و في حديثه عليه السلام: إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبية أولى. و النص: منتهى الأشياء و مبلغ اقصاها كالنص في السير، لأنه اقصى ما تقدر عليه الدابة. و تقول: نصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر، و الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، و هو من افصح الكنايات عن هذا الأمر و اغربها. يقول: فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبية أولى بالمرأة من امها، إذا كانوا محرماً، مثل الاخوة والأعمام؛ و بتزويجها إن ارادوا ذلك. و الحقائق: محاكاة الام للعصبية فى المرأة و هو



الجدال و الخصومة، و قول كل واحد منهما للآخر: «انا احق منك بهذا» يقال منه: حاقتته حقائقاً، مثل جادلته جدالاً. و قد قيل: ان «نص الحقائق» بلوغ العقل، و هو الإدراك؛ لأنه عاشراً إنما اراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام، و من رواه «نص الحقائق» فإنما اراد جمع حقيقة. هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام، و الذى عندى ان المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، و هى جمع حِقَّة و حِقِّ و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعة. و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير، و الحقائق أيضاً جمع حقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، و هذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

﴿٥﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عاشراً: إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو لِمُطْمَئِنِّتِ اللَّمْطَةِ (فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمْطَةُ. و اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض. و منه قيل: فرس اللمظ. إذا كان بجحفلته شىء من البياض.

﴿٦﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عاشراً: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْبُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ.

فالظنون: الذى لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذى هو عليه ام لا، فكانه الذى يظن به، فمرة يرجوه و مرة لا يرجوه. و هذا من افسح الكلام، و كذلك كل امر تطلبه و لا تدرى على اى شىء انت منه فهو ظنون، و على ذلك قول الأعشى:



ما يجعلُ الجُدَّ الظنُونُ الَّذِي جُتِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ المَاطِرِ
مِثْلَ الفُرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالبوصِي وَ المَاهِرِ (السَّاهِرِ)
وَ الجُدُّ : البئرُ العاديَّة في الصحراء، وَ الظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

﴿٧﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْزِيَّةً فَقَالَ: أَعَذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَ معناه: اصدفوا عن ذكر النساء وَ شغل القلب بهن، وَ امتنعوا من المقاربة لهن، لِأَنَّ ذلك يفت في عضد الحمية، وَ يقدح في معاهد العزيمة، وَ يكسر عن العدو وَ يلفت عن الإبعاد في الغزو، وَ كل من امتنع من شيء فقد أَعَذِبَ عنه. وَ العاذب وَ العذوب : الممتنع من الأكل وَ الشرب.

﴿٨﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَالْيَاسِرِ الفَالِحِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ. الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور، وَ الفالِح: القاهر وَ الغالب يقال: فلج عليهم وَ فلجهم، وَ قال الراجز: لما رأيت فالجًا قد فلجا.

﴿٩﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِمَّا أَقْرَبَ إِلَى العَدُوِّ مِنْهُ. وَ معنى ذلك أَنَّهُ إِذَا عَظِمَ الخوف من العدو، وَ اشتدَّ عَضَاضُ الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، فينزل الله عليهم النصر عليهم به وَ يامنون مما كانوا يخافون بمكانه. وَ قوله: «إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ» كناية عن اشتداد الأمر، وَ قد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أَنَّهُ شَبِهَ حَمَى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة وَ الحمرة بفعلها وَ لونها، وَ مما يقوى ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآن حَمَى الوطيس» فالوطيس مستوقد النار، فشبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما استحرَّ من جِلاَد القوم باحتدام النار وَ شدة التهابها.

انقضى هذا الفصل، وَ رجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.



﴿٢٦١﴾ وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار فخرج

بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكم، فقال: ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟

إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المقود وهم القادة، أو الموزع وهم الوزعة!

فلما قال عليه السلام هذا القول، فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب،

تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: انى لا أملك إلا نفسى وأخى،

فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له، فقال عليه السلام : و أين تقعان مما أريد ؟ .

﴿٢٦٢﴾ وقيل: إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أترانى أظن أصحاب

الجمال كانوا على ضلالة؟. فقال عليه السلام : يا حارث، إنك نظرت تحتك

و لم تنظر فوقك فحرت. إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه

و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه (إياه). فقال الحارث: فانى اعتزل مع

سعد بن مالك و عبد الله بن عمر، فقال عليه السلام : إن سعيدا و عبد الله بن

عمر لم ينصرا الحق، و لم يخذلا الباطل.

﴿٢٦٣﴾ وقال عليه السلام : صاحب السلطان كراكب الأسد: يُعَبِّطُ بِمَوْعِدِهِ،

وهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْعِدِهِ.

﴿٢٦٤﴾ وقال عليه السلام : أحسنوا فى عقيب غيركم تحفظوا فى عقيبكم.

﴿٢٦٥﴾ وقال عليه السلام : إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء، وإذا

كان خطأ كان داء.

﴿٢٦٦﴾ و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليه السلام : إذا كان الغد فاتني



حَتَّى أُخْرِكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْهَا عَلَيْكَ
غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا هَذَا وَيُحِطُّهَا هَذَا. (و قد
ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله «الآيمان على
أربع شعَبٍ».)

﴿٢٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ (عُمْرِكَ) الَّذِي
لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ آتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ
فِيهِ بَرزُقَكَ.

﴿٢٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ
يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.
﴿٢٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا
لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ،
وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنَى عُمُرُهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ؛ وَ عَامِلٌ عَمَلٍ
فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ؛ فَاحْرَزَ
الْحَطَّيْنِ مَعًا، وَ مَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَاصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ،
لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً (شَيْئًا) فَيَمْتَنِعُهُ.

﴿٢٧٠﴾ وَ رَوَى أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلَى الْكَعْبَةِ وَ كَثْرَتِهِ،
فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ اخَذْتَهُ فَجَهَزْتَهُ بِهَ جِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ،
وَ مَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحَلَى؟ فَهَمَّ عَمْرٌ بِذَلِكَ وَ سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ:
أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَايِضِ؛ وَ الْفَيْءِ،

فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَ الْخُمْسُ، فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛
 وَ الصَّدَقَاتُ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَ كَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا
 يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَ لَمْ يَتْرِكْهُ نِسْيَانًا، وَ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ
 مَكَانًا، فَأَقْرَبَهُ حَيْثُ أَقْرَبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا.
 وَ ترك الحلې بحاله.

﴿٢٧١﴾ وَ روى أَنه عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ اليه رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ
 مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَ الْآخَرُ مِنْ عَرُوضِ النَّاسِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ
 مَالِ اللَّهِ وَ لَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَا لِ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وَ أَمَا الْآخَرُ
 فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ. فقطع يده.

﴿٢٧٢﴾ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَائِحِ لَغَيَّرْتُ
 أَشْيَاءَ.

﴿٢٧٣﴾ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ لِلْعَبْدِ
 - وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَ اسْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ -
 أَكْثَرَ مِمَّا سَمِيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَ لَمْ يَحُلْ (يَجْعَلِ)
 بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمِيَ لَهُ فِي
 الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَ الْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
 فِي مَنَفَعَةٍ، وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ سُغْلًا فِي مَضْرَبَةٍ.
 وَ رَبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى، وَ رَبُّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ
 بِالْبَلْوَى؛ فَرَدَّ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَ قَصَّرَ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَ قَفَّ



عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

﴿٢٧٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. إِذَا عِلْمُكُمْ فَأَعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

﴿٢٧٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الطَّمَعَ مَوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تَعْمَى أَعْيُنَ البَصَائِرِ، وَالحِطُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

﴿٢٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ العُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبَحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَيَّ رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأَبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

﴿٢٧٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غَيْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْثُرُ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

﴿٢٧٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

﴿٢٧٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَضْرَبْتَ التَّوَافِلَ بِالْفَرَائِضِ فَأَرْفُضْهَا.

﴿٢٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

﴿٢٨١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَتْ الرِّوْيَةُ كَالْمُعَانِيَةِ مَعَ الإِبْصَارِ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ العُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يُعْشُّ العَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.



﴿٢٨٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ.

﴿٢٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: جَاهِلُكُمْ مُرْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

﴿٢٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

﴿٢٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ

بِالتَّسْوِيفِ.

﴿٢٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَالَ النَّاسُ لِسَيِّءٍ «طَوْبِي لَهٍ» إِلَّا وَقَدْ خَبَّأَ لَهُ

الدَّهْرُ يَوْمَ سَوَاءٍ.

﴿٢٨٧﴾ وَ سئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ

عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

﴿٢٨٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

﴿٢٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ؛ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي

صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ؛ وَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهْي

مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ؛ وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ

قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ، وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ؛ وَ كَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا!

فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ، وَ صِلٌ وَادٍ، لَا يُدَلِّي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ

قَاضِيًا؛ وَ كَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَيَّ مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ

اعْتِنَارَهُ؛ وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرَيْهٍ؛ وَ كَانَ يَقُولُ مَا

يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَ كَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَيَّ الْكَلَامُ لَمْ يُغْلَبْ

عَلَيَّ السُّكُوتِ، وَ كَانَ عَلَيَّ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَيَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ؛



وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ، أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْمَهْوَى فَيُخَالِفُهُ؛
فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ (الْأَخْلَاقِ) فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ
لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.
(٢٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ
أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِلنِّعَمِ.

(٢٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَه: يَا أَشْعَثُ، إِنْ
تَحَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمَةُ، وَإِنْ تَصَبَّرْ فَنِي
اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ
الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَازُورٌ. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ
نَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

(٢٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ دَفَنَهُ: إِنْ الصَّبْرُ
لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنَّا، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ
لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ.

(٢٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُودِّدُنَّ
تَكُونَ مِثْلَهُ.

(٢٩٤) وَقَدْ سئلَ عَنِ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ عَلِيٌّ:
مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

(٢٩٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛



فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ؛
وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

(٢٩٦) وَقَالَ عَلِيُّ: لِرَجُلٍ رَأَى يَسْعَى عَلَى عَدُوِّهِ، بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ:
إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

(٢٩٧) وَقَالَ عَلِيُّ: مَا كَثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ!

(٢٩٨) وَقَالَ عَلِيُّ: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثْمًا، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمًا،
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقَى اللَّهَ مِنْ خَاصَمٍ.

(٢٩٩) وَقَالَ عَلِيُّ: مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أَمِهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ
وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

(٣٠٠) وَسئَلَ عَلِيُّ: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عَلِيُّ:

كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فَقِيلَ كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ:

كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

(٣٠١) وَقَالَ عَلِيُّ: رَسُولُكَ تَرْجِمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ
عَنْكَ.

(٣٠٢) وَقَالَ عَلِيُّ: مَا الْمُتَبَلَّى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجٍ إِلَى
الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافِي الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

(٣٠٣) وَقَالَ عَلِيُّ: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ.

(٣٠٤) وَقَالَ عَلِيُّ: إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ،
وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.



﴿٣٠٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زَفَى غَيُورٌ قَطُّ.

﴿٣٠٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا!

﴿٣٠٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ.

و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، و لا يصبر على سلب الأموال.

﴿٣٠٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ

أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

﴿٣٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ

عَلَى السِّنْتِهِمْ.

﴿٣١٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ

أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

﴿٣١١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَأَنْسَ بِنِ مَالِكِ، وَ قَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزَّبِيرَ لَمَّا

جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما،

فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: اتى أنسىت ذلك الأمر، فقال عليٌّ:

إِنْ كُنْتَ كَأَذْبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بِيضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُورِيهَا الْعِمَامَةُ .

يعنى البرص، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه، فكان لا يرى

الإمبرقعا .

﴿٣١٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا

عَلَى التَّوْفِيلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَايِضِ .

﴿٣١٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَ خَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ،

وَ حُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ .



﴿٣١٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

﴿٣١٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَكَاتِبُهُ عبيد الله بن أبي رافع: أَلِيقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

﴿٣١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، وَالْفُجَّارِ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النُّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وَهُوَ رُئِيسُهَا.

﴿٣١٧﴾ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ! فَقَالَ عَلِيٌّ لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ آلِهَةٌ»، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

﴿٣١٨﴾ وَقِيلَ لَهُ: بَأَى شَيْءٍ غَلَبَتْ الْأَقْرَانُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا لَقَيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ. يَوْمِي بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

﴿٣١٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

﴿٣٢٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ: سَلْ تَفَقُّهًا، وَلَا تَسْأَلْ تَعَتُّفًا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ (الْمُتَعَتِّفَ) شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ.



﴿٣٢١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يوافق رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِيعْنِي.

﴿٣٢٢﴾ وَ رَوَى أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صَفِينٍ مَرَّ بِالشَّيْبَانِيِّينَ، فَسَمِعَ بَكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صَفِينٍ، وَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شَرْحَبِيلِ الشَّيْبَانِيِّ، وَ كَانَ مِنْ وَجْهِ قَوْمِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ: أَتَغْلِبُكُمْ (لَا يَغْلِبُكُمْ) نِسَاءُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ؟ وَ أَقْبَلَ حَرْبُ يَمْشِي مَعَهُ، وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَاكِبٌ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ارجِعْ، فَإِنَّ مَشَى مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فَتِنَةٌ لِلْوَالِي، وَ مَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

﴿٣٢٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ: بُوَسَّأَلَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ غَرِّكُمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَ الْإِنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَ وَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

﴿٣٢٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

﴿٣٢٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا وَ نَقَصْنَا حَبِيبًا.

﴿٣٢٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

﴿٣٢٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ، وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

﴿٣٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَرَضَ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ



الْفُقَرَاءَ: فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا مَاتَ بِهٖ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَن ذَٰلِكَ.

﴿٣٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

﴿٣٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

﴿٣٣١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْكَيَّاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

﴿٣٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

﴿٣٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ يُشْرَفُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ

فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ،

وَيَسْتَأْذِنُ السُّمْعَةَ. طَوِيلُ عُمُرِهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَمْتِهِ، مَشْغُولٌ

وَقَتُّهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ، مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنْبَانٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ،

لَيْتٌ الْعَرِيكَةَ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

﴿٣٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ

وَعُرُوزَهُ.

﴿٣٣٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

﴿٣٣٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

﴿٣٣٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

﴿٣٣٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ

الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.



﴿٣٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

﴿٣٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

﴿٣٤١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

﴿٣٤٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

﴿٣٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مُبْلُوَةٌ، وَ«كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ»، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ؛ سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَجُحِبْتُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يُرَدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَوْلَاهُمْ عَوْدًا تَنْكُوهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

﴿٣٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَعَاشِرَ النَّاسِ (الْمُسْلِمِينَ)، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمَّ

مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقِّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، أَسْفًا لَاهِفًا، قَدْ «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».

﴿٣٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي.

﴿٣٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِّرُهُ السُّؤَالُ، فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِّرُهُ.



﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الإِسْتِحْقَاقِ عَيٌّْ أَوْ حَسَدٌ.

﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنِ عَيْبِ غَيْرِهِ،

وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغِيِّ

قَتَلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ (كَابَدَ) الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ

غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثَمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ

خَطُؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطُؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،

وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ

فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَانْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْإِحْمَقُ

بِعَيْنِهِ. وَالْفَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ

مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا

يَعْنِيهِ.

﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ،

بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبِيَّةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

﴿٢٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ

حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

﴿٢٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ

وَوَلَدِكَ؛ فَإِنَّ يَكُنْ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ



أولياءه، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ!
 ﴿٣٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَكْبَرُ (أَكْثَرُ) الْعَيْبِ أَنْ تَعَيَّبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

﴿٣٥٤﴾ وَهَذَا بَحْضَرْتُهُ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٌ وَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ؛
 فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَقْتُلْ ذَلِكَ وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَوْرِكَ لَكَ فِي
 الْمَوْهوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقَتْ بِرَّوٍ.

﴿٣٥٥﴾ وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَلِيٌّ: أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ
 رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

﴿٣٥٦﴾ وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ لَوْ سَدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ، وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ
 يَأْتِيهِ رِزْقُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

﴿٣٥٧﴾ وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ
 لَكُمْ بَدَأٌ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ،
 فَعَدَّوْهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ (سَفَرَاتِهِ)، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَالْأَقْدَمُ
 عَلَيْهِ.

﴿٣٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ التَّعَمَّةِ وَجِلِينَ، كَمَا
 يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِقَانِ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ
 ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخَوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ
 فَلَمْ يَرِذْلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

﴿٣٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَسْرَى (أَسَارَى) الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ الْمُعْرَجَ
 عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفَ أَنْيَابِ الْحِدَثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



تَوَلَّوْا مِنْ أُنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.
 ﴿٣٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَطُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا، وَأَنْتَ
 تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

﴿٣٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَاَبْدَأْ بِمَسَآلَةِ
 الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ
 يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِي أَحَدَهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى.
 ﴿٣٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ.

﴿٣٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْإِنَاءَةُ بَعْدَ
 الْفُرْصَةِ.

﴿٣٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَنَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.
 ﴿٣٧٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ؛
 وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.
 ﴿٣٧١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ؛ فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ؛ وَالْعِلْمُ
 يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَحَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

﴿٣٧٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مَوْبِيءٌ، فَتَجَبَّنَا
 مَرَعَاهُ! قَلْعَتْهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتْهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا
 (أثرها). حُكِمَ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ عَنَى عَنْهَا
 بِالرَّاحَةِ (بالرحمة). مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَّاءَ، وَمَنْ
 اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا، لَهْنٌ رَقِصَ عَلَى سُودَاءِ



قَلْبِهِ: هَمْ يَسْغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحْزَنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَلِمَةٍ فَيُلْقَى
بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْرَاهُ، هَيْبَتًا عَلَى اللَّهِ فَنَؤُدُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ
الْقَاؤُدُ؛ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقَاتُ مِنْهَا
بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ
أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى! وَإِنْ فُرِحَ (فُرِحَ) لَهُ، بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ، بِالْفَنَاءِ!
هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ.

﴿٣٦٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ،
وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ، عَنْ نَقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى
جَنَّتِهِ.

﴿٣٦٩﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ
إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ؛ وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ
الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا سُرَّاهِلُ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ
تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَالِيَهُمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا،
وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبَى حَلَفْتُ
لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيائِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلْتُ،
وَلَحْنٌ نُسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

﴿٣٧٠﴾ وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرَ إِقَالَ قَالَ إِمَامُ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا
النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهَوْهُ، وَلَا تُرِكَ سُدَى
فَيَلْعَوْهُ، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنْتَ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا



سوءَ التَّطَرُّعِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ
كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ.

﴿٣٧١﴾ وَقَالَ عَائِشَةُ: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى،
وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ
أَغْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ؛ وَمَنْ
اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ؛
وَ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ، وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ، وَ الْحِرْصَ وَ الْكِبْرَ
وَ الْحَسَدَ دَوَاعِيَ إِلَى التَّفَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَ الشَّرَّ جَامِعَ مَسَاوِي الْعُيُوبِ.

﴿٣٧٢﴾ وَقَالَ عَائِشَةُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْانصَارِيِّ: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ
وَ الدُّنْيَا بَارِبَعَةٌ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ
يَتَعَلَّمَ، وَ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَ فَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛
فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ
الْعَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا
عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ، وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلرِّوَالِ
وَ الْفَنَاءِ.

﴿٣٧٣﴾ وَ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
لَيْلَى الْفَقِيهِ - وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحِجَابِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ
فِيمَا كَانَ يَحْضُرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي
الصَّالِحِينَ وَ آثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّدِيقِينَ، يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ:



أُيِّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوْنَا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَانْكُرْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءٌ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أُجْرٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَ تَوَرَّعَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

﴿٣٧٤﴾ وَ فِي كَلَامِ آخِرِهِ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعٌ خِصْلَةً؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ، وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ؛ وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَثَةٌ فِي بَحْرِ لُبِّي؛ وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

﴿٣٧٥﴾ وَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَوَّلُ مَا تُعْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا،



فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَ، وَاسْفَلَ أَعْلَاهُ.

﴿٣٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيٌّ.

﴿٣٧٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ

هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

﴿٣٧٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْجُلُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ

بِهِ إِلَى كُلِّ سَوْءٍ.

﴿٣٧٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ

يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ آتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَدَّتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ!

كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

سَيُوتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ

عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ فِيهَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ

طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّ قُدْرَكَ.

و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح

واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول الكتاب .

﴿٣٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رَبٌّ مُسْتَقْبِلٌ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرٍ، وَمَغْبُوطٌ

فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

﴿٣٨١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ



بِهِ صِرَتْ فِي وَثَاقِهِ، فَأَخْزُنَ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ،
فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

﴿٣٨٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ
اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.

﴿٣٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: احْذِرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ
عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقُوا عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

﴿٣٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ،
وَالْتَقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ،
وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِحْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

﴿٣٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا،
وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

﴿٣٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

﴿٣٨٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ
الْجَنَّةُ؛ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ
عَاقِبَةٌ.

﴿٣٨٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ
مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ



صِحَّةَ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

﴿٣٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ. وَ فِي رَوَايَةٍ

أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

﴿٣٩٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

وَسَاعَةٌ يُرْمُ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَدَّتْهَا فِيمَا يَحِلُّ

وَيَجْمَلُ. وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٌ

لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطُوبَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ.

﴿٣٩١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَ لَا تَغْفَلْ

فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عِنَّا.

﴿٣٩٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

﴿٣٩٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: خُدْمِنَ الدُّنْيَا مَا آتَاكَ، وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عِنَّا؛ فَإِنَّ

أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ.

﴿٣٩٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ.

﴿٣٩٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

﴿٣٩٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَنِيَّةُ وَ لَا الدَّنِيَّةُ! وَ التَّقَلُّلُ وَ لَا التَّوَسُّلُ! وَ مَنْ

لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا؛ وَ الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَ يَوْمٌ

عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

﴿٣٩٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: نِعَمَ الطَّيِّبِ الْمِسْكَ، خَفِيفٌ مَحْمَلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

﴿٣٩٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: ضَعْ فَخْرَكَ، وَ احْطُطْ كِبْرَكَ، وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ.



﴿٣٩٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا؛ فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

﴿٤٠٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقِيُّ حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْقَالَ حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

﴿٤٠١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مُقَارَبَةٌ (مُفَارَقَةٌ) النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمِنْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

﴿٤٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِبَعْضِ مَخَاطِبِيهِ وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَسْتَصْغِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِهِ مِثْلَهَا: لَقَدْ طَرَّتْ شَكِيرًا، وَهَدَرَتْ سَقْبًا. (والشكير هاهنا: اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف. و السقب: الصغير من الابل، و لا يهدر الا بعد ان يستفعل).

﴿٤٠٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَوْ مَأْ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْجِيَلُ.

﴿٤٠٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ سئِلُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا؛ فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مَتَا كَلَّفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

﴿٤٠٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ؛ وَقَدْ سَمِعَهُ يَرِاجِعُ الْمَغِيرَةَ بِنِ شَعْبَةَ



كَلَامًا: دَعَا يَا عَمَّارٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا،
وَعَلَى عَمَدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

﴿٤٠٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ

اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

﴿٤٠٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

﴿٤٠٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهِ.

﴿٤٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ.

﴿٤١٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

﴿٤١١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبِلَاغَةَ

قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

﴿٤١٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

﴿٤١٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ، وَالْأَسْلَاسُ وَالْأَعْمَارِ.

﴿٤١٤﴾ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ لِلشَّعْثِ بْنِ قَيْسٍ مَعْزِيَا. عَنْ ابْنِ لَهُ:

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ، وَالْأَسْلَوَاتُ سُلُو الْبَهَائِمِ.

﴿٤١٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا: تَغْرُ وَتَضْرُ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا

كَرَّكِبٍ بَيْنَهُمْ حَلَلُوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُوا.

﴿٤١٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُخْلِقَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ

الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلِفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ



اللَّهُ فَسَعَدَ مَا شَقِيَتْ بِهِ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَتْ
بِمَا جَمَعَتْ لَهُ؛ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَا
حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامَ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ
صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ
عَمِلَ فِيهَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ
فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَتْ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَا أَهْلًا أَنْ
تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُحْ لِمَنْ مَضَى
رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

﴿٤١٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «اسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: تَكَلَّمْتَكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي
مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةٌ الْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقِعَ عَلَى
سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ
إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ
أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ
ضَيَعَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ
عَلَى السُّحْتِ فَتُؤَدِّيَ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا
أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «اسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

﴿٤١٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

﴿٤١٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومٌ الْأَجَلِ، مَكُونُ الْعِلِّ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تَوَلَّمَهُ النَّبَّةُ، وَتَقَتْلَهُ الشَّرْفَةُ، وَتَتِنْتُهُ الْعَرَفَةُ.

﴿٤٢٠﴾ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ، فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِيهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلْمَسْ (فَلْيَلْمَسْ) أَهْلَهَا، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُهُ» فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رُوَيْدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ.

﴿٤٢١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ عَيْتِكَ مِنْ رُشْدِكَ.

﴿٤٢٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلَهُ.

﴿٤٢٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ وَأَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

﴿٤٢٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.



﴿٤٢٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالتَّعَمُّ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرِئُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها؛ فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

﴿٤٢٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقِيَ بِمُخَصَّلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ وَالْغِنَى؛ بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذَا فَتَقَرَّ.

﴿٤٢٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ شَكَاهُ الْحَاجَّةُ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ.

﴿٤٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

﴿٤٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

﴿٤٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا، رَجُلٌ أَحْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

﴿٤٣١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الرَّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي رِزْقِهِ مِنْهَا.

﴿٤٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا



نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاسْتَعْلَوْا بِأَجْلِهَا إِذَا اسْتَعَلَّ (اسْتَعْلَوْا)
النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا
عَمِلُوا أَنَّهُ سَيَبْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا،
وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا؛ أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ، وَسَلَّمَ مَا عَادَى النَّاسُ؛
بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عِلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا؛
لَا يَرُونَ مَرَجُوًّا فَوْقَ (خَوْفٍ) مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخَوْفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.
﴿٤٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَدْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّعَبَاتِ.

﴿٤٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَخْبِرْ تَقْلِبِهِ.

و من الناس من يروى هذا للرسول ﷺ و مما يقوى انه من كلام امير
المؤمنين علي ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي. قال المامون: لو لان عليا
قال «اخبر تقله» قلت: اقله تخبر.

﴿٤٣٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ
عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ
الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

﴿٤٣٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.

﴿٤٣٧﴾ وَسئَلُ عَلِيٌّ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَدْلُ يَضَعُ
الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ
عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ؛ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

﴿٤٣٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

﴿٤٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفِيهِ.

﴿٤٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ!

﴿٤٤١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

﴿٤٤٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

﴿٤٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْإِشْتِرَاقِ: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! وَاللَّهِ

لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ

الْحَافِزُ، وَلَا يُوْفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ. وَالفند: المنفرد من الجبال.

﴿٤٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

﴿٤٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ حَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخْوَاتَهَا.

﴿٤٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِعَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا:

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ: دَغَدَغْتُهَا الْحَقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ:

ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

﴿٤٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا.

﴿٤٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِكِبَارِهَا.

﴿٤٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ.

﴿٤٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا مَسَّحَ امْرُؤٌ (رَجُلٌ) مَرْحَةً إِلَّا مَسَّحَ مِنْ عَقْلِهِ

مِحَّةً.

﴿٤٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَقْصَانُ حَظِّ، وَرَغْبَتُكَ



في زاهد فيك ذل نفس.

﴿٤٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

﴿٤٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَسْوُومُ عَبْدَ اللَّهِ.

﴿٤٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا لِبَنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؛ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

﴿٤٥٥﴾ وَسُئِلَ: مِنْ أَسْعَرَ الشَّعْرَاءَ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ. يريد امرا القيس .

﴿٤٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا.

﴿٤٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنَّهُوَمَانٍ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا.

﴿٤٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: (عَلَامَةٌ) الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقُ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكُذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَآلَا يَكُونُ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَن عَمَلِكَ (عِلْمِكَ)، وَأَنْ تَتَّقَى اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

﴿٤٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّادِيرِ. قال الرضى: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف

هذه الالفاظ.

﴿٤٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِلْمُ وَالْإِنَانَةُ تَوَامَانٍ يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.



﴿٤٦١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

﴿٤٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

﴿٤٦٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

﴿٤٦٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مَرَّوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا
فِي مَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَّبَتْهُمْ.

والمروود هنا مفعول من الارواد، وهو الامهال و الاظهار، و هذا من افصح
الكلام و اغربه، فكانه عَلِيٌّ شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي
يجرون فيه الى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

﴿٤٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا تَرَى

الْفِئُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ، وَاسْتَنْتَهُمُ السِّلَاطِ.

﴿٤٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَ.

و هذه من الاستعارات العجيبة، كانه يشبه السه بالوعاء، والعين بالوكاء
فاذا اطلق الوكاء لم ينضب الوعاء و هذا القول في الاشهر الاظهر من
كلام النبي ﷺ و قد رواه قوم لامير المؤمنين عَلِيٍّ و ذكر ذلك المبرد
في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف» و قد تكلمنا على هذه
الاستعارة في كتابنا الموسوم «بمجازات الآثار النبوية».

﴿٤٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي كَلَامِ لَهُ: وَوَلِيَّهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى

ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ.

﴿٤٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعْضُ الْمَوْسِرُ

فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ: «وَلَا تَنْسُوا



الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»؛ تَنهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَاعُ الْمُضْطَرَّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

﴿٤٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرَطٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ. (و هذا مثل قوله علي: هلك في رجلان: محب غالي، ومبغض قال).

﴿٤٧٠﴾ وَسئِلُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ: فَقَالَ عَلِيٌّ: التَّوْحِيدُ الْأَتَوْهَمَةُ، وَالْعَدْلُ الْأَتْتَهَمَةُ.

﴿٤٧١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

﴿٤٧٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي دَعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.

و هذا من الكلام العجيب الفصاحة و ذلك انه علي شبه السحاب نوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها و تتوقص بركبانها و شبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طبيعة و تقتعد مسمحة.

﴿٤٧٣﴾ وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلِيٌّ:

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ. (يريد وفاة رسول الله ﷺ).

﴿٤٧٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ؛ لِكَادِ الْعَفِيفِ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

﴿٤٧٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْفَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله ﷺ.



﴿٤٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ - وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسٍ وَعَمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نِهَاهُ فِيهِ عَنِ تَقْدِيمِ الْخِرَاجِ - :
اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذِرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ
بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

﴿٤٧٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبَهُ.

﴿٤٧٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى
أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

﴿٤٧٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ.

لان التكليف مستلزم للمشقة، و من هو شر لازم عن الاخ المتكلف له
فهو شر الاخوان.

﴿٤٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ. يُقَالُ: حَشَمَهُ
وَاحْتَشَمَهُ إِذَا اغْضَبَهُ وَقِيلَ اخْجَلَهُ «أَوْ احْتَشَمَهُ» طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ مِظْنَةٌ مَفَارَقَتُهُ.
و هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام،
حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه،
و تقريب ما بعد من اقطاره.

و تقرر العزم كما شرطنا اولاً على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل
باب من الابواب، ليكون لاقتناص الشارد، و استلحاق الوارد، و ما عسى
ان يظهر لنا بعد الغموض، وَ يَقَعُ لِنَا بَعْدَ الشُّذُوزِ، وَ مَا تَوَفَّقْنَا إِلَّا بِاللَّهِ:
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. وَ ذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ
مِنَ الْهَجْرَةِ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَ الْهَادِي إِلَى
خَيْرِ السُّبُلِ، وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَ أَصْحَابِهِ نُجُومِ الْيَقِينِ.

